

البيان والتبيين

لـؤي عـمـان عـمـر وبن بحر الجاهظ

المتوفى بالبصرة في المحرم سنة ٢٥٥ هـ

سمعا من شيوخنا في محاليس التعليم أن أصول من الادب وأركانها
أربعة دواوس وهي « أدب الكاتب لابن قتيبة » و « كتابه
الكامل للمرد » و « كتاب البيان والتبيين للجاحظ »
و « كتاب النوادر لابي علي القالي » وما سوى هذه الأربعة
تتبع لها وفروع عنها

ابن خلدون

الجزء الثالث

وقف على طبعه

محب الدين الخطيب

المحرر بمجريدة المؤيد

طبع على نفقة محمود توميق الكتي

القاهرة

١٣٣٢

« مطبعة الفتوح الادبيه - مصر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب العسا

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة
هذا أبقاك الله تعالى الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين ، وما شابه
ذلك من غرر الاحاديث ، وشاكله من عيون الخطب . ومن القدر المستحسنة ،
والتي المتخيرة ، والمعطعات المستخرجة ، وبعض مايجوز في ذلك من أشعار
المذاكرة ، والجوابات المنتخبة

وببدأ على اسم الله تعالى بذكر مذهب الشيوعية ، ومن يتحلى باسم التسوية ،
ويعطاهم على خطباء العرب ، بأخذ المحصرة عند مناتلة الكلام ، ومساجلة
الخصوم بالموزون والمنقضى ، والمشور الذي لم يقف ، وبالارحز عند المتبحر ،
وعند محابة الخصم ، وساعة المشاورة ، وفي نفس المحادله والمحاولة . وكذلك
الاسجاع عند المفاخرة والمفاخرة ، واستعمال المشور في خطب الجمالة ، وفي مقامات
الصلح وسئل السخيمة ، والقول عند المعايرة والمعاهدة ، وترك اللفظ يجرى على
سجيته وعلى سلامته ، حتى يخرج على غير صنعة ، ولا اختلاف بأليف ،
ولا التماس قافية ، ولانكف لوزن . مع الذي عابوا من الاشارة بالعصى ، والانهك
على أطراف القسي ، وخذ وجه الارض بها ، واعتمادها عليها ، اذا استغفرت في
كلامها ، وافتمت يوم الحفل في مذاهما . ولزومهم العمائم في أيام الجوع ،
وأخذ المحاصر في كل حال ، وجلسها في خطب النكاح ، وقيامها في خطب الصلح ،
وكل ما دخل في باب الجمالة ، وأكد شأن المحالفة ، وحق حرمة المحاورة .
وخطبهم على رواحهم في المواسم العظام ، والمجامع الكبار . والتماسح بالاكف ،
والتحالف على السار ، والتعاقد على الملح ، وأخذ العهد المؤكد ، واليمين
العموس ، مثل قولهم « ماسرى نجم ، وهبت ربح ، وبل بحر صوفة ، وخلفت
جره درة » ولذلك قال الحارث بن حنظلة البشكري :

وَإِذْ كُرُوا حَلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ

حَذَرَ الْخَوْنِ وَالتَّعَدَّى وَهَلْ تَنْزَ

الخنون الحيانة وبروى « الجور » . وقال أوس بن حجر :

إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ صَدًّا بِوَجْهِهِ

كَاصِدًّا عَنْ نَارِ الْمُهْوَلِ حَالِفٌ (١)

وقال الكميت :

كُهُولَةٌ مَا أَوْقَدَ الْمُحْلِفُونَ

لَدَى الْحَالِفِينَ وَمَا هُوَ أَوْ (٢)

وقال الاول :

حَلَفْتُ بِالْمَلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالنَّـ

حَتَّى يَظُلَّ الْجَوَادُ مُنْعَقِرًا

سَارٍ وَبِاللَّهِ تُسَلِّمُ الْحَلَقَةَ

وَنُخْضِبُ الْبَيْلُ غُرَّةَ الْوَرَقَةِ

وقال الاول :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِالْمَلْحِ وَالْجَمْعُ شَهْدٌ

وَبِالنَّارِ وَاللَّاتِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ

وقال الحطيمية في إضجاع القسي :

أَمْ مَنْ خَلَصِمَ مُضْجَعِينَ قِسِيَهُمْ

صَعَرَ خُدُودَهُمْ عِظَامِ الْمَفْخَرِ

وقال لبيد بن ربيعة في خد وجه الارض بالقسي والعصى :

نَشَنَ صِحَاخَ الْيَدِ كُلَّ عَشِيَةٍ

بِعُوجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبٍ

ومثله :

إِذَا افْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَّارِ

أُطْلِنَا عَلَى الْأَرْضِ مَيْلَ الْهَصَا

ومثله :

حَكَمْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ مُحَرَّرٍ

أَيَّامُنَا فِي النَّاسِ حُسْمًا فَيَصَلَا

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :

مَإِنْ أَهَابَ إِذَا السَّرَادِقُ عَمَهُ

قَرَعُ الْقِسِيِّ وَأَرَعَ الرِّعْدُ عِيدَهُ

وقال كثير في الاسلام :

إذا قَرَعُوا الْمَآبِرَ ثُمَّ خَطُّوا بِأَطْرَافِ الْمَخَاصِرِ كَاغْضَابِ
 وقال أبو عبيدة . سأل معاوية شيخاً من بقايا العرب « أى العرب رأيتَه
 أضخم شاماً » قال « حصين بن حذيفة ، رأيتَه متوكئاً على قوسه يقسم فى الخليفة
 أسد وغطفان » وقال ليد بن ربيعة فى الإشارة :
 غُلِبْتُ تَشَذَّرُ بِالْذُّحُولِ كَأَنَّهَا جَنُّ الْبَيْدِ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا ^(١)
 وقال معن بن أوس المرنى :

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي دَسُؤُلًا عُبَيْدَ اللَّهِ إِذْ عَجَلَ الرَّسَالَا
 تَعَاقَلُ ^(٢) ذُونَا أَبْنَاءِ ثَوْرٍ وَنَحْنُ لَا كَثُرُونَ حَصَى وَمَالًا
 إِذَا اجْتَمَعَ الْقَمَائِلُ جِئْتُ رِدْفًا أَمَامَ الْمَاسِحِينَ لَكَ السَّبَالَا
 فَلَا تُعْطِ الْعَصَا الْخُطْبَاءَ يَوْمًا ^(٣) وَقَدْ تَكْفَى الْمَقَادَةَ وَالْمَقَالَا

وذكر عصا الخطباء كما ترى وقال الأخرى حمل القامة

إِنِّي أَمْرٌ لَا تَحْطَأُهُ الرَّفَاقُ وَلَا جَذْبُ الْخَوَارِ إِذَا مَا اسْتَشْنَى الْمَرْقُ
 صَلْبُ الْحَيَازِ بِمِ لَاهْدَرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزَّ الْقَنَآةَ وَلَا مُسْتَعْجِلُ زَهَقُ ^(٤)
 وقال جرير الخطوى فى حمل القامة :

مَنْ لِلْقَمَآةِ إِذَا مَا عَيَّ قَائِلُهَا وَإِلَآعَةً يَاعْمُرُونَ عَمَّارٍ ^(٥)
 قالوا . وهذا مثل قول أبى الحبيب الرمى حيب يقول « لانزال تحفظ أحلك حتى
 أخذ القامة ، فبعد ذلك يفصحك أو بعدحك » يقول : اذا قام يحط فقام
 لمقام الذى لاند من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً . وقال عبد الله بن رؤية .
 ال رجل رؤية عن أحط بن تميم فقال « خدش من ليد من بته من خالد »
 بنى النعيب الشاعر ، وانما قيل له النعيب لقوله .

بَعَثَ مِنِّي مَا تَبَعَتْ لَعْدَ مَا أَمَرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتِهَا شَزْرًا ^(٦)

العلاب . جمع الاعلاب . تشذر . تتفرق . الذحول . جمع دخل وهو قب صيق الاعابى واسع
 سبع ٢ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول : تعادل ٣ فى ص ١٩٩ من الجزء الاول « عاذ
 لى عصا الخطباء فيهم » ٤ سبق فى ص ١٩٩ من الجزء الاول

وقال أبو اليظن : كانوا يقولون « أخطب نى تميم البعيث اذا أخذ القنزة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها » قال يونس « لعمري لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب »

وإذا قالوا « عاب » فهو الغالب وإذا قالوا « مغلبا » فهو المألوف
وفي حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه جاء البقيع ومعه محصرة فجلس فذكت بها الارض ثم رفع رأسه فقال « مامن نفس منقوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار » وهو من حديث أبي عبد الرحمن السلمي
ومما يدل على استحسانهم شأن المحصرة حديث عبد الله بن أنيس ذى المحصرة وهو صاحب ليلة الجنى ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعطاه محصرة فقال « تلقاني بها في الجنة » وهو مهاجر عقبي أنصاري وهو ذو المحصرة في الجنة
وقالت الشعوبية ومن يتعصب للمجمية « القضيبي للإيقاع ، والقناة للقار ، والعصا للقتال ، والقوس للرمي . وليس بين الكلام وبين العصا سبب ، ولا بينه وبين القوس سب . وهما الى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضا على الذهن أشبه . وليس في حملها ما يشحذ الذهن ، ولا في الإشارة بها ما يجلب اللفظ . وقد زعم أصحاب الغناء أن المغنى اذا ضرب على غنائه قصر عن المغنى الذي لا يضرب على غنائه . وحمل العصا باخلاق المتذادين ^١ أشبه ، وهو بحفاة الاعراب وعجبية أهل البدو ومراولة قائمة الال على الطرق أشكل وبه أشبه »

قالوا « والخطاة شىء في جميع الامم وبكل الاجيال اليه أعظم الحاجة ، حتى أن الرنخ - مع الغشاة ومع فرط الغاوة ومع كلال الحد وغلط الحس وفساد المزاج - لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع المعجم ، وإن كانت معانيها أجنى وأغلظ وألغظها أخطأ وأجهل . وقد علمنا أن أخطب الناس الفرس ، وأخطب الفرس أهل فارس ، وأعذبهم كلاما وأسهبهم محرجا وأحسبهم ولاء وأشد هم فيه محنكا أهل مرو ، وأفصحهم بالفارسية الدرية وبالمنغة القهلوية أهل قسبة الالهواز . فاما نعمة الهرادة ونعمة المودان فلصاحب تفسير الزمزمة . قالوا . ومن أحب أن يبالغ في صاعدة البلاغة ويعرف اغريب ويتمجر في اللغة فليقرأ (كتاب كاروند) ، ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثالات والالفاظ البكرية والمعاني الشريفة فليظفر الى سير الملوك . فهذه الفرس

١ هم الرعاة والفلاحون الذين تملأ أصواتهم في حرومهم وهواشيم

ورسائلها وخطبها وألفاظها ومعانيها ، وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها ، وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السيقم من الصحة والخطأ من الصواب ، وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها وعللها . فنقرأ هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم ، وعرف أين البيان والبلاغة وأين تكاملت تلك الصناعة . فكيف سقط على جميع الأمم من المعروفين بتدقيق المعاني وتخير الالفاظ وتمييز الأمور أن يشيروا بالقنا والعصى والقضبان والنسي ، كلا واكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم ، فحملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر ، وحملتموها في المدر بفضل عادتكم لحملها في الوب ، وحملتموها في السلم بفضل عادتكم لحملها في الحرب . ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج أصواتكم حتى كاكنم انما تخاطبون الصمان اذا كلتم الجلساء . وانما كان جل قتالكم بالعصى ، ولذلك فر الاعشى على سائر العرب فقال :

لَسْنَا نَقَاتِلُ بِالْعَصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ
إِلَّا عُلَاةً أَوْ يَدَاهَةَ قَارِحٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ (١)

وقال الآخر :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لِمَا لَا يُشْتَرَى بِالدَّرَاهِمِ
جُنَادِلُ أُمْلَاءٍ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا رُؤُسُ رِجَالٍ خَلِقَتْ بِالْمَوَائِمِ (٢)

وقال جندل الطهوي :

حَتَّى إِذَا دَارَتْ رَحَى لَا تَجْرِي صَاحَتْ عَصَى مِنْ قَمًا وَسَدْرِ (٣)

وقال آخر :

دَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلِسَاعِ وَجِئْتُهُ إِلَى بَعْعَةٍ قَبَى لَهَا غَرُّ آلِفِ (٤)

١ العلاة : نقيبة السير . والسداهة : أول كل شيء . والقارح : المرس الذي شق منه وطلع . وهو أيضا الناقة التي استعان حملها . والهد : المرتفع . والحرارة أطراف الحرور وهي يدها ورجلاه ورأسه . ٢ الأملاء : جمع ملء . ٣ القنا : جمع قناة وهي العصا . والسدر : شجر السق . ٤ ابن مطيع هو عبد الله بن مطيع العدوي راجع ص ٥٣ من الجزء الاول

فَنَاولَنِي خَشْنَاءَ لَمَّا لَمَسْتُهَا بِكَيْفِي لَبَسْتُ مِنْ أَكُفِّ الْخَلَائِفِ
 مِنَ الشَّنَاتِ الْكُزْمِ أَنْكَرْتُ مَسَهَا وَلَبَسْتُ مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَاقِ اللَّطَائِفِ (١)
 سَعَادَةً حَمَلَ الْهَرَاوِي لِقَوْمِهَا فَرُورًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّنَائِفِ
 وقال آخر:

عَالِلِ الْفَرْزَدِقِ مِنْ عِزٍّ يَأُوذُ بِهِ إِلَّا بَنَى النِّعَمَ فِي أَيْدِيهِمِ الْخَتَبُ
 قالوا : وإنما كانت رماحكم من مران ، وأستكم من قرون البقر ، وكنتم
 تركبون الخيل في الحرب أعراء ، فإن كان الفرس ذا سرج فسرجه رحلة من آدم ،
 ولم يكن ذاركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن برمحهم والضارب بسيفه ،
 وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما . وكان فارسكم يطعن بالقناة السماء ، وقد علمنا
 أن الجوفاء أخف محملا وأشد طعنة . وتغزرون بطول القناة ولا تعرفون الطعن
 بالمطارد ، وإنما القنا الطوال للرجال والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش .
 وتغزرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفترخ بقصر السيف الراجل دبر
 نقارس لكان الفارس يفخر بطول السيف ، وإن كان الطول في الرمح إنما صار
 صوماً لأنه يبال به البعيد ولا يفوته العدو ، ولأن ذلك يدل على شدة سير الفارس
 وقوة يده ، فكذلك السيف العريض الطويل . وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا
 حين لم يقبض الفارس منكم على أصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذيه ويستعين
 بحمية فرسه ، وكان أحدكم يقض على وسط القناة ويخف مها على مثل
 ماقدّم ، فاعلمكم الدرّة والشّهرة ٢ والحاس والرج . وكنتم تساندون في
 الحرب ، وقد علم أن الشراكة ردية في ثلاث أشياء . في الملك والحرب والزوجة .
 وكنتم لا تقابلون بالمثل ، ولا تعرفون الليالي ولا السكينة ، ولا الميمنة ولا الميسرة ولا
 القلب ولا الجراح ولا الساقة ولا الطبيعة ولا القفاضة ولا الدراجة ، ولا تعرفون من
 آلة الحرب الرميّة ولا العرادة ولا الحمايق ولا الدباب ولا الخنادق ولا الحسك ،
 ولا تعرفون الاقيسة ولا المراويشات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا السود
 والتجايف ولا الحواشن ولا الحود ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي

١ الشنات : جمع شنة أى حشة . الكرم : جمع كرماء أى قصيرة ٢ الدرّة : المحجوم . الهرة :

بالبنجكان ولا الزرق بالنفط ولا النيران ، وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع
إليه المنحاز ويتذكره المنهزم ، وقتالكم إماسة وإما مزاحفة ، والمزاحفة على
مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفي طريق الاستلاب والخلسة
قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون بالدليل قول العامري :

يَاشَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ
وبدل على ذلك أيضا قول الحارث بن ضرار :

وَعَمَرُوا إِذْ أَتَانَا مُسْتَمِيتًا كَسَوْنَا رَأْسَهُ عَصِيًّا صَقِيلًا
فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا آبُوا بِشَخْصٍ يُخَبِّرُ أَهْلَهُمْ عَنْهُمْ قَلِيلًا
وقال أمية بن الأشكر :

أَلَمْ نَرَ أَنَّ ثَعْلَةَ بْنَ سَعْدٍ غَضَابٌ حَمْدًا غَضَبُ الْمَوَالِي
نَرَكْتُ مُصْرَفًا لَمَّا التَّقِينَا صَرِيحًا تَحْتَ أَطْرَافِ الدَّوَالِي
وَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يَعْلُبْ ضَرَارُ وَلَا رَأْسُ الْجَمَارِ أَبُو جُفَالٍ

قلنا : ليس لكم فيما ذكرتم في هذه الاشعار دليل على أن العرب لا تقاتل
بالليل ، وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهول الليل ، وربما
لما اجر الهريتان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى أن يقاتل اذا
يتوه . وهذا كثير . والدليل على أنهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في
قتل كعب بن مرةيا الملك الغساني

وَلَيْلَةَ تَبَعٍ وَخَمِيسِ سَعْدٍ أَتَوْنَا بِمَعْدٍ مَا مَضَى دَبَابُ
فَلَمْ نَهْدَأْ لِأَبَاسِهِمْ وَابْكُنْ رَكِبْنَا حَدَّ كَوَكِبِهِمْ رُكُوبًا
بِضَرْبِ تَفَاقُ الْهَامَاتُ مِنْهُ وَطَعْنِ يَفْضِلُ الْحَاقِ الصَّلِيَا
وقال بشر بن أبي حازم .

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بَنُ مَرٍّ فَأَتَقَاهُمْ الْهَوْمُ رَوْبِي نِيَامَا

يقول شربوا اللس الرائب فسكروا منه ، وهو اللبن الذي قد أخرجت زبدته .

وقال عياض السندى :

وَنَحْنُ نَجْلُنَا لَابْنَ مَيْلَاءَ نَحْرَهُ
وَيَوْمَ بَنَى الدَّبَانَ نَالَ أَخَاهُمْ
وَمِمَّا حُمَاةُ الْجَيْشِ لَيْلَةً أَقْبَلْتُ
وقال آخر .

وعلى شَنْدِرٍ رَاحَ مِثْلَ رَائِحِ
يَرْدِي بِشَرْخَافِ الْمَغَادِرِ بَعْدَمَا
وقال عياض السندى :

لِحَامِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَمَا
وقل أوس بن حجر :

بَانُوا يُصِيبُ الْقَوْمُ ضَيْغًا لَهُمْ
فَرَدَّهُمْ شَهْبَاءَ مَلْمُومَةٍ
وَاللَّهِ لَوْلَا قُرْزُلٌ مَا نَجَا
نَجَّاكَ جَيْشٌ هَزِيمٌ كَمَا

وبعد فهل قتل دواب الأسدى عتبه بن الحارث بن شهاب الأوسط الليلى
الاعظم حين تبعمهم فلهقهوهم . وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالهار وأوقدوا
بالليل ، قال عمرو بن كلثوم وذكر واقعة لهم :

وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي رَفْدَنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيَا (٦)

١ محلا : طما . الحلاء . الطعمة الواسعة . الخواص : الاصلاص تحت التراء - مما يلي الصدر
كالصلوع مما يلي الظهر ، واحدها حامحة ٢ الفتيق من الجمال : الذى يفتق سمنا . المرقم :
السمير المكرم الذى لا يحمل عليه نبيء واعما هو للمحلة ٣ ردى العرس : رحم الارض بحوايره
٤ العظم : بنت يصنع به ٥ الحياش العرس الذى اذا حركته بعقك حاس أى ارتفع وهاج .
والهرم : العرس الشديد الصوت . والميسم : المكواة بوسم به الحيوان ٦ حرارى حمل أوقد عليه
قتل جيش كاليبس وائل بارا امتهدى الحيس ساره . رفدا : أعطيا

وقال حمّام السدوسي ١ :

وَإِنَّا بِالصُّلَيْبِ بَيْضُنْ نَخَّ (٢)
نُدْخُنْ بِالْهَارِ لِيُبْصِرُونَا وَلَا نَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَتَانَا
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ « لَا يَعْرِفُونَ الْكَمِينَ » فقد قال أنوقيس بن الاصلت :

وَأَحْرَزْنَا الْمَغَانِمَ وَاسْتَبَحْنَا
بَعَثَ خَلَاةً وَبَغَبَرَ مَكْرٍ مُجَاهَرَةً وَلَمْ يُخْبَأْ كَمِينُ

وَأَمَّا دَكْرُهُمُ لِلرَّكْبِ فَقَدْ أَهْمُوا عَلَى أَنَّ الرَّكْبَ كَانَتْ قَدِيمَةً إِلَّا أَنَّ رَكْبَ الْحَدِيدِ لَمْ
تَكُنْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا أَيَّامَ الْأَزَارِقَةِ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ لَا تَعُودُ أَنْفُسُهَا إِذَا أَرَادَتِ الرُّكُوبَ
أَنْ تَضَعَ أَرْجُلَهَا فِي الرَّكْبِ ، وَأَمَّا كَانَتْ تَنْزُو زَوْاً . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ « لَا لِحُورٍ قَوَى مَا كَانَ صَاحِبُهَا يَنْزُو وَيَنْزِعُ » يَقُولُ أَيْ لَا تَتَكَبَّرُ
قُوَّتُهُ مَا دَامَ يَرْعَى فِي الْقَوْسِ وَيَنْزُو فِي السَّرِجِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَعِينَ رِكَاباً . وَقَالَ عُمَرُ
« الرَّاحَةُ عَقْلَةٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالسَّمْنَةَ قَاهَا عَقْلَةٌ » وَلِهَذَا الْعَلَّةُ قَتَلَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِنَ
الْعَاصِي حِينَ غَشِيَهُ الْعَدُوُّ وَأَرَادَ الرُّكُوبَ وَلَمْ يَحْدِثْ مِنْ يَحْمِلُهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ حِينَ
رَأَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ لَمَّا أَخْصَبُوا وَهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِمُقَارَبَةِ عَيْشِ الْعِجَمِ
« تَعَمَّدُوا ، وَاخْشَوْشُوا ، وَاقْطَعُوا الرَّكْبَ ، وَارَوْا عَلَى الْخَيْلِ زَوْاً » وَقَالَ
« أَحْفَسُوا وَاتَّعَلُّوا ، فَاسْكُمُ لَا تَدْرُونَ مَتَى تَكُونُ الْحَفْلَةُ » وَكَانَتِ الْعَرَبُ لَا تَدْعُ
اتِّخَاذَ الرَّكْبِ لِلرَّحْلِ فَكَيْفَ تَدْعُ الرَّكَابَ لِلسَّرِجِ ، وَكُنْهُمْ كَانُوا وَإِنْ اتَّخَذُوا الرَّكْبَ
فَانْهَمُ لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا إِلَّا عِنْدَ مَا لَا دَ مِنْهُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَكَلَّوْا عَلَى بَعْضِ مَا يُوْرَثُهُمْ
الِاسْتِرْخَاءَ وَالتَّفْتِيخَ ٢ وَيُضَاهَوْنَ أَصْحَابَ التَّرَفِّهِ وَالْعَمَةِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ الْعُمَرُ
« كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَأْخُذُ بِيَدِهِ الْيَمْنَى أَدْنَى فَرْسِهِ : الْيَسْرَى
ثُمَّ يَجْمَعُ جَرَامِيْزَهُ ٣ وَيُثَبِّبُ . فَكَمَا خَلَقَ عَلَى ظَهْرِ فَرْسِهِ » وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ
الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ وَلِيَّ عَهْدِ هِشَامِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُسْلِمَةَ بْنِ هِشَامٍ فَقَالَ لَهُ
« أُولَئِكَ يَحْسُنُ مِثْلَ هَذَا » فَقَالَ مُسْلِمَةُ « لِأَبِي مَائَةَ عَبْدٍ يَحْسُنُونَ مِثْلَ هَذَا » فَقَالَ

١ عَرَأَيَاتُوتُ فِي مَعْجَمِ الْمَلْدَانِ هَدِيَّاتِ الْبَيْتَيْنِ الْإِعْنَى ٢ فِي مَعْجَمِ الْمَلْدَانِ « وَلَطَنٌ وَلَجٌ » .
وَالصُّلَيْبُ حُلٌّ عَدِ كَاطِمَةٌ كَانَتْ لَهُ وَقْعَةٌ بَيْنَ كُرْسَى وَائِلٍ وَبَيْنَ عُمَرُو سَ تَمِيمِ ٣ الْمَتَجُ : اسْتِرْخَاءُ
الْمُفَاصِلِ وَلِيَهَا ٤ ح : أَدْنَى نَفْسِهِ ٥ جَرَمَرُ الرَّحْلِ : انْقِصَ وَاحْتَمَعَ مَعْصُهُ إِلَى نَفْسِهِ

الناس : لم ينصفه في الجواب

وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يقم أحد من ولد العباس بالملك الا وهو جامع
لأسباب القروية

وأما ما ذكروا في شان رماح العرب فليس الامر في ذلك على ما يتوهمون .
وللرماح طبقات فمنها (السيك) ومنها (المربوع) ومنها (الخموس) ومنها (التام)
ومنها (الخطل) وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لافراط طوله . فادا أراد الرجل
أن يخرج عن شدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نيرة أخاه ماسكا فقال « كان
يخرج في الليلة الصبيّرة ، عليه الشملة الفلوت ، بين المرادتين المضروحين ، على الجمل
الثقال ، معتقل الرمح الخطل ١ » قالوا له وأيك ان هذا لهو الجلد . ولا يحمل الرمح الخطل
منهم الا الشديد الايدي والمدل بفضل قوته عليه الذي اذا رآه الفارس في تلك
الهيئة هاب وحاد عنه ، فان شد عليه كان أشد لاستخدامه له . والحال الاخرى
أن يخرجوا في الطلب بعقب القنطرة ، فربما شد على الفارس المولى فيفوته بان يكون
رحمه مروعا أو نحوها وعند ذلك يستعملون البيازك ، والسيك أقصر الرماح ،
وإذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطال زجه بالسيك ، وربما هاب
مخاطبة فيستعمل الزج دون الطعن ، صبيح ذواب الاسدى بعتبة بن الحارث
ابن شهاب . وقال الشاعر .

وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَانَ كُؤُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدَارُ مَيِّ ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ (٢)
وقال آخر :

هَاتِيكَ تَحْمِلْنِي وَأَبْيَضَ صَارِمًا وَمُحْرَبًا فِي إِرْنٍ مَخْمُوسٍ (٣)
وقال آخر :

تَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ بَوَادِرُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَائِلُهَا
وهم قوم الغارات فيهم كثيرة . وبقدرة كثرة الغارات كثر فيهم الطلب .
والفارس رعا زاد في طول رحله ليختر عن فضل قوته ، ويختر عن قصر سيفه ليختر

١ ليلة صبرة : باردة أوحارة ، وهي من الاصداد . شملة فلوت لا يصم طرفها عليها من صيقه
أو صعرها فهي تملت دائما . مرادة بصوح : تصبح بالماء . جمل قال : بطيء ٢ الكعوب :
جمع كعب وهو عقدة قصب الرمح بين كل أسوبتين . والقصب : تمر يابس صلب الوى ٣ المحرب
اللسان المحدد . والمارن : الصلب اللدن

عن فضل نجدته . قال كعب بن مالك :

أُصِلُّ السَّيْفُ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا
قَدَمًا وَتَلَحُّقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
وقال آخر .

إِذَا الْكُفَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ
حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلَّانَهَا بِأَيْدِينَا
وقال رجل من بني تميم نمير :

وَصَلَّانَا الرِّقَاقَ الْمُرْهَقَاتِ بِخَطُونَا
عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى امْكَنَّتْنَا الْمَضَارِبُ
وقال حميد بن نورا الهلالي .

وَوَصَلَ الْخُطَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفُ بِالْخُطَا
إِذَا ظَنَّ أَنَّ السَّيْفَ ذُو السَّيْفِ قَصِيرٌ (١)
وقال آخر .

الضَّاعُونَ فِي الْحُورِ وَالْكَلَى
شَرَّارًا وَوُصَّالَ السَّيْفِ بِالْخُطَا (٢)

وأما ما ذكرناه من اتحاد الرِّجِّ لساملة الرِّجِّ واللسان لعاليته فقد ذكرنا أن رجلاً قتل أخوين في نقاب - يقول العرب « لقيته سقاباً وقاباً » أى مواجهة - أحدهما لعالية الرِّجِّ والآخر بسافلته . وقدم في ذلك راكب من قمل بني مروان على قتادة يستثبت الخيل فأثبتته له من قله . وقال الآخر

إِنْ لَمَّاسَ عَادَةً لَمَّعَادُهَا
سَلَّ السَّيْفُ وَخُطَا تَزْدَادُهَا

ورعد وصفوا السيوف أيضاً بالطول فقال عمار بن عقيل

بِكَلِّ طَوِيلِ السَّيْفِ ذِي خَزْرَانَةٍ جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ مُعْتَمِدِ الشَّطَبِ (٣)

وجملة القول أنا لا نعرف الخطب إلا للعرب والفرس

وأما الهند فأنما لهم معان مدونة وكتب محدودة لا تضاف لى رجل معروف ولا الى عالم موصوف . وإنما هي كتب متوارثة وآداب تلى وجسه الدهر - مرة مذكورة

ولبنوا بين فلسفة وصناعة منطق . وكان صاحب المنطق اسمه ابن السان .

غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتعيين الكلام وتفصيله ومعاينه وخصائصه .

أى إذا طلى ذو السيف أن السيف قصير ٢ شرره شررا وطمعه شررا أى عن يمينه وشماله
٣ الشطب : الأحصر لطم من جرد الحل ٤ الكلى : القليل الكلام

وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس ، ولم يذكره بالخطبة ولا هدا
الجنس من البلاغة

وفي الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم قائما هو عن طول
فكرة ، وعن اجتهاد وخلوة ، وعن مشاورة ومعاونة ، وعن طول التفكير ودراسة
الكتب ، وحكاية الثاني علم الاول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت
ثم تارك الفكر عند آخرهم

وكل شيء للعرب قائما هو بديهية وارجال ، وكأنه المهام ، وبست هناك معاناه
ولامكادة ، ولا اجالة فكرة ، ولا استعانة . وانما هو أن بصرف وهمه الى الكلام ،
والى رجز يوم الخصام ، أو حين أن يمتح على رأس بشر ، أو يحدو ببعير ، أو عند
المفارقة والمناقاة ، أو عند صراع ، أو في حرب ، فما هو الا أن بصرف وهمه الى
حمالة المذهب ، والى العمود الذى اليه يقصد ، تتأنيه المعانى أرسالا . وتنبال
عليه الالفاظ اثيالا ، ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده . وكاوا أميين
لا يكتبون ، ومطوعين لا يتكلمون . وكان الكلام الجيد عندهم أظهور وأكثر ،
وهم عليه أفقدر وأفقر . وكل واحد في نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع .
وخطباؤهم أوجر ، والكلام عليهم أسهل . وهو عليهم أبسر من أن يقتروا الى
تحفظ أو يحتاجوا الى تدارس . وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام
من كان قبله . فلم يحفظوا الامايق بقلوبهم ، والتحم صدورهم ، واتصل
بعقولهم ، من غير تكلف ولا قصد ولا حفظ . ولا طلب . وان شيئا الذى في أيدينا
جزء منه لبالمدار الذى لا يعلمه الامن أحاط بقطر السحاب ، وورد التراب ،
وهو الله الذى يحيط بما كان ، والعالم بما سيكون

ونحن أفتاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والارجاز ،
ومن المنثور والاسجاع ، ومن المردوح وما لا يزودج ، فعنا العلم على أن ذلك لهم
شاهد صادق من الدياجسة الكريمة ، والرويق العجيب ، والسك والنجت لدى
لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول فى مثل ذلك الا فى
اليسير والبذل القليل . ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التى فى أيدي الناس للفرس
أما صحيحة غير مصبومة ، وقديمة غير مولدة ، اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون
وأبى عميد الله وعبد الحميد وعيلان وفلان وفلان لا يستطيعون أن يولدوا مثل تلك
الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير . وأخرى أنك متى أخذت بيد الشعوى فأدخلته

بلاد الاعراب الخالص ، ومعدن الفصاحة الثامنة ، ووقفته على شاعر مفاق ،
أو خطيب مصقع ، علم أن الذي قلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عيانا ، فهذا فرق
ما بيننا وبينهم

فنفهم عن فهمك الله ما أنا قائل في هذا . واعلم أنك لم تر قوما قط أشقى من هؤلاء
الشعوبية ، ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استملاكا لعرضه ، ولا أطول نصبا ،
ولا أقل غنا ، من أهل هذه النحلة . وقد شفى الصدور منهم طول جنوم الحسد
على أكبادهم ، وتوقد نار الشنآن في قلوبهم ، وغلبان تلك المراحل الفائرة ،
وتسعر تلك اليران المضطربة . ولو عرفوا أخلاق كل ملة ، وزى كل لغة ،
وعلمهم في اختلاف أشرافهم وآلائهم ، وشمائهم وهياتهم ، وماعلة كل شيء
من ذلك ، ولم اختلقوه ولم تكفهوه ، لأراحوا أنفسهم ، وتحففت مؤتمهم على
من خالطهم

والدليل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ، ومن معدن شريف ،
ومن المواضع التي لا يعيها إلا جاهل ، ولا يعترض عليها إلا معاند ، اتحاد سليمان
بن داود صلوات الله تعالى وسلامه على بيته وعليه العصا لخطبته وموعظته ،
ولقمان وطول صلاته ، ولطول التلاوة والانتصاب . جعلها لذلك الحصال جامعة ،
قال الله عز وجل وقوله الحق « فلما فضينا عليه الموت ماذهب على موته الأداة
الأرض تا كل منسأة . فلما خربت بيت الجن أن لو كانوا يعلمون العيب ما لبثوا في
العذاب المهين » والمنسأة هي العصا . وقال أبو طالب حين قام بدم الرجل الذي
عرب ربه له بالعصا فقتله حين نخاصما في حل وتجاذبا :

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَأَنَّا نَكْ عَاوَتْهُ بِمَنْسَأَةٍ قَدْ جَاءَ حَبْلٌ وَأَحْبَلُ
وقال آخر :

إِذَا دَبَّتْ عَلَى الْمَنْسَأَةِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنكَ الْهَوُ وَالْفَرْلُ

قال أبو عثمان : وإنما بدأنا بذكر سليمان على بيته وعليه الصلاة والسلام لانه
من أبياء الهيم . والشعوبية اليهم أميل ، وعلى فضائهم أحرص ، ولما أعطاهم
الله أكثر وصفا وذكرنا . وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهات
العظام ، والعلامات الحسام ، ما عسى أن يفى ذلك بعلامات عده من المرسلين ،
وجعاة من الدينين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر في عصاه « ان هذان

لساحران يريدان أن يخرجكما من أرضكم بسحرهما - الى قوله - ولا يفلح الساحر حيث أتى » فذلك قال الحسن بن هانئ^١ في شان خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

فَإِنْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فَيَكُكُمْ بَقِيَّةٌ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى كَفَتْ خَصْبِ
 ألم تر أن السحرة لم يتكفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصا ، ولا عارضهم موسى الا بعصاه . وقال الله عز وجل « وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله الا الحق . قد جئكم ببينة من ربكم . فارسل معى بنى اسرائيل . قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين . فالتقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان ممين » وقال الله عز وجل « قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين . قال ألغوا . فلما ألغوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجأوا بسحر عظيم . وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس واسترهبوهم بالعصى والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة فى اعطاء البرهان ما جعل للعصا . وقدرة الله على تصريف الحبال فى الوجوه كقدرته على تصريف العصا . وقال الله تبارك وتعالى « فلما أتاها بودى من شاطئ الوادى الايمن فى البتة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أبا الله رب العالمين . وأن ألق عصاك فلما رآها تهتمر كأنها جانّ واتى مدرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تحف اك من الآمنين » فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك فى تلك العصا ، وانما العصا جزء من الشجرة . وقال الله عز وجل « والارض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها » وقالت الحكماء « انما تبنى المدائن على الماء والكلاء^٢ والمحتطب » فجمع بقوله « أخرج منها ماءها ومرعاها » النجم^٣ والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب ، فذكر ما يقوم على ساق وما يتنبت^٤ وما يتسطح ، وكل ذلك مرعى . ثم قال على السق « متاعكم ولاعامكم » فجمع بين الشجر والماء والكلاء^٥ والماعون كله ، لان الملح لا يكون الا بالماء ولا يكون النار الا من الشجر . وقال تبارك وتعالى « الذى جعل لكم من الشجر الاخضر بارا فاذا أتم منه

١ هو أبو نواس شاعر الدور العباسى ٢ الحجم ٣ ما يحم من الساق على غير ساق وهو حلاف الشجر ٤ لعله من الفس وهو العنص المستقيم طولاً وعرضاً

توقدون » وقال « أفرأيت النار التي تورون . أنتم أشاتم شجرتها أم نحن المشؤن . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا لا قوين » والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيذان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غنى نفسه بالغ للمقوى وغير المقوى . وحجر المرو يخرج الى قراءة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب . والعيذان هي القادحة وهي المورية وهي الحطب . قال الله عز وجل « الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون » والماعون الماء والسار والكلأ . وقال الاسدي :

وَكأَنَّ أَرْحَانًا بِأَرْضٍ مُحَصَّبٍ نَاقِي عُنْزَةٍ مِنْ مَقِيلِ الثُّرْمُسِ ^(١)
فِي حَيْثُ خَاطَتِ الْخُزَامَى عَرْفَجًا يَا تَيْكَ قَابِسُ أَهْلِهَا لَمْ يَقْنَسِ ^(٢)
وانما وصف خصب الوادي ولدونة عيذانه ورطوبة الورق ، وهذا خلاف قوله :

فَكَانَ السَّمَاءَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَدَّهُ مِنَ الْعَارِ أَوْ يَبْعُدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَإِنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ فِي طَلَاهِهَا يَبَاغِي سَاءَ الْحَيِّ فِي طَرَبِ الْهَرْدِ ^(٣)
يُعَلِّلُ وَالْأَيَّامُ نَقْصُ عُمْرِهِ كَمَا نَقْصُ الْبَرَانُ مِنْ طَرَفِ الرَّندِ ^(٤)
وذكر الله عز وجل البخلة جعلها شجرة فقال « أصلها ثابت وفرعها في السماء » وذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمة الحرم فقال « لا ينجس خلاها ، ولا يعضد شجرها » وقال الله عز وجل « وأبشوا عليه شجرة من يقطين » وتقول العرب « ليس شيء أدفأ من شجرة ، ولا أظلم من شجرة » ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة . وجعل أكثر آياته من عصاه وهي من الشجرة . ولم ينتج الله عز وجل صر آدم رجواء - اد ها أصل هذا الحاق وأوله - الا شجرة ، ولذلك قال « ولا تفرها هذه الشجرة يسكوا من الظالمين » وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة . وقال

١ : الناقية : الرملة . وعرة : مرصع من الحجرة ومكة . المقيل : يكون التيلولة وهي نوم الطور . الثرمس : نبات له حب معروف . الخزامى : حيرى الدررهه أصيب الارهاض سجة . والعروم : سحر . ناعى : الرؤا . عارها . والطارة . حب : النوب أو الرد الذى لا هذب له . الرد : العود الاعلى الذى يقتدح به النار . والاسمل الذى فيه البرصه . سدى : الرعدة . وادا احتما قيل ريدان

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ اللاكلين » وسدرة المنتهى التى عندها جنة الأوى شجرة . وشجرة سرتحتها سبعون ذىلا لاتعبل ولا تسرف . وحسين اجتهد ابديس فى الاحتمال لا دم وحواء عليهما السلام لم يصرف الخيلة الا الى الشجرة وقال « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » وفيما ضرب من الامثال بالعصا قالوا قال جميل بن بصيرى حين شكا اليه الدهاقين شر الحجاج قال « أخبرونى أين مولده » قالوا « الحجاز » قال « ضعيف معجب » قال « فممنشؤه » قالوا « الشام » قال « ذلك شر » ثم قال « ما أحسن حالكم ان لم تبتلوا معه بكتاب منكم » يعنى من أهل بابل . فابتلوا نراذان فروخ الاعور . ثم ضرب لهم مثلا فقال : ان فاسا ليس فيه عود ألقى بين الشجر ، فقال بعض الشجر لبعض « ما ألقى هذا ها هنا خير » قال فقالت شجرة عادية « ان لم يدخل فى أست هذا منكن عود فلا تخفنه » وقال يزيد بن مفرع :

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ
قالوا أخذه من الفلتان الفهمى حيث قال :

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ
وقال مالك بن الربيع .

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ
وقال بشار .

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَبَسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ
وقال آخر :

حَاوَلْتُ حِينَ صَرَمْتَنِي وَالْمَرْءَ يَعْجَزُ لِمَحَالَةٍ
وَالدَّهْرُ يَلْعَبُ بِالْفَتَى وَالِدَّهْرُ أَرْوَعُ مِنْ ثَمَالَةٍ (١)
وَالْمَرْءُ يَكْسِبُ مَالَهُ بِالشَّحِّ يُورِثُهُ الْكِلَالَةُ (٢)
وَالْعَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَقَالَةُ

١ : ثَمَالَةٌ : علم لاني الثعالب ٢ الكِلَالَةُ : من سكال سسه نسك كاس العلم والاحوة لام وباء العلم الإناعد

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا أن عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما أسن واعتراه النسيان أمر نته أن تفرع بالعصا إذا هوفته عن الحكم وجار عن القصد ، وكانت من حكيما ت بنات العرب حتى جاورت في ذلك مقدار صحر بنات لقمان وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس بن ميسل الأياديين . وكان يقال لعامر دوا الحلم ولذلك قال الحارث بن ويلة :

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَاحُلُومَ لَنَا إِنْ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحَلِيمِ

. وقال المتلمس :

لِذِي الْحَلِيمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَهَا

وقال الفرزدق بن غالب :

فَإِنْ كُنْتُ أَنْسَانِي حُلُومَ مَجَاشِعٍ فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لِذِي الْحَلِيمِ بَقْرَعٍ

ومن ذلك حديث سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وأعزاه الملك علي قتل أخيه أن هو لم يصب ضميره فقال له سعيد « أبيت ألعن . أتدعني حتى أقرع بهذه العصا أختها » فقال له الملك « وما عامسه بما تقول العصا ، ففرع بها وأشارها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم أنعمي فاحضره ونجنا من القتل

وذكر العصا بحرى عدهم في معان كثيرة . تقول العرب « العصا من العصية » والافعى نات حية » تريد أن الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير . ويقال « طارت عصا فلان شقة » وقال الاسدي :

عَصَى الشَّمْلِ مِنْ نَسَدٍ أَرَاهَا قَدْ انْصَدَعَتْ كَمَا انْصَدَعَ الزَّجَاجُ

يقال « فلان شق عصا المسلمين » ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق . وقال العتابي في مدح بعض الخلفاء .

إِمَامٌ لَهُ كَفٌّ تَضُمُّ سَائِبَهَا عَصَا الدِّينِ مَمْنُوعٌ مِنَ الرَّيِّ غَوْضُهَا
وَعَنْ مَحِيطٍ بِالرَّيَّةِ طَرَفُهَا سِوَاكَ عَلَيْهِ قَرِيبٌ وَبَعِيدُهَا

وقال المضرس الاسدي .

وَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا الدَّوَى كَمَا تَرَى عَيْنَهُ بِالْإِيَابِ انْسَافُهَا

وقال المضرس أيضا :

فَالْقَتَّ عَصَا التَّنْسِيَارِ عَنْهَا وَخِيَمَتْ بِأَرْجَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ يَبِضُّ مَحَا فِرُهُ

يقال لبني أسد « عبيد العصا » يعنى أنهم ينقادون لكل من حلقوا من الرؤساء . قال بشر بن أبى حازم :

عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَّقُواكَ بِذِمَّةٍ سِوَى شَيْبِ سَعْدٍ إِنْ شَيْبُكَ وَاسِعٌ

وتسمى العرب كل صغير الرأس « العصا » . وكان عمر بن هيرة صغير الرأس . قال

سويد :

فَمَنْ مَبْلَغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ بَنَيْنَا ضَعَائِنَ لَا تَنْسَى وَإِنْ قَدَّمَ الدَّهْرُ

وقال آخر :

فَمَنْ مَبْلَغُ رَأْسِ الْعَصَا أَنْ بَنَيْنَا ضَعَائِنَ لَا تُحْضَى وَإِنْ قِيلَ سَأَلَتْ

رَضَتْ لِقَاسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تَكُنْ أَخَا رَاضِيًا لَوْ أَنَّ لَعَلَّكَ زَاَتِ

وكان والبة صغير الرأس ، فقال أبو العتاهية فى رأس والبة ورؤس قومه .

رُؤْسُ عَصَى كُنَّ مِنْ عُودِ أَتَانَةٍ (١) لَهَا قَادِحٌ يَفْرَى وَآخِرُ هُجْرٍ

والدليل على أنهم كانوا يتخذون المحاصر فى محالهم كما يتخذون القسا والقسى

فى المحافل قول الشاعر فى بعض الحاماء ٢ :

فِي كَفِّهِ خَزْرَانٌ رِيحُهَا عَبَقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِزِّ نَانِهِ شَمَمُ

يُغْضَى حَيَاءٌ وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ

وقال الآخر ٢ :

مَجَالِسُهُمْ خَفَضُ الْحَدِيدِ وَقَوْلُهُمْ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْوَ حَى الْخَاصِرِ

وقال الاصمري ٣ :

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْأَخَاصِرِ

١ الاثثة : شجرة الطرفاء جمعها أثلاب ٢ سبق هذا فى ص ١٩٧ من الجزء الاول

٣ سبق فى ص ١٩٨

قال وحديثي بعض أصحابنا قال كنا منقطعين إلى رجل من كبار أهل العسكر ، وكان 'لبنسنا' عنده بطول ، فقال بعضنا : إن رأيت أن نجعل لنا أمانة إذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالعودة فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقل أمانة ذلك أن أقول « اذا شتم » وقيل يزيد مثل ذلك فقال اذا قلت « على بركة الله » وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال « اذا ألقيت الخيزرانة من يدي » قالوا فاي شيء نجعل لنا أصلحك الله . قال : اذا قلت « يا غلام ، الغداء » . وفي الحديث أن رجلاً أخّ على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في طلب : بض المغنم ويسده مخصرة فدفعه بها فقال « يا رسول الله أقصّنى ^١ » فلما كشف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه . وفي تثبيت شان العصى وتعميم أمرها والطعن على ذمّ حاملها قالوا : كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « اذنك علىّ أن يرفع الحجاب ويسمع سوادى » وكان معه رسواك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت معه عصاه . قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص - وليس معه الا جراب واداة ^٢ وقصعة وعصاة - فقال له عمر « ما الذى أرى بك من سوء الحال أم تصبّثع » قال « وما الذى ترانى ، أو لست ترانى صحيح البدن ، معى الدنيا بحذاقها » قال « وما معك من الدنيا » قال « معى جرابى أحمل فيه زادى ، ومعى قصبعتى أغسل فيها ثوبى ، ومعى أداتى أحمل فيها مائى لشرابى ، ومعى عصاى ان لقيت عدوا قاتلته وان لقيت حية قتلته ، وما بقى من الدنيا فهو تبع لما معى »

وقال المهتم بن عدى عن الشرقى بن القطامى وساله سائل عن قول الشاعر :
لَا يَعْدِلُنَّ أَتَاوِيُونَ - تَضْرِبُهُمْ نَكْبَاءُ صِرٍّ - بِأَصْحَابِ الْمُحَلَّاتِ ^(٣)
قال أليس المحلات الدلو والتمدحة والقربة والفأس . قال فإين أنت عن الأعصا ، والصفن ؟ خير من الدلو أجمع . وقال النمر بن تولب :

١ أى مكنى من أخذ القصاص ٢ الاداة : اناء صغير من جلد ٣ الاتاويون : العراء . والكباء : الريح المعروفة عن مهاج الرياح الاربع فتقع بين ريحين منها . والصر : الباردة . يقول بن العراء الذين تفرهم هذه الريح الباردة لا يتساوون مع أصحاب المحلات ٤ الصفن : شيء كالركوة يتوصأ فيه ، وحريطة الطعام وراده وأداته وما يحتاج اليه

أَفَرَعْتُ فِي حَوْضِهَا صُفْنِي لِتَشْرِبَهُ فِي دَائِرِ خَلْقِ الْأَعْضَاءِ أَهْدَامُ^(١)
وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلسي كله لمخاضها لفعلت

وتقول العرب في مدح الرجل الرجل الذي لا يفتات عليه بالرأى « ذلك الفحل لا يقرع أنفه » وهذا كلام يقال للمخاطب إذا كان على هذه الصفة . لأن الفحل اللثيم إذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا . وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عند ما بلغه من نزوح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بام حبيبة وقيل له مثلك تنكح نسأؤه بغير ادنه فقال « ذلك الفحل لا يقرع أنفه . والحمار القاره يفسده الصوت وتعهقه المقرعة » وأنشد لسلامة بن جندل :

إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فِرْعُ كَانَ الصَّرَاخُ لَفِرْعِ الظَّالِمِ^(٢)

وقال الحجاج « والله لا أعصبكُم عصب السلمة . ولا ضربكنم ضرب عرائب الابل ٢ » وذلك لأن الاشجار تعصب أعصابها ثم تحبط بالعصى لسقوط الورق وهشم العيدان . ودخل أبو جاز على قتيبة بن خراسان وهو يضرب رجلا بالعصى فقال « أيها الأمير ، ان الله قد جعل لكل شيء قدرا ، ووقت فيه وقتا ، فالعصى للإناعام والمراعى ، والسوط للحدود والتعزير ، والدارة للادب ، والسيف لقتال العدو والقود » ثم قال الشرفي « دعنا من هذا ، خرجت من المرحل وأنا أريد الرقة مستحيا . وأنا شاب خفيف الحال . فصيحى من أهل الحرية فتى مارأيت بعده مثله ، فذكر أنه تعالى من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود وركوة وعصا ، فرأيت لا يفارقها وطالت ملازمته لها ، فكادت من الغيظ عليه أرمى بها في بعض الأودية ، فكنا نمشي فإذا أصبنا دواب ركناها وإذا نهضت الدواب مشينا . فقلت له في شأن عصاه ، فقال لي : ان موسى بن عمران صلبوات الله وسلامه على نبينا وعليه حين أنس من جانب الطور نارا وأراد الانبثاق لاهله منها لم يأت النار من مفدار تلك المسادة الثميلة إلا ومعه عصاه ، فلما صار إلى أذى القوس من البقعة المباركة قيل له : ألق عصاك واخضع لعليك . فرمى عليه راغباً عبدا حين نزه الله

١ الصنفن : الركوة . ووب دائر : أى أصابه البلى . والحلق مسله . والاهدام مثله أنص
٢ الفرع هنا بمعنى الاسم جاد لا معنى الخوف . والظالمين : جمع ظالم ، وهو حرف السابق من
قدم . يقال قرع للامر طوبوه إذا جدمه وإيمره . ومعنى ذلك ان اذا استطاع بالاستتباب
جددنا في نصرته ٣ سقى في ص ٢٠٩ من الجزء الأول وفي اواخر الجزء الثانى

وجرد الارض بها جردا حتى ظهر^١ يياضها وطابت ريحها ، فقلت هذه سادسة . وعلى أى حال لم تطب نفسى أن أضع طعامى وثيابى على تلك الارض ، فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوثدها فى الحائط وعاق ثيابى عليها ، فقلت هذه سابعة . فلما صرت الى مفرق الطرق وأردت مفارقتها قال لى : لوعادت معى فبت عندى كنت قد قضيت حق الصحبة ، والمنزل قريب . فعدت معه ، فدخلت فى منزل يتصل بيعة ، قال فما زال يحدثنى ويطرفنى ويلطفنى الليل كله ، فلما كان السحر أخذ خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها قادا بالقوس ليس فى الدنيا مثله وإذا هو أحذق اللباس بضربه ، فقلت له : ويلك أما أنت مسلم وأنت رجل من من العرب من ولد عمرو بن كلثوم . قال : بلى . قلت : فلم تضرب بالقوس . قال : جعلت فداك ، ان أبى نصرانى ، وهو صاحب البيعة ، وهو شيخ ضعيف ، فإذا شهدته بررت بالكفاية . وإذا هو شيطان مارد ، وإذا أظرف اللباس كلهم وأكبرهم أدما وطلبا . فخرته بالذى أحصيته من خصال العصا بعد أن كنت هممت أن أرمى بها . فقال . والله لو حدثك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استنقذتها

ومن جمل القول فى العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الاعرابية فى شأن ابنها ، وذلك أنها كان لها ابن شديد العرامة^٢ كثير التفت الى الناس مع ضعف أسر^٣ ودقة عظم ، فواب حرمة فتى من الاعراب ، فقطع الفتى أنفه ، وأخذت غيبه دية أمه ، حسنت حالها بعد فقر مدقع . ثم راتب آخر ، فقطع أذنه فأخذت الدية ، فرادت دية أذنه فى المال وحسن الحال . ثم واتب بعد ذلك آخر ، فقطع شفته . فلما رأت ما قد صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها :

أَحْلَفُ بِالْمَرْوَةِ يَوْمًا وَالصَّفَا أَنتَ خَيْرٌ مِنْ تَقَارِيْقِ الْعَصَا

فقال لابن الاعرابى : ما تفارقى العصا . قال : العصا تقالع ساجورا^٤ وتقطع عصا الساجور تصير أوتادا ، ويفرق الوند فتصير كل قطعة شظا^٥ ، فان كان رأس الشظا كالملكية^٦ صار للبخى^٧ مهارا - وهو العود الذى يدخل فى

١ ح : ذهب ٢ لعله « العرام » وهو الجهل والثراسة والادى ٣ أى انه صعب الخلق
٤ الساجور : حصة تعلق فى عنق الكلب ٥ الشظا حشة عقاء تدخل فى عرونى الخواقي
٦ كل مسدر يسمى ملكه ٧ البخى : الجمل الحراسى

أنف البخى - ، وإذا فرق المهار جاءت منه تواد

والسواجير تكون للكلاب والاسرى من الناس . وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤنى بناس من هاهنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير »

وإذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بنسقى ، قال فان فرقت الشقة صارت سهاما ، فان فرقت السهام صارت حطاء - وهى سهام صغار - قال الطرماح « كحطاء الغلام » والواحدة حظوة وسروة ٢ فان فرقت الحطاء صارت مغازل ٣ فان فرقت المغزل شمسب به الشمسب ٤ : أقداحه المصدوعة المشقوقة ، على أنه لا يجد لها أصلح منها . وقال الشاعر :

نَوَافِدُ أَطْرَافِ الْقَنَا قَدْ شَكَّكْتُهُ (٥) كَشَكَّكَ بِالشَّعْبِ الْإِنَاءُ الْمُثَلَّمَا

فإذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من اللمايح الكبار والمرفاق الأوساط والصغار مالا يحصىه أحد . وإذا فرقت ففيها مثل الذى ذكرنا وأكثر . فان شئ يبلغ فى المرفق وزد صبح العصا . وفى قول موسى على نبيها وعلميه السلام « ولى فيها ما رُب أُخرى » دليل على كثرة المرفاق فيها ، لأنه لم يقل ولى فيها ماربة أخرى والمارب كثيرة ، فالذى ذكرنا قبل هذا داخل فى تلك المارب . ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لا يقدّر منه شيئا ، ولكن زعم أصحابنا أن أعرابيين ظريفين من شياطين الأعراب حطمتهم السنة فأنحدرا الى العراق واسم أحدهما (حيدان) . فربما هما زاشيان فى السوق فإذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعها من أصابعه . فسلكا به حتى أخذوا منه أرش الأصبع ٦ - وكأنا جاثمين مقرورين - حين صار المال فى أيديهما قصصا لبعض السكران ٧ فابتاعا من الطعام ما اشتها . فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشأ يقول :

فَلَا غَرَّتْ مَا كَانَ فِي النَّاسِ كُرْبُجٌ (٨) وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ حَيْدَانَ إِصْبَعٌ

وهذا الشعر وشعر غنية من المظرف الناصع الذى سمعت به ، وظرف الأعراب

لا يقوم له شئ

١ كندا فى الأصل ٢ الخطوة : سهم صغير قدر ذراع . والسروة : السهم الصغير القصير ٣ المغازل : عمد النورج وهى الآلة التى تداس بها الأكداش ٤ الشعاب : الذى حرفته الشعابة أى الذى يلثم صدع الإناء المصدوع ٥ القنا : الرماح جمع قناة . والنوافذ : جمع نافذة وهى الطائفة المنتظمة شقين ٦ الارش : دية الجراحات ٧ جمع كربج بمعنى الحانوت وقيل متاع حانوت البقال ٨ الثرى : الجوع والكرى : حانوت البقال كما تقدم

وناس كثير لا يستعملون في القتال الا العصا . منهم الزنج قبيلة كنجوبة والنمل والكلاب وتكفوا ونبتوا على ذلك يعتمدون في حروبهم . ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة وغلبة . وأتقف ماتكون الاكراد اذا قاتلت بالعصى . وقاتل المخارجات كلها بالعصى ، ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ، ولقاتلهم منزلة بين السلامة والعطب والناس يضر بون المثل يقاتل البقار بقناته . ويقال في المثل « ماهو الا ابنة عصا » وعقدة رشا » ويقال للراعي « انه اضعيف العصا » اذا كان قليل الضرب بها للابل شديد الاشفاق عليها . قال الراعي :

ضَعِيفُ الْعَصَا بِأَدَى الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ . عَلَيْهَا إِذَا مَا أُجْدَبَ النَّاسُ إِصْبَعًا
وَإِذَا كَانَ الرَّاعِي جَدًّا قَوِيًّا عَلَيْهَا قَالُوا « صَابَ الْعَصَا » وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

صَبُّ الْعَصَا يَأْقِي عَلَى أَذَاتِهَا

وقال الآخر في معنى الراعي :

لَا تَضْرِبْ بِهَا وَأَشْهَرِ الْمِصْبَا

ويقولون « قد أُتْبِلَ فلان ولانت عصاه » إذا أصابه السوف^١ فرجيع وليس معه الا عصاه ، لانه لا يفارقه كانت له ايل أم لا . ويقولون « كلما فرعت عصا بعصا ، وعصا على عصا ، وعصا عصا - قالوا - أخذوا فلانا بذلك » وقال حميد بن ثور :

الْيَوْمَ تَنْتَزِعُ الْعَصَا مِنْ رَبِّهَا وَيَأْوُكُ رِنْنِي لِسَانِهِ الْمِنْطِيقُ
ويكتب مع قوله .

تَخْشَى الْعَصَا وَالزَّجْرَ إِنْ قِيلَ حَلٍ يُرْسِلُهَا التَّمْيِيزُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ^(٢)
وقال آخر :

هَذَا وَوَرْدٌ بَزَلٍ وَسُدُسٍ^(٣) يُخَلِّي بِهَا كُلُّ مُسِيمٍ مُرْغَسٍ^(٤)

١ السوف : مرض الابل وهاكها ٢ حل : اسم صوت ترحبه الابل . والتقيض : الزكوب على العمياء ٣ البزل : جمع بزل وهو العبر الذي اشق نابا بسجوله في السنة السابعة . والسدس : جمع سدس - بفتح السين والدال - وهو السن قبل البازل ٤ أغلى بالشئ : اشهره من عال . المسيم : الذي يخرج الابل الى المرعى . المرغس : الذي يجمع بهه

رُدَّتْ مِنَ الْغُورِ وَأَكْثَفَ الرَّسَى^(١) مِنْ عُشْبٍ أَحْوَى وَحَمَضٍ مُورِسٍ^(٢)
وَذَائِدٍ جَلَدٍ الْعَصَا وَكَهْمَسٍ^(٣) إِنْ قِيلَ قَمٌ قَامَ وَإِنْ قِيلَ أَجْلَسَ
دَاسَتْ^(٤) سِمَاطِي عَفْرِ مُدْعَسٍ^(٥)

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن التهملي :

فِدَى لِرِجَاءٍ بِالْبُحَيْرَةِ ذَبُّوا بِأَعْصِيهِمْ وَالْمَاءَ بَرْدُ الْمَشَارِبِ^(٦)
إِلَّا نَعِيمٌ لَا تَجُوزُ بِمَوْجِهِ فَقُلْتُ نَحْلَلُ يَانَعِيمُ بْنُ قَارِبٍ
فَإِنْ زِيَادًا لَمْ يَكُنْ لِرُدِّهَا وَسَبْرَةٌ عَنْ مَاءِ النَّضِيجِ الْمَنَارِبِ^(٧)
أَغْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظِمَاءٌ وَبَاشَرَنَ بِأَعْزَاقِهَا بِرْدِ النَّصَابِ الصَّبَا صَبِ^(٨)
تَنَاوَأْنِ مَا فِي الْحَوْضِ نَهْمٌ أَسَدَيْنَهُ^(٩) بِجَذَعٍ وَأَعْنَاقٍ طَوَالِ الذَّوَائِبِ
ويقولون فلان « ضيف العصا » إذا كان لا يستعمل عصاه . ولذلك قال

البيهقي :

وَأَنْتَ بِذَاتِ السِّدْرِ مِنْ أُمِّ سَالِمٍ ضَعِيفُ الْعَصَا مُسْتَضْعَفٌ مِنْهُمْ^(١٠)
وقال الآخر :

وَمَصَادِرُ آبٍ حَمْنٍ يَوْمًا زِلْزَالَةً عَلَى الْمَاءِ بَخْشَنَ الْعِصَى حَوَانٍ^(١١)
لَوَائِبُ لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ بِوَجْهَةٍ^(١٢) وَلَا هُنَّ مِنْ رَدِّ الْحِيَاضِ دَوَانٍ
يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ فَهِنَّ لَا صَوَاتِ السَّقَاكِ رَوَانٍ

١ العور : ما انحدر من الارض . والرسي : العمود الثالث في وسط الحاء ٢ الاحوى : الذي
حاطت حضرته سواد وصدار . والحمس : فاكهة تأكلها الابل . مورس : معسر الورق
٣ الكهمس : التصغير من الرجال . له « داس » ٥ سباطا الطريق : حبابه . والعمر : وجه
الارس ٦ الرءاء : جمع راعي . دسوا : أكلوا الدمع والمم . الاعصى : جمع العصا ٧ النضيج :
الحوض ٨ الصاب : أول الشيء وأصله . الصصاص : الطليط الشديد ٩ مدى الدابة : وأنداخت :
أرساها ترى ١٠ السدر : شجر الذي ، التهمس : والمتكسر الوجهه من الحرر ١١ المصايد :
العطاش . حمن على الماء : درن حوله . حوان : جمع حاية من الحو وهو الملل والانعطاف
١٢ لوائب : حائطات عطشا

بَأَوْجَعَ مِنِّي جُهْدَ شَوْقٍ وَغُلَّةٍ إِلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي
وقال الآخر :

فَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهِيمِ حَلَّتْ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى جَوْفُهَا يَتَصَلَّصِلُ^(١)
تَحُومُ وَتَغْشَاهَا الْعَصَى وَحَوَّلَهَا أَقْطَعُ أَنْعَامٍ تَعْلُ وَتَنْهَلُ^(٢)
بِأَعْظَمَ مِنِّي غُلَّةً وَتَعْطَفًا إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنَّنِي أُتَجَمَّلُ

ويقال « ضرب فلان ضرب غرائب الابل » وهي تضرب عند الحرب وعند الخلاط وعند الحوض أشد الضرب . وقال الحارث بن صخر :

بِضَرْبِ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ كَمَا زِيدَ عَنْ مَاءِ الْحِيَاضِ الْغَرَائِبِ
وقال الآخر :

لِلْهَامِ ضَرَّابُونَ بِالْمَنَاصِلِ ضَرْبَ الْمُزِيدِ غُرْبَ النُّوَاهِلِ
وقال ابن أحرر :

رَوْدُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا غُصْنُ بِحَرَامِ مَكَّةَ نَاعِمٌ نَضْرُ^(٣)
وقال الآخر :

أَمَا تَرَى بَنِي قَائِمًا فِي جُلٍّ جَمَّ الْفُتُوقِ خَلَقَ هَمَلٌ^(٤)
مُحَازِرًا أَبْضَعُ عَنْ تَحْتَلٍّ^(٥) عِنْدَ اعْتِلَالٍ دَهْرُكَ الْمُعْتَلِّ
فَقَدْ أَرَى فِي الْيَلَمَقِ الرَّفْلَ^(٦) أَصُونُ لِلْأَنْسِ جَمِيلِ الدَّلِّ
لَدُنَّا كَخُوطِ الْبَابَةِ الْمُبْتَلِّ^(٧)

وتكون العصا محرانا ، وتكون محصرة ، وتكون المحصرة قضيب حسيبة ، وعود ساجور . ثم تكون تودية . ويقال للرجل اذا كانت فيه انة « فلان نجبا العصا »
وقال الشاعر :

١ الملواح : السريعة العطس . الهيم : جمع هيماء وهي الافة المصابة بداء الهيام وهو شدة العطس .
حلَّت : طردت ومعت . يتصلصل : يسمع ا ه صوت ٢ تعْل : تسرب مرة ثانية . والهل : أول
الضرب ٣ رود الشباب : لعله من قولهم « ريج رود » أي لينة الهبوب ٤ همل : صغير ه كذا
ث الاصل ٦ اليلمق : القباء . والرفل : الواسع ٧ الحوط : الحصن الداعم لساكنه

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَخْبَا الْعَصَا

وفي الامثال « تحذف بالقول كما تحذف الارب بالعصا » . وقال إياس بن قتادة

العيشي :

سَأَنْحِرُ أَوْلَاهَا وَأَحْذِفُ بِالْعَصَا عَلَى أَثَرِهَا إِنِّي لِمَا قُلْتُ عَازِمٌ
قال ابن كرامة في شرط الراعي على صاحب الابل « ليس لك أن تذكر أمي
بحير ولا سر ، ولك حذف بالعصا عند غضبك أصبت أم أخصأت ، ولي هتعدى
من البار وهو وضع يدي من الحار والقار ١ » كان العتيبي يحدث في هذا الحديثين
أحدهما قوله عن الاعرابي « وكان اذا خرست الاسن عن الراي حذف بالصواب
كما تحذف الارب بالعصا » وأما الحديث الآخر فذكر أن قرما أضلوا الطريق
فلما أجروا أعرابيا يدهم على الطريق فقال « اني والله لا أخرج معكم حتى أشرط
لكم وأشرط عنكم » قالوا له ٢ فهات مالك « قال « يدي مع أيديكم في الخار
والخار » حتى دويخ من السار موسع على ما فيه ، وذكر والذي عليكم محرم ،
قالوا « فهذا لك ، هالنا عليك ان أدنبت » قال « إعراضة لا تؤدي الى تعب
وعتب ، وشرة لا تمنع من مجامعة السفرة » قالوا « فان لم تعتب » قال « تحذف
بالعصا أخطأت أم أصابت » وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم رانما فرأتهما
في بعض الكتب من المستحدين

وقال ابن كرامة في رؤسها عخر لانكاد أكتفهم تفارقها اذا خرجوا الى
ضربها ونزولها بهم رؤسهم فيها أحداث حسنة وأخبار طيبة . وكان الافشين يقول
« اذا ظهرت بالمرء شدخت رؤس عظامهم بالدبوس » والدبوس شبيه بهند العصا
التي في رأسها عجرة . وقال جحشوية :

يَارْجَسَلًا هَامَ بِلِيَامَ	مُعْتَدِلَ كَالْفُصْنِ مَبَادِ
هَامَ بِهَ غَسَّانُ لَمَّا رَأَى	أَيْرَآلَهُ مِنْ عَصَا الْحَادِي
وَلَمْ يَزَلْ يَهْوَى أَبُو مَالِكٍ	كُلَّ فَتَى كَالْفُصْنِ مُنَادٍ
يُجِيبُهُ كُلُّ هَيَيْنٍ الْقَوَى	لِلطَّعْنِ فِي الْأَدَارَةِ مَبَادِ

١ أي له أن يصطلي على نار صاحب الابل وأن أكل من حار الطعام وبارد

وقالوا « تغميض الناقة عينها كي تركب العصا الى الحوض » وهو معنى قول
أبي النجم :

تَخْشَى الْعَصَا وَالزَّجْرَ إِنْ قِيلَ حَلْ يُرْسِلُهَا التَّغْمِيزُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ (١)
وهذا مثل قول الهذلي :

وَلَا أَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ شَدُّوا الْمَنَاطِقَ فَوْقَهَا الْحَلْقُ (٢)
حَدُّ السَّيُوفِ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَعَلَى الْأَكْفِ وَدُونِهَا الدَّرَقُ (٣)
كَغَمَاغِمِ الثَّيَرَانِ بَيْنَهُمْ ضَرَبْتُ تَغْمِيزُ دُونَهُ الْحَلْقُ
وقال حميد بن ثور الهلالي :

لَيَوْمٍ تَنْتَزِعُ الْعَصَا مِنْ رَبِّهَا وَيَلْكُوكُ ثَنَى لِسَانِهِ الْمَنْطِيقُ (٤)
يقال « رجل كالقناة وفرس كالقناة » وقال الشاعر :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ جَمَعَ كَفٍّ غَيْرِ مَلَأْنِي وَلَا صَفَرِ (٥)
يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْفَنَاقِ وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هَزُّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ (٥)

وجاء في الحديث « أجدبت الأرض على عهد عمر رضى الله تعالى عنه ، حتى
أُلقت الرعاء العصي ، وعظمت النعم ، وكسر العظم . فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، ان
بني اسرائيل كانوا اذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء . فكان ذلك سبب استسقاؤه
بالعباس بن عبد المطلب » . وساورت حية أعرايا فضر بها بعصاه وسلم منها فقال :

أَوَلَا الْهَرَاوَةَ وَالْكَفَّانِ أَنْهَلْنِي حَوْضَ الْمَنِيَّةِ قَتَّالُ لَيْلٍ وَرَدَا
وقال الآخر ٦ :

نَعَا ابْنُ مُطِيعٍ لِلْيَبَاعِ فَجَبَّتْهُ إِلَى بَيْعَةٍ قَلْبِي لَهَا غَبْرُ آفِ
فَنَآوَنِي خَشْنَاءُ لَمَّا لَمَسَتْهَا بِكَفِّي لَبَسْتُ مِنْ أَكْفِ الْخَلَاِفِ
مِنَ الشَّيْثَاتِ الْكَرُومِ أَنْكَرْتُ لِمَسَهَا وَلَيْسْتُ مِنَ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ اللَّطَافِ

١ سبق في ص ٢٥ من هذا الجزء ٢ أسامة : من أسماء الاسد ٣ الدرق : جمع درقة وهي الترس
٤ صعر : خالية ٥ الهبر : بضع اللحم لاعظم فيها ٦ سبق في ص ٥٣ من الجزء الاول وص ٦ من
هذا الجزء

مُعَاوَدَةً حَمَلَ الْهَرَاوَى لِقَوْمِهَا فَرُورًا إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ التَّنَاقُفِ
 وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك « والله لأقلعنك قلع الصمغة ،
 ولاعصبتك عصب السلامة ، ولاجردنك تجريد الضب ١ » وقال عمر رضى الله
 تعالى عنه لابي مریم الحنفى « والله لأحبك حتى تحب الارض الدم المسفوح ٢ »
 لان الارض لا تقبل الدم فاذا جف الدم قلعت جلبا . وقد أسرف المتلمس حيث
 يقول :

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُسَاطُ دِمَاؤُنَا (٣) تَزَايِلَنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا
 وأشد سرفا منه قول أبى بكر الشيبانى قال « كنت أسيراً مع بنى عملى من
 بنى شيبان - وفينا من موالينا جماعة - فى أيدي التغالبة فضربوا أعناق بنى عمى
 وأعناق الموالى على وهدة من الارض ، فكنت والذى لاله الا هو أرى دم العربى
 ينماز من دم الموالى حتى أرى بياض الارض بينهما ، فاذا كان ههنا قام فوقه ولم
 يعتزل ، وأشد الاصمعى :

يُذْدَنَ وَقَدْ أُفْقِيتَ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ كَمَا ذِيْدَعَنَ حَوْصِ الْعِرَاكِ غَرَابُهُ
 وقال العباس بن مرادس :

نُقَاتِلُ عَنْ أَحْسَانِنَا بِرِمَاحِنَا فَضَرِبُوهُمُ الْمَذِيْدِ الْخَوَامِسَا (٤)
 وقال الهرزدق بن غالب :

ذَكَرْتُ وَقَدْ كَادَتْ عَصَا الْبَنَى تَنْشَظِي خِيَالَكَ مِنْ سَلْمَى وَذَوِ اللَّبِّ ذَاكِرُ
 وقال الاسدى :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأُوْلِهِ هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيْبًا أَوَاصِرُهُ
 وَلَا تَظْلِمِ الْمَوْلَى وَلَا تَضَعِ الْعَصَا عَلَى الْجَهْلِ إِنْ طَارَتْ أَيْكَ بُوَادِرُهُ
 وقال جرير بن عطية :

أَلَا رُبَّ مَصْلُوبٍ حَمَلَتْ عَلَى الْعَصَا وَبَابُ اسْتِهِ عَنْ مَنَبَرِ الْمَلِكِ زَائِلُ
 وقالوا فى مديح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصى والفسى :

١ سبق فى ص ٥٢ من الجزء الاول مراحمة ٢ سبق فى ص ٢٠٠ من الجزء الاول مراحمة ٣ تساط :
 تحلط ٤ الخوامس : الابل التى ترعى ثلاثة أيام وترد الراعى

كَانَ عَظَامَهَا مِنْ خَيْرُ رَانَ

أَوَّلًا قَامَتْ لَهَا فَتَنَاتُ
وَقَالَ لَهَا فَتَنَاتُ

بَعْضًا كَذَاكَ يَفُوقُ عُوْدُ عُوْدًا
وَعَنِ الْمَنِيَّةِ أَنْ تُصِيبَ مَحِيدًا
فَالآنَ صَارَ لَهَا الْكَلَالُ قِيُودًا

وَالْقَوْمُ كَالْمِيدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ
لَوْ تَسْتَطِيعُ عَنِ الْقَضَاءِ حِيَادَةً
كَانَتْ تُقَيِّدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنَزِلًا

وقال آخر:

مَطْوَقَةٌ وَرَقَاءُ بَانَ قَرِينُهَا
يَكَادُ يُدْنِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

وَأَسْلَمَهَا الْبَا كُؤْنَ إِلَّا حَمَامَةً
تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْرِ رَانَةٍ

وقال الآخر:

بِأَخْتِ بَنِي هَنْدٍ عُتْبِيَّةٌ مِنْ عَهْدِ
بَارِضِ بَنِي قَابُوسَ أُمَّ طَعْنَتْ بَعْدِي

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخْبُونُ هَلْ لَكُمْ
أَلْفَتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النُّوَى

وقال الآخر:

عَلَى غُصْنٍ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّيْدِ^(١)

أَلَا هَتَفَتْ وَرَقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى

وقال آخر في امرأة رآها في شارة وبزة ، فظن بها جمالا ، فلما سفرت فاذ
هي غول ، فقال :

وَأَظْهَرَهَا رَبِّي بِمَنْ وَقُدْرَةٍ
عَلَى وَلَوْلَا ذَلِكَ مُتُّ مِنَ الْكَرْبِ

فَلَمَّا بَدَتْ سَبَخْتُ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهَا

وَقُلْتُ لَهَا السَّاجُورُ خَبَرٌ مِنَ الْكَأَبِ^(٢)

وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « يؤتى قوم من هنا يقادون الى حظوظهم
في السواجير » والساجور يسمى « الزمارة » قالوا وفي الحديث « فأتى الحجاج
بسعید بن جبیر وفي عنقه زمارة » وقال بعض المسجنين :

وَلِي مَسْمَعَانِ وَزِمَارَةٌ وَظَلَّ مَدِيدُو حِصْنِ أَمَقٍ^(٣)

١ الرند : شجر من شجر البادية طيب الرائحة ٢ الساجور : خشبة نعلق في عنق الكلب ٣ بعيد
الأرجاء

وَكَمْ عَائِدٌ لِي وَكَمْ زَائِرٌ لَوْ أَبْصَرَنِي زَائِرًا قَدْ شَقَّ

المسممان القيدين . وسمى الغل الذي في عنقه زمارة . وأما قول الوليد :

اسْقِنِي يَا زَيْبُ بِالْقَرَارَةِ ^(١) قَدْ ظَمِينَا وَحَنَّتِ الزِّمَارَةَ

اسْقِنِي اسْقِنِي فَإِنَّ دُنُوبِي قَدْ أَحَاطَتْ فَمَالَهَا كَفَارَةَ

فالزمارة هاهنا المزمار . وقال أيضا صاحب الزمارة في صفة السجين :

فَبِتُّ بِأَحْضَنِهَا مَنَزِلًا تَقِيلًا عَلَى عُنُقِ السَّالِكِ

وَلَسْتُ بِضَيْفٍ وَلَا فِي كِرَا وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكِ

وَلِي مِسْمَعَانِ فَكَادَا هُمَا يُغْنِي وَيُمْسِكُ فِي الْحَالِكِ

وَلَسَ بِنَصَبٍ وَلَا كَارِهُونِ وَلَا يُشْبِهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ

وَأَقْصَاهُمَا نَاطِرٌ فِي السَّمَاءِ عَمْدًا وَأَرْسَخٌ مِنْ عَارِكِ

المسممان هاهنا أحدهما قيده والاخر صاحب الجرس

قال أخبرني الكلابي قال : قاتلت بنو عم لي بعضهم بعضا ، فعمل بعضهم
ينضم الى بعض لو اذا منى ، وليس لي في ذلك هير الا قولي :

قَدْ جَعَلَتْ تَأْوِي إِلَى جُثْمَانِهَا وَكَرْسِهَا الْعَادِيَّ مِنْ أُعْطَانِهَا ^(٢)

ولما طلبوا القصاص قلت « دوسكم يا بني عمي حقكم ، فنحن اللحم وأنتم

الشفرة ، إن وهبتم شكرت ، وإن اعتقلتم عقلت ، وإن اقتصصتم صبرت »

قال سألت يونس عن قوله « نسيما منسيا » قال : تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل

ينزلونه « انظروا الى أنسائكم » وهي العصا والندح والشفظا والحبل . قال

فقلت « إني ظننت أن هذه الاشياء لا ينساها أربابها إلا لأنها أهون المتاع عليهم »

قال « ليس ذلك كذلك والمتاع الجافى يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها

العيون ، وإنما تذهب نفوس العامة الى حفظ كل شيء ثمين وإن صغر جسمه

ولا يلقفون على أقدار فوت الماعون عند الحاجة وقد الحلات في الاسفار »

١ القرارة : كوب من رجاح طويل العنق ولعلها سميت بذلك لصوت الماء عند امراغها ٢ الكرس :
أبيات من الداس محتمة . والاعطان جمع عطن وهو المنزل والموطن

وقال يونس « المنسى ما تقدم العهد به ونسى حيناً لهوانه ، ولم تكن مريم لتضرب
المثل في هذا الموضع بالاشياء النفيسة التى الحاجة اليها أعظم من الحاجة الى
الشيء الثمين فى الاسواق » وقال الاشهب بن زميلة أو نهشل بن حرى :

قَالَ الْاَقَارِبُ لَا تَغْرُرُكَ كَثْرَتُنَا وَأَغْنِ نَفْسَكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ
عَلَّ بَنَى يَشُدُّ اللَّهُ أَعْظَمَهُمْ وَالنَّبْعُ يَنْبُتُ قُضْبَانًا فَيَكْتَهِلُ (١)

وكان فرس الاخنس بن شهاب يسمى « العصا » والاخنس « قارس العصا »
وكان لجذيمة الابرش فرس يقال لها « العصا » وابنى جعفر بن كلاب « شحمة »
و « الغدير » و « العصا » ، فشحمة فرس جزء بن خالد ، والعصا فرس عوف بن
الاحوص ، والغدير فرس شريح بن الاحوص . و « العصا » أيضا فرس شبيب
ابن كعب الطائى . وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وَلَبَسَ عَصَاهُ مِنْ عَرَا جِينَ نَخْلَةٍ وَلَا ذَاتَ سَبْرِ مِنْ عَصِيِّ الْمَسَافِرِ
وَلَكِنَّهَا إِمَّا سَأَلْتَ فَتَنْبَعَثُ وَمِيرَاثُ شَيْخٍ مِنْ جِيَادِ الْخَاصِرِ
والرجل يتمنى اذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول « لو كان فى
العصا سير » وكذلك قال حبيب بن أوس :

مَالِكٌ مِنْ هِمَّةٍ وَعَزَمَ لَوْ أَنَّهُ فِي عَصَاكَ سَيْرُ
رُبِّ قَلِيلٍ حَدَا كَثِيرًا كَمْ مَطَرٌ بِدَوَاهُ مُطْبَرُ
صَبْرًا عَلَى النَّائِبَاتِ صَبْرًا مَا فَعَلَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرُ

واذا لم يجعل المسافر فى عصاه سيرا سقطت من يده اذا نعس

وسئل عن قوله « ولى فيها ما رب أخرى » قال « لست أحيط بجميع ما رب
موسى عليه السلام ، ولكنى سأنبئكم جملاً تدخل فى باب الحاجة الى العصا :
من ذلك أنها تحمل للحمية والعقرب والذئب والفعل الهائج والعمير العانة فى زمن
هيج الفحول ، وكذلك فحول الجحور فى المروج ، ويتوكأ عليها الكبير الدانف
والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل أخرى » . وقال

١ الربيع : شجر تتخذ منه القسي ومن أعصاه السهام

أعرابي مقطوع الرجل :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْ رِجَالِهِمْ وَإِنْ تَخَدَّدَ عَنْ مَتْنِي أَطْمَارِي
وَإِنْ رُزِيتُ يَدًا كَانَتْ تُجَمِّلُنِي وَإِنْ مَشَيْتُ عَلَى زُجٍّ وَمِسْمَارٍ^(١)
والعصا تنوب للاعمى عن قائده ، وهي للقصار والفاشكار والدباغ ، ومنها
المسأله^٢ : ومحراك للتور ، قال الشاعر :

إِذَا كَانَ ضَرْبُ الْخَبْرِ مَسْحًا بِخَرْقَةٍ وَأُخِيدَ دُونَ الطَّارِقِ التُّورُ
كانه يكره أن ينفذ عما الرماد بعضا فيستند على أنه قد اضجع خبزه . يصفه
بالبخل

وهي لدق الجص والجبين والسمسم ، قال الشهاج بن ضرار :

وَجَرُّ شِوَاءٍ بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْخَبِجٍ

ولحبط الشجر ، وللنبج وللمكارى فانهما يتخذان الخناصر . فاذا طال الشوط
وبعدت الغاية استعابا في حضرمها وهرولتهما في أصناف ذلك بالاعتماد على وجه
الارض ، وهي تعدل من ميل المفلوج ، وتقيم من ارتعاش المرسوم ، ويتخذها الراعي
لنعمة ، وكل راكب لمركبه ، ويدخل عصاه في عروة المروء ويمسك بيده الطرف
الاخر ، وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الاخر بيد صاحبه وعليها
حمل ثقيل ، وتكون ان شئت وتدا في حائط ، وان شئت ركرتها في الفضاء
وجعلتها قلة . وان شئت جعلتها مظلة ، وان جعلتها فيها زججا كانت عنزة^٣ وان
زدت فيها شيئا كانت عكارا وان زدتها شيئا كانت مطردا^٤ . وان زدتها فيها
شيئا كانت رحا ، والعصا تكون سوطا وسلاحا

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب بالقضيب . وكفى بذلك
ديلا على عظم غنائها وشرف حالها . وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من
الخطباء

وقد كان مروان بن محمد^٥ - حين أحيط به - دفع البرد والقضيب الى خادم
وأمره أن يدفعهما في بعض تلك الرمال . ودفع اليه بتأله وأمره أن يضرب عقهما .

١ الرح : الحديد التي في أسفل الرمح ٢ المسأله : حشوة حرت بها السور والملة : الرماد الحار
والحر ٣ العبرة : شبه العكارة أطول من العصا وأقصر من الرمح ولها زح من أسفائها ٤ المطرد :
رمح قصير يطعن به الوحش ٥ آخر حكام بني أمية

فلما أخذ الخادم في الأسرى قال « ان قتلتموه ^١ ضاع ميراث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » فأمنوه على أن يسلم ذلك لهم وقال في صفة قناسة :

وَأَسْمُرُ عَائِقُ فِيهِ سِنَانٌ شُرَاعِي كَسَا طَعْمَ الشَّمَاعِ ^(٢)
وقال آخر :

هَوْنَةٌ فِي الْعَنَانِ تَهْتَزُّ فِيهِ كَاهْتِزَّازِ الْقَنَاصَةِ تَحْتَ الْعَقَابِ ^(٣)
ومما يجوز في المصاحف قول الشاعر :

لِلْهَامِ ضَرَّابُونَ بِالْمَنَاصِلِ ضَرَبَ الْمَذِيدِ غُرَبَ النَّوَهِلِ ^(٤)
وقال عباس بن مرداس :

نُطَاعِنُ عَنْ أَحْسَا بَنَا بِرِمَا حَنَا وَنَضْرِبُهُمْ ضَرَبَ الْمَذِيدِ الْخَوَامِيسَا ^(٥)
وقال الآخر

دَافَعَ عَنْهَا جَلْبِيٌّ وَحَشِيٌّ فَهُوَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الْإِجْشِ ^(٦)
وقال نصيب الأسود :

وَمَنْ يُبْقِي مَالًا عُدَّةً وَصِيَانَةً فَلَا الدَّهْرُ مُبْقِيَهُ وَلَا الشَّحُّ وَافِرُهُ
وَمَنْ يَكُ ذَا عُودٍ صَلِيبٍ يُعِدُّهُ لِيَكْسِرَ عُودَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَأَسْرُهُ
وقال آخر :

تَخَرَّتْ مِنْ نَعْمَانٍ عُودَ أَرَاكَةِ لِهِندٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبْلِغُهُ هِنْدَا ^(٧)
خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدٌ لَأَرْضُكُمْ أَقْصَدَا
وَقُولَا لَهَا لَبَسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا وَلَكِنَّا جُرْنَا لِنَلْقَا كَمَ عَمْدَا ^(٨)

١ لعله « ان قتلتموني » ٢ رمح شراعي : طويل مرسوم الى رجل اسمه شرع كان يعمل الاسنة والرمح ٣ الهوة : المرأة المثقاة ٤ سبق في ص ٢٧ من هذا الجزء ٥ سبق في ص ٣٠ من هذا الجزء ٦ البعة : شجرة تتخذ منها القسي ٧ الإجش : الذي له صوب غليظ ٨ نمان : واد ينبت الاراك ويصب الى ودان . وهو بين مكة والطائف ٨ أجارنا : أي عدل بنا عن الطريق

وقال الآخر:

وَوَرَى زَنَادَى فِي ذُرَى الْمَجْدِ ثَائِبٌ
وَتَلَكَّ ثِيَابِي لَمْ تُدَسَّسْ بِغَدْرَةٍ (١)
وَهَيْهَاتَ أَفْتَنَهُ الْخَطُوبُ النَّوَائِبُ
وَلَوْ صَادَفَتْ عُودًا سِوَى عُودِ نَبْعَةٍ

وقال الآخر:

عَصَا شَرِيَانَةٍ دُهْنَتْ بِزُبْدٍ
تَدُقُّ عِظَامَهُ عَظْمًا فَعَظْمًا (٢)

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرارَةَ:

إِذَا دَهَنُوا رِمَاحَهُمْ بِزَيْتٍ
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقَدُوسِ:

لَا تَدْخُلْنَ بِنَمِيمَةٍ
بَيْنَ الْعَصَا وَالْحَائِهَا (٣)
وَقَالَ شَبَلُ بْنُ مَعْبُدِ الْبَجَلِيِّ:

بَرَّتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
كَمَا يَنْتَرِي دُونَ اللِّحَاءِ عَسَبٌ (٤)
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ:

لِحَوْتُهُمْ لِحَوُ الْعَصَا فَطَرَدَتْهُمْ
إِلَى سَنَةِ جُرْدَانِهَا لَمْ تُحَلِّمْ (٥)

وقال الرقائبي في صفة القناة التي ترى منها القسي:

مِنْ سَقَقٍ خُضِرَ بِرُوصِيَّاتٍ
صُفِرَ اللَّحَاءُ وَحُلُوفِيَّاتٍ
جُدُنَ حَتَّى إِضْنِ كَالْحِيَّاتِ (٦)
وَشَائِقًا غَيْرَ مُؤَنِّبَاتٍ (٧)
آتَقَهُنَّ مُتَمَطِّراتٍ
عَمَرُوْنَ عُصْفُورٍ عَلَى اسْتِثْبَاتٍ

وقال محمد بن يسير:

وَمُتَمَرِّينَ عَنِ السَّوَاعِدِ حُسْرٍ
عَنْهَا بِكُلِّ دَقِيقَةِ النَّوْتِيرِ
لَبَسَ الَّذِي تَشْوَى يَدَاهُ رَمِيَّةً
فِيهِمْ بِمَعْتَدِرٍ وَلَا مَعْدُورٍ

١ ح: بمنزلة ٢ الشريان . شجر القسي ٣ اللحاء: قشر الشجر ٤ العسيب: عظم الدب ،
وظاهر القدم ، وسف الرجل ، والشق في الحبل ٥ أي لم يقلل شحمها ولم تكثر ٦ اضم:
دجمن ٧ الوشائق: جمع وشيقة وهي اللحم المقدد

عَطَفَ السَّيَّاتِ مَوَانِعَ فِي عِطْفِهَا^(١) تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عُصْفُورٍ

ذهب الى قوله :

فِي كَفِّهِ مُعْطِیَّةٌ مُنَوَّعٌ

وهذا مثل قوله :

خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعُ

وهذا مثل قوله :

غَادِرَ دَاءٍ وَنَجَا صَحِيحَا

ومثل قوله :

حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا

وإذا طال قيام الخطيب صار فيه انحاء وجناء وقال الاسدي :

أَنَا ابْنُ الْخَالِدِينَ إِذَا تَلَّاقَ مِنْ الْيَّامِ يَوْمٌ ذُو ضِجَّاجٍ

كَأَنَّ اللَّعْبَ وَالْخُطْبَاءَ فِيهِ قِسِيٌّ مُثَقَّفٌ ذَاتُ أَعْوِجَاجٍ

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار :

فَاضْحَتِ تَقَالِي^(٢) بِالسَّتَارِ كَأَنَّهَا رِمَاحٌ نَحَاهَا وَجْهَ الرَّيِّحِ رَاكِزٌ

وقال العماني :

عَاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرَّجَالِ مَغْنَمًا إِذَا رَأَى مَصَدَّقًا تَجَمُّعًا

وَهَزَّ فِي الْكَفِّ وَأُنْدَى مِعْصَمًا هَرَاوَةً بِدَبْعَةٍ أَوْ سَامًا

تَتَرَكُّ مَارَمٌ رُفَاتًا رِمَمًا

وقال أمية بن الاسكر :

هَلَّا سَأَلْتِ بَنَاتِ بْنِ كُنْتُ جَاهِلَةً فَقِي السُّؤَالِ مِنَ الْأَعْيَاءِ شَأْنُهَا

تُخْبِرُكَ عَنْ مَعْدَةٍ إِنْ هُمْ صَدَقُوا وَمِنْ قَبَائِلِ نَجْرَانٍ يَمَانِيهَا

وَبِالْجِيَادِ نَجْرُ الْخَيْلِ عَابِسَةٌ كَأَنَّ مَذْرُورَ مَانِحٍ فِي هَوَادِيهَا

قَوْمٌ إِذَا فَزَعُ الْأَقْوَامِ طَافَ بِهِمْ أَلْقَى النِّعَى عَصَى الْجَهْلِ بَارِيهَا

قال والرجل إذا لم يكن معه عصا فهو « باهل » و « ناقة بادل وباهلة » إذا كانت

بغير صرار ، وقال الراجز :

أَهْنَكَا ذَا يَدَهَا وَسَبَجَا وَدَقَّتِ الْمَرْكُوحَتِي ابْتَلَدَحَا (١)

احتجنا أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العُرجان بالمصى عند ذكر العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذا كروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في (كتاب العرجان) فإن أردتموه فهو هناك موجود إن شاء الله تعالى

قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدي لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة واتقى لسانه الصغير والكبير - وكان الحكم أعرج لانفارق عصاه - فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يجبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأنيه الحاجة على أكثر ما قدر وأوفر ما أفل ، فقال يحيى بن نوفل :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْبَابِ تُقَصَّى وَنُحْجَبُ
وأما قول بشر بن أبي حازم :

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي حَدَاءٍ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلْبُ
إِذَا غَدَا وَعَصَى الطَّاحِ أَرْجَاهُمْ كَمَا تُنْصَبُ وَسَطَ النَّبِيعَةِ الصُّلْبُ

وانما يعنى أنهم كانوا عرجا فأرجلهم كمصى الطاح ، وعصى الطاح معوجة . وكذلك قال معدان الاعمى في قصيدته الطويلة التي صنف فيها الغالية والرافضة والتميمة ٢ والزبدي :

وَالَّذِي طَمَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الدُّغْدُغِ سَرِ وَقَدْ بَاتَ قَائِمَ الْإِنْفَالِ (٣)

فَغَدَا خَامِمًا بَوَجْهِهِ هَشِيمٍ وَبِسَاقٍ كَمُودٍ طَاحٍ بَالٍ (٤)

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلا :

مَا لِلْكَوَاعِبِ يَادَهُمَا قَدْ جَعَلَتْ تَزَوَّرَعْنِي وَتَلْقَى دُونِي الْخُمُرَ (٥)

المركو : الحوص الكبير . والمدح : اهدم ٢ ح : التيممة ٣ يقال طف الحائط طفا أي علاه . والافعال جمع فعل وهو العيمة والهسة والريادة ٤ يقال سمعت الصبيح اذا مشى كأن بها عرجا ٥ الخمر : جمع حمار بكسر الحاء وهو الصبيح الذي تعطى به المرأة رأسها

لَيْلًا طَوِيلًا يُنَاغِينِي لَهُ الْقَمَرُ
فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ

لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أُسْتَدِيرَ لَهُ
وَكَُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا
وقال رجل من بني عجل :

فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةَ ذِي عَقْلِ
كَوْزَهَا تَجْتَرُّ الْمَلَامَةَ لِلْبَلِّ
جَعَلْتُ الْعَصَارَ جَلًّا أَقِيمُ بِهَارِ جَلِي

وَشَى بِي وَكَشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً
وَخَبَّرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَكُنْ
وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي
وقال أبو ضبة في رجله :

وَكَذْ جَعَلْتُ إِذَا مَا نُمْتُ أَوْ جَعَنِي ظَهْرِي وَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِفِ الظَّهْرِي (١)
وَكَُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ
وقال أعرابي من بني نعيم :

وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي أَلِفْتُ قُنَاتِي حِينَ أَوْ جَعَنِي ظَهْرِي
قال : ودخل الحكم بن عبد الله الاسدي وهو أعرج على عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج وكان صاحب شرطه أعرج ، فقال ابن
عبدل :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعْ التَّخَادُعَ وَالتَّمَسَّ عَمَلًا فَهَيْدِي دَوْلَةَ الْعُرْجَانِ
لَا مِيرَنَا وَأَمِيرَ شُرْطَتِنَا مَعًا لِكُلَيْهِمَا يَأْقُومُنَا رِجْلَانِ
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَانَّ الرَّاسِعَ الشَّيْطَانُ
ومما يدل على أن للعصا موقعا منهم وأنها تدور مع أكثر أمورهم قول مزرد
ابن ضرار :

غَجَاءَ عَلَى بَكْرِ ثَقَالٍ يَكْدُهُ عَصَا أَسْتَهْ وَحَى الْعَجَابَةَ بِالْفَهْرِ (٢)
ويقولون « اعتصم بالسيف » إذا جعل السيف عصا ، وإنما اشتقوا للسيف

١ الشارف من الابل : السن الهرم والطوري : العير المعد للحاجة إن احتيج إليه ٢ الثقال :
الطغي من الدواب . الوحى : الاشارة

اسما من العصا لان عامة المواضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصى وليس كل موضع يصلح فيه العصا يصلح فيه السيف . وقال الآخر :

وَنَحْنُ صَدَعْنَا هَامَةَ ابْنِ مُحَرَّقٍ كَذَلِكَ نَقْضِي بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمَ
وقال عمرو بن الاطناة :

وَفَتَى يَضْرِبُ الْكِتَبَةَ بِالسَّيْفِ سِفٍ إِذَا كَانَتْ السُّيُوفِ عِصِيًا
وقال عمرو بن محرز :

نَزَلُوا إِلَيْهِمْ وَالسُّيُوفُ عِصِيَهُمْ وَتَذَكَّرُوا دِمَنَالَهُمْ وَذُحُولًا^(١)
وقال الفرزدق بن غالب بن همام :

إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ مَحْمُودٌ خَلَّاهُ سَيَّانٌ مَعْرُوفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرُ
هُوَ النَّسَبُ الَّذِي يُرْمَى الْعَدُوَّ بِهِ وَالتَّشْرِيفُ الَّذِي تَعْصِي بِهِ مُضَرُّ

يقال « عَصَى بالسيف » و « اعتصى به »

قال العريان بن الاسود في ابن لهمات :

وَأَقْنَدَ تَحْمِيلُ الْمَشَاةِ كَرِيمًا لَيْنَ الْعُودِ مَا جَدَّ الْأَعْرَاقِ
ذَلِكَ قَوْلِي وَلَا كَقَوْلِ نِسَاءٍ مَعُولَاتٍ يَبْكِينَ لِلْأَوْرَاقِ

وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « إن البحر

خلق عظيم يركبه خلق صغير ، كأهم دود على عود » وقال وائلة السدوسي ٢ :

رَأَيْتُكَ لَمَّا سَبَتَ أَذْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشَيْبُ
سَفَاهَةً أَحْلَامٍ وَبُخْلٍ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لِمَنْ عَابَ الْمَزُونِ عِيُوبُ
لَقَدْ صَبَرْتَ لِلذَّلِّ أَغْوَادُ مِنْبَرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْهُمْ رَسَاتِقُ فَارِسٍ وَفِي الْمَضَرِّ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ

١ الدمن : جمع دمنة وهى هما الحفنة القديم . والذحول : جمع ذحل وهو الثأر والحفنة والعداوة

٢ سق هدا في ص ١٦٠ من الجزء الاول

وَأَنشُدِ الْأَصْمَعِي :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِبًا وَهَرَاوَةَ مَجْلُوزَةً مِنْ أَرْزَنِ ^(١)
وَمَعَاذِرًا كَذِبًا وَوَجْهًا بَاسِرًا وَتَشْكِيًا عَضَّ الزَّيْمَانِ الْأَرْزَنِ ^(٢)
وَشِدَاةَ مَرْهُوبِ الْأَذَى قَاذُورَةٍ خَشِنَ جَوَابُ نَبْهٍ دُلُوظِ ضَبْزَنِ ^(٣)
وَبَكْفٍ مَحْبُوكِ الْيَدَيْنِ عَنِ الْعُلَى وَالبَاعِ مُسَوِّدِ الذَّرَاعِ مُقَحَّزَنِ ^(٤)
وَتَجَنِّيًا لَهُمُ الذُّنُوبَ وَأَلْتَقَى بَغْلِيظِ جَالِدِ الْوَجْتَيْنِ عَشُوزَنِ ^(٥)
وقال جرير :

تَصِفُ السُّيُوفَ وَغَيْرُكُمْ يَعْصِي بِهَا يَا ابْنَ الْقِيُونِ وَذَاكَ فِعْلُ الصَّيْقِلِ
وقال الراعي :

تَبَّتْ وَرَجَلَاهَا إِذَا نَانَ لَاسَتِهَا عَصَا أَسْتَهَا حَتَّى يَكْلَأَ قَعُودُهَا
وقال أعرابي للحطيئة « ما عندك ياراعى الغنم » قال « عجرا من سلم » قال
« انى ضيف » قال « للضيفان أعددتها » . وقال الشماخ بن ضرار :
إِلَى بَقَرٍ فِيهِنَّ لِلْعَيْنِ مَنْظَرٌ وَمَلْهَى لِمَنْ يَلْهَوِيهِنَّ أَنْ يَقُ
رَعَيْنَ النَّدى حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْحَصَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ بُرُوقُ
وقال امرؤ القيس :

قُولَا لِدُودَانِ عَيْدِ الْعَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ^(٦)
وقال علي بن العذير :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ شَعَبَ الْعَصَا وَيُلْحِقُ فِي الْعِصْيَانِ

١ مجلورة : ربط بها جلار وهو سير يشد في طرف السوط . والارن : شجر صلب تتجد منه
العصى ٢ المعادر : جمع معدرة وهى الحجة . ووجه باس : أى متكره متقطب . وزمان أرن : أى
شديد كلب ٣ الشداة : واحدة الشذى وهو ما الادى . قادوره : ساء الحلق فاحش .
دلوط : ربما كانت من دلظه دلتا أى دفعه في صدره . والصزن : من يزاحك عند الاستقاء في
الشر ٤ محوك اليدين : مشدودهما . مقحزن : مصروب بالتحجرة وهى العصا ٥ العشوزن :
الصلب العليظ ٦ اراد بالأسد الباسل أباه

سَاعِمِدْ لِمَا تَعْلُو فَمَا لَكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ
وقال الآخر:

وَهَجَّاجَةٌ لَا يَسْلَا اللَّيْلُ صَدْرَهُ إِذَا النَّكْسُ أَغْضَى طَرْفَهُ غَيْرَ أَرْوَعَ^(١)
صَحِيحٌ بَرَى الْعُودَ مِنْ كُلِّ أُنْبَةِ وَجَمَاعَ نَهَبِ الْخَبْرِ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ^(٢)
وقال مسكين الدارمي:

تَسْمُو بِأَغْنَاكِ وَتَجْبِسُهَا عَنْهَا عَصَى الذَّادَةِ الْعُجْرُ^(٣)

حباب بن موسى عن جبالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قال: قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي « ما الخبر » فقلت « ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها » قال « لوجئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه » وقال الله تبارك وتعالى « وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر... الآية » وقال الشاعر:

رَأَيْتُ الْغَانِيَاتِ تَقْرَنَ مِنِّي نُفُورَ الْوَحْشِ مِنْ رَأِيمِ مُفْنِقٍ^(٤)
رَأَيْنَ تَغْيَرِي وَأَرْدَنَ لَدُنَّا كَمُغْنِ الْبَانِ ذِي الْفَنَنِ الْوَرِيقِ
وقال أبو العتاهية:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَغْرَى مِنَ الْوَرِقِ الْقَضِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَمُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ
وقال الآخر:

فَلَيْتَ عَمِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَأَنِّي غُصْنُ ثُنَيْيَةِ الرِّيحِ رَطِيبُ
وَكَذَلِكَ حَقًّا مَنْ يُعْمَرُ يُبْلَى كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِبُ

١ الهجاجة: الذي لا عقل له ولا رأى. الكس: الرجل الضعيف الذي لا خير فيه.
الأروع: السهم الذي العود ٢ الامة: العقدة في العود ٣ العجر: جمع عجراة صفة للمعنى
وهي ذات المقد ٤ أفاق السهم: وضع فوقه في الوتر ليرمى به. والفوق: شق رأس السهم
حيث يقع الوتر

فِي الْكَفِّ أَفَوْقُ نَاصِلٌ مَعصُوبٌ^(١)

لَا الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ^(٢)

فِيَأْمَنَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمُنِي أَهْلِي

بَرَكَاءَ مَوْتٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا^(٣)

لُزُومُ الْعَصَا تُخْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ

وَتَأْتِي الْعَصَا فِي يُنْسِيهَا أَنْ تُقَوِّمًا^(٤)

وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوِّمَتْهَا الْخَشَبُ

إِلَّا بُذِيَ الْعَمَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَشَبُ

وَنَهْرٌ يَرَى فَمَا تَذَرِيكُمْ الْعَرَبُ^(٥)

سُيُوفُهُمْ خَشَبٌ فِيهَا مَسَاحِيهَا

قَدَمَا وَمَا جَاوَزَتْ هَذَا مَسَاعِيهَا

قَالُوا لِأَعْجَازِهَا هَذِي هَوَادِيهَا

حَتَّى يَعُودَ مِنَ الْبِلَا وَكَأَنَّهُ

مَرَّطُ الْقِدَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ

وقال عروة بن الورد :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَ عَلَى الْعَصَا

وَأُنْشِدَ .

عَصَوَا سَيْوُفِ الْهِنْدِ وَاعْتَرَكْتَ بِهِمْ

وقال لبيد :

أَلْبَسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنَبَتِي

وقال آخر :

نُقِيمُ الْعَصَا مَا كَانَ فِيهَا لُدُونَةٌ

وقال الآخر :

إِنَّ الْفُصُونَ إِذَا قَوِّمَتْهَا اعْتَدَلَتْ

وقال جرير :

مَا لِلْفَرْزَدَقِ مِنْ عِزٍّ يَلُودُ بِهِ

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَاؤُ مَنْزِلُكُمْ

وقال جرير في هجائه بني حنيفة :

أَبْنَاءُ نَخْلٍ وَحِيطَانٍ وَمِزْرَعَةٍ

قَطَعُ الدِّيَارِ وَسَقَى الْمَخْلِ عَادَتُهُمْ

لَوْ قِيلَ أَيْنَ هَوَادِي الْخَلِيلِ مَا عَلِمُوا

١ الافوق : السهم الذي كسر فوقه ٢ مرط القذاذ : منتوف الريش يعنى بذلك السهم الذي يصعبه ٣ البراكاء : اسم لدوام الحرب على الركب وهو اسم من الابتراك ٤ اللدونة : اللبن ٥ نهري : في نواحي الأهوار حفره أردشير الأصغر ٦ بابك التيرى من ولد جودرز الورر فسمى به ٧ ولهذا البهر ذكر في أخبار الفتوح والحوارح

أَوْ قِيلَ إِنَّ جَهَامَ الْمَوْتِ أَخَذَكُمْ
لَمَّا رَأَتْ خَالِدًا بِالْعَرَضِ أَهْلَكَهَا
كَانَتْ وَأَعْطَتْ يَدًا لِلْسَّلِيمِ طَائِعَةً
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزَعُ
وَيَقَالُ لِلْخَطَّابِ إِذَا كَانَ مَرْغُوبًا فِيهِ كَرِيمًا « دَاكُ الْفَحْلُ الَّذِي لَا يَقْرَعُ
أَفْهَهُ » لِأَنَّ الْفَحْلَ اللَّتِيمَ إِذَا هَبَّ عَلَى النَّاقِصَةِ الْكَرِيمَةِ ضَرَبُوا وَجْهَهُ بِالْعَصَا . وَقَالَ
آخَرُ :

كَأَنَّهَا إِذَا رُفِعَتْ عَصَاهَا نَعَامَةٌ أَوْ حَدَّهَا رَأَاهَا (٣)

وَمَنْ أَضَافُوهُ إِلَى عَصَاهُ دَاوُدَ مَلِكِينَ الْبَشْكَرَى وَقَدْ كَانَ وَلِيَّ شَرْطَةِ الْبَصْرَةِ
وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَفَاضَ مِنْ جَمْعٍ وَهُوَ يَحْرُشُ
بِعَصَاهُ بِمَحْجَهٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَجْنُ الْعَصَا الْمَوْجُودَةُ . وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ « أَنَّهُ
طَافَ بِالْبَيْتِ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ بِمَحْجَهٍ ، ثُمَّ يَجْذِبُهُ إِلَيْهِ » يَرِيدُ بِذَلِكَ تَحْرِيكَهُ . وَقَالَ
الرَّاعِي :

فَأَلْقَى عَصَا طَاحٍ وَلَعْلًا كَأَنَّهَا جَنَاحُ السَّمَانِيِّ رَأْسُهَا قَدْ تَصَوَّعَا (٤)

وَالْعَصَا أَيْضًا فَرَسٌ شَيْبٌ بَنُ كَرِيبِ الطَّائِي . أَوْ الْحَسَنُ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ سَلِمَانَ
قَالَ : كَانَ شَيْبٌ بَنُ كَرِيبِ الطَّائِي يَصِيبُ الطَّرِيقَ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَحْمَرَ بْنَ شَمِيطِ الْعَجَلِيِّ وَأَخَاهُ فِي فَوَارِسٍ ،
فَهَرَّبَ شَيْبٌ وَقَالَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنِي شَمِيطٍ بِسِكَّةٍ طَيِّئٍ وَالْبَابُ دُونِي

١ العرض : هو عرض اليمامة ينصب من مهب الشمال ويفرغ في مهب الجنوب مما يلي القلعة وباسمها
المدينة وما حوله من القرى تسمى السفوح ، وهو كله لدى حامية الذين يهجوهم حرير بهذه الأبيات
الالشيء منه لبنى الاعرج من بنى سعد بن زيد . ما ٢ سقى في ص ٢١ من هذا الجزء ٣ أوحدها :
تركها . الرأل : ولد العامة ٤ السمانى : من الطيور القواطع . وتصوع الشعر : تشقق وتمض .
وتصوع البت : هاج . وتصوع الطير برأسه : حركه

رَهْنٌ مُخَيِّسٌ إِنْ يَتَّقُونِي ^(١)
لَسَافُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ
عَلَى الْحَدَثَانِ مُجْتَمِعِ الشُّؤْنِ ^(٢)

تَجَلَّتْ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي
وَلَوْ أَنْظَرْتُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا
شَدِيدٍ مَجَالِزِ الْكَتِفَيْنِ صُلْبٍ
وَقَالَ النِّجَاشِيُّ لَامَ كَثِيرِ ابْنَةِ الصَّلَتِ :

عَلَى رَجُلٍ لَوْ تَعَلَّمِينَ مُزِيرٍ
وَلَمْ تُعْجِبْنِي خُلَّةً لَامِيرٍ ^(٣)

وَلَسْتُ بِهِنْدِيٍّ وَلَكِنْ ضِيعَةٌ
وَأَعْجَبَنِي لِلْسُّوْطِ وَالنُّوْطِ وَالْعَصَا
وَقَالَ أَعْشَى بْنُ رَيْعَةَ :

لِ كُلِّهِمْ أَسْوَةٌ خَاشِعَا
وَكَانَ ابْنُ صَخْرٍ هُوَ الرَّابِعَا
مُطِيعَا لِمَنْ قَبْلَهُ سَامِعَا
وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعَا
مَضَى ثَامِنًا ذَا وَذَا تَاسِعَا
لَهَا لَمْ يَكُنْ أَمْرُهَا ضَائِعَا
فَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَثْبَةٍ خَامِعَا ^(٤)
شَبَابِي وَكُنْتُ لَهُ مَانِعَا

وَكَانَ الْخِلَافُ بَعْدَ الرَّسُو
شَهِيدَيْنِ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ
وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ خَامِسَا
وَمَرْوَانُ سَادِسٌ مَنْ قَدْ مَضَى
وَبَشَرٌ يُدَافِعُ عَبْدَ الْعَزِيزِ
وَأَيُّهُمْ مَا يَكُنْ سَائِسَا
فَمَا تَرَيْنِي خَلِيفَ الْعَصَا
فَسَاوَمَنِي الدَّهْرُ حَتَّى اشْتَرَى

وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْخُرْعِ :

فَهَلْ أَنْتَ عَنْ ظُلْمِ الْعَشِيرَةِ مُقْصِرٌ
فَأَمْرُكَ مَعْصِيٌّ وَشَرْبُكَ مُغَوَّرٌ

أَلَا أَلْبَنَا عَيَّ جُرِيحَةَ آيَةٍ
وَإِنْ ظَنَنْ الْحَيَّ الْجَمِيعُ لَطِيفَةً ^(٥)

١ المحيis : السحس ، سمي كذلك لانه موضع التخيس أى التدليل ٢ الجار : هو الشد والعصب
والصم ٣ الدوط : التعليق ٤ الخلية والروجة ٥ الجامع : الذى يمشى كأن به عرجاه قال الخليل
أسأحمد : الطيبة تكون مبرلا وتكون متأتى تقول منه مضى لطيته أى لبيته التى اتواها وبعدت عنا
طيته وهو المعزل الذى اتواه

أَفِي صِرْمَةٍ عَشْرِينَ أَوْ هِيَ دُونَهَا ^(١)
 زَعَمْتُمْ مِنَ الْهَجْرِ الْمُضِلِّ أَنْكُمْ ^(٢)
 فَيَا شَجَرَ الْوَادِي أَلَا تَنْصُرُونَهُمْ
 أَلَمْ تَجْعَلُوا تَيْمًا عَلَى شُعْبَتِي عَصَا
 وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مُحَارِبٍ يَرَى ابْنَهُ :
 أَلَمْ يَكُنْ رَطْبًا يَعْصِرُ الْقَوْمَ مَاءَهُ
 وَقَالَ حَاجِبُ زُرَّارَةَ « وَاللَّهِ مَا لَقَعْتَنِي بِرُطْبٍ فَيَعْصِرُ ، وَلَا يَبَاسُ فَيَكْمُرُ » وَقَالَ
 حَمَّادُ عَجْرَدَ :

وَجَرَوْا عَلَى مَاعُودُوا
 وَلِكُلِّ عِيدَانٍ عُصَارَةٌ
 وَقَالَ أَيْضًا :

فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
 لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عُصَارَتُهُ
 وَقَالَ آخَرُ :

وَإِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودَيْنِ طَيِّبًا
 تَزِينُ الْفَنَى أَخْلَاقُهُ وَتَشِينُهُ
 وَقَالَ الْمُؤَمِّلُ بْنُ أَمِيلٍ ° :

كَأَنْتَ تُقَيِّدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا
 وَالْقَوْمُ كَالْعِيدَنِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ
 فَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا الْكَلالُ قُودًا
 بَعْضًا كَذَاكَ يَفُوقُ عُوْدٌ عُوْدًا

١ الصرمة : القطعة من الابل ٢ الهجر : الالهجاس في المطلق ٣ المروت : واد بالعالية قرب المباح من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها نجير بن عبد الله بن عكر بن قشير قتله قعب بن الحارث بن عمرو بن همام بن يربوع وهزموا جيشه وأسروا أكثرهم والمروت أيضا من دياره بلوك غسان. والزم : مرعى اللابل من الحمص وشجر يشبه العضا والسبخ : شجر يشبه الأذخر ٤ بطن الماء . سال قليلا قليلا . وبطن الحاجر : نشغ منه الماء شبه العرق ٥ سقى في س ٣١ من هذا الجراء

وقالت إيلي الاخيلية :

نَحْنُ الْأَخَائِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدِبَّ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورًا

أنظر أبقاك الله في كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق، وفي كم وجهه صرّقه الشعراء وضرب به المشل . ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغاء وعصى الخطباء لم نجد بداً من الاحتجاج لجلة المرسلين وكبار النبيين ، لان الشعوبية قد طعنت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى عصا موسى - لان موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل أن يعلم ما عند الله فيها والى ما يكون صَيُور أمرها ، ألا ترى أنه لما قال الله عز وجل « وما تلك بيمينك يا موسى » قال « هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى » وبعد ذلك قال « ألقها يا موسى فآلقها فاذا هي حية تسعى . ومن يستطيع أن يدعى الاحاطة بما فيها من مآرب موسى الا بالتقريب وذكر ما خطر على البال - وقد كانت العصا لاتفارق يد سليمان بن داود عليهما السلام في مقاماته ولا صلواته ولا في موته ولا في أيام حياته ، حتى جعل الله تسليط الارضة عليهما وسليمان ميت وهو معتمد عليهما من الآيات عند من كان لا يعلم أن الجن لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس

ولو علم القوم أخلاق كل ملة وزى أهل كل لغة وعلمهم في ذلك واحتجاجهم له لقل شعبهم وكفونا مؤتهم . وهذه الرهبان يتخذ العصي من غير سقم ولا قصان في جارجة ، ولا بد للجليلق ^١ من قناع ومن مظلة وبرطلة ^٢ ومن عكازة ومن عصا من غير أن يكون الداعي الى ذلك كبرا ولا عجزا في الخلقة . وما زال المطيل القيام بالوعظة أو القراءة أو التلاوة يتخذ العصا عند طول القيام ويتوكأ عليها عند المشي كأن ذلك زائد في التكمل والزمانة وفي نفي السخف والخفة

و بالناس حفظك الله أعظم الحاجة الى أن يكون لكل جنس منهم سببا واكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها . قال الفرزدق :

بِهِ نَدَبٌ مِّمَّا يَقُولُ ابْنُ غَالِبٍ يَأُوحُ كَمَا لَحَتْ وَسُومُ الْمَصْدِقِ ^(٣)

١ هو رئيس الاساقفة ٢ هي المطلة الصيفية بطيبة استعملت في لفظ العربية ٣ الدب : أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجرح ٠ ورسوم المصدق : السمة التي يجعلها آخذ الصدقات لابل الصدقة

وقال الآخر:

أَنَارَ حَتَّى صَدَقَتْ سِمَاتُهُ وَظَهَرَتْ مِنْ كَرَمِ آيَاتِهِ
وَأَشْدُّ أَبُوعَيْدَةٍ :

سَقَاهَا مَيْسَمٌ مِنْ آلِ عَمْرِو إِذَا مَا كَانَ صَاحِبُهَا جَعِيشًا^(١)
وذكر بعض الأعراب خسروبا من الوسم فقال :

بِهِنَّ فِي خَطَائِفِهَا عَطَطُ وَسَمٍ وَحَلَقَتْ فِي آخِرِ الزَّفْرِى نُظْمُ^(٢)
مَعَهَا نِظَامٌ مِثْلَ خَطِّ بِالْقَسَمِ وَقُرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدْرِى مَنْ قَرَمُ^(٣)
عَرَضُ وَخَبِطُ لِمَجْلِيهَا الْوَسَمُ^(٤)

وقال الله تبارك وتعالى « سيامهم في وجوههم من أثر السجود » وكما خالفوا بين الأسماء للتعارف وقال عز وجل « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

فعند العرب العمة وأخذ المحصرة من السيام ، وقد لا يلبس الخطيب المملحة ولا الجبسة ولا القميص ولا الرداء ، والذي لا بد منه العمة والمحصرة . وربما قام فيهم وعليه أزاره قد خالف بين طرفيه ، وربما قام فيهم وعليه عمامته وفي يده محصرته ، وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة . وفي القنات ما هو أغلظ من الساق ، وفيها ما هو أدق من الخنصر ، وقد تكون محكة الكعوب مثقفة من الأعوجاج قليلة الأبن . وربما كان العود بعا وربما كان شوحطا وربما كان من أنوس ومن غرائب الحشب ومن كزائم العيدان ومن تلك الملمس المصفاة وربما كانت لب غصن كريم ، فان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت في خزائن الخلفاء والملوك ، ومنها مالا تقربه الأرضة ولا يؤثر فيه القوادح . والعكاز اذا لم يكن في أسفله زج فهو عصا ، لان أطول القتا أن يقال رمح خطل ثم رمح مائر ثم رمح خموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم

١ الجعيش : الفريد الذي لا يرحمه في داره . راحم ٢ لعل الخطاف هنا من قولهم « خطا طيف الساع » أى محاليها . العلط . أثر الوسم في ساعلة البعير ٣ القرمة الموضع الذي يقوم أى يقطع من أتب البعير ٤ عرس البعير عرسا : وسمه بالعراص وهو سمة أو حط في فخذ البعير عرسا . وحبط البعير : وسمه بالخطاط وهى سمة في الوجه طويلة عرسا وهى لى سعدة الاس جمع ابوهى العقدة في العور

عصا ثم من العصي نصب المساحي والمرور والقدم والفؤوس والمعارل والمناجل
والطَّبَرَزِيَّاتِ ثم تكون من ذلك نصب السمكاكين والسيوف والشامل وكل
سهام نبعية وغير ذلك من العيدان التي امتدحها أوس بن حجر أو الشماخ بن ضراء
أو أحد من الشعراء فأنما هي من كل عصا وكل قوس بشدق فأنما جرى بقناتها من
بروض ومدح برهما وصنعتها عصفور القواس . وقال الرقاشي :

أَنْعَمْتُ قَوْسًا نَعَتَ ذِي انْتِفَاءٍ جَاءَ بِهَا جَابُ بَرُوصَاءِ
عِنْدَ اغْتِيَامٍ مِنْهُ وَانْتِصَاءِ كَافِيَةُ الطُّولِ عَلَى انْتِهَاءِ
مَجْلُوزَةٍ إِلَّا كَعَبٍ فِي اسْتِوَاءِ ^(١) سَائِلَةٌ مِنْ أُبْنِ السَّيِّئَاءِ ^(٢)
فَلَمْ تَزَلْ مَسَاحِلُ الْبَرَاءِ ^(٣) تَأْخُذُ مِنْ طَوَائِفِ الْلُحَاءِ ^(٤)
حَتَّى بَدَتْ كَالْحَيَّةِ الصَّفَرَاءِ تَرْتَوِ إِلَى الطَّائِرِ فِي السَّمَاءِ
بِمُقْلَةٍ سَرِيعَةٍ الْإِقْدَاءِ ^(٥) لَنْسَتْ بِكَحْلَاءٍ وَلَا زَرْقَاءِ
وقال الآخر :

قَدْ أَغْتَدَى مَلَتْ الظَّلَامُ بِفَتِيَةٍ لِلرَّمْيِ قَدْ حَسَرُوا لَهُ عَنْ أَذْرُعِ ^(٦)
مُتَنَكِّبِينَ خَرَّاطًا لِبِنَادِقٍ مِنْ بَيْنِ مَضْفُورٍ وَبَيْنِ مُرْسَعٍ ^(٧)
بِأَكْفِهِمْ قُضْبَانِ بَرُوصٍ قَدْ عَدَوْا لِلطَّيْرِ قَبْلَ نُحُوصِهَا لِلْمَرْتَعِ
تَقْذِي مَنِيَّاتِ الطُّيُورِ عُيُونَهَا يَوْمًا إِذَا رَمِدَتْ بِأَيْدِي الزُّرْعِ
صَفَرِ الْبُطُونِ كَأَنَّ لَيْطَ مَتُونَهَا سَرَقُ الْحَرِيرِ نَوَاضِرُ لَمْ تُشْبِعِ ^(٨)

١ ملحورة : بحكمة ٢ الاس : جمع ابة وهي العقدة . والسياء : منتظم فغار الظهر ٣ الساحل
جمع مسجل وهو المرد البراء : صانع السهم ٤ اللحاء : ما على العود من قشره ٥ الاقداء :
الحراح القدي من العين وادحاله فيها فهو من الاصداد . واقتدى الطائر اقتداءه : فتح عينه ثم
أغمضها ٦ ملت الظلام : وقت احتلامه ٧ متنكبين : ملقين على مراكبهم . خراط : جمع خريطة
وهي وعاء من آدم أو غيره يشرج على ما فيه المرسع : المرقق . والسير المرسع : الذي خرق
وأدخل فيه سير آخر ٨ صفر البطون : خاليها . ليط كل شيء : قشره ومت كل شيء : ما ظهر
منه سرق الحرير : الشقق منه

وكانت العنزة التي تحمل بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - وربما جعلوها قبلة - أشهر وأذكى من أن يحتاج في تثبيتها إلى ذكر الاسناد . وكانت سياء أهل الحرم إذا خرجوا من الحرم إلى الحل في غير الأشهر الحرم أن يقتلدوا القلائد ويعلقوا عليهم العلائق ، وإذا أودم أحدهم الحج ١ تريا يزي الحجاج وإذا ساق بدنة أشعرها ٢ . وخالفوا بين سمات الابل والغنم ، وأعلموا البحيرة ٣ بغير علم السائبة ، وأعلموا الحامى ٤ بغير علم الفحول . وكذلك الفرع والرجبية والوصيلة والعتيرة ٥ من الغنم ، وكذلك سائر الاغنام السائمة . وإذا كانت الابل من حباء ملك غرزوا في اسمتها الريش والخرق ، ولذلك قال الشاعر :

يَهَبُ الْهَجَانُ رِيْشَهَا وَرِعَائِهَا كَاللَّيْلِ قَبْلَ صَبَاحِ الْمُتَبَاجِ
وإذا نابت الال ألفا ففؤا عين الفحل ، فان زادت ففؤا العين الاخرى ،
فذلك « الملقأ » « والمعوى » . وقال شاعرهم :

فَقَاتُ لَهَا عَيْنَ الْفَحِيلِ تَعِيفًا وَفِيهِ رَعْلَاءُ الْمَسَامِعِ وَالْحَامِ (٦)
وقال الآخر :

وَهَبْ لَنَا وَأَنْتَ ذُو آمَتَيْنِ تَفَقَّا فِيهَا أَغْنَيْنُ الْبُعْرَانِ
وقال الآخر :

فَكَانَ شُكْرَ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَنِّ كِي الصَّحِيحَاتِ وَفَقْدُ الْآغْنِ
وإذا كان الفحل من الابل كريما قالوا « فحيل » وإذا كان الفحل من النخل كريما قالوا « فحال » وقال الراعي :

كَانَتْ نَجَائِبُ مُنْذِرٍ وَمُحَرَّقٍ أَمَاتُهُنَّ وَطُرُقُهُنَّ فَحِيلًا

١ أودم الحج : أوجهه دلى نفسه ٢ البدنة : أفة أو بقرة تنحر بكسة . وأشعرها : أعلمها أى جعل لها علامة وهو ان يشق جلدها أو يطمعها في اسمها حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدى
٣ البحيرة : المشقوقة الأذن بت السائبة التي تحلى مع أمها ٤ الحامى من الابل : الذى طال مكثه فترك لا يتنفع منه بشيء ٥ الفرع أول النتاج وكان عرب الحامية يذبحونه لأهلهم يدركون بذلك . والرجبية : شاة كانوا يدعونها في رجب لأهلهم ومثلها العتيرة . والوصيلة : شاة تلد ذكرا ثم أنثى فتصل أحاهم فلا يكون أحاهم لاجلها ٦ المعيل ذو الفعلة التعيب التكهين وزجر الطير . الرعاء الطويلة الأذن . والافة تشق جلدة من أذنها فتعاقق في وخرها

وكان الكاهن لا يلبس المصنغ ، والعراف لا بدع تذييل قيصبه وسحب ردايه ،
والحكم لا يفارق الوبر . وكان الحرائر الساء زى ، ولكل مملوك زى ، ولذوات
الرايات زى . وكان الزبرقان يصنغ عمامته بصفرة ، وذكره الشاعر فقال :

وأشهد من عوفٍ حلولا كمشيرةً يحجون سب الزبرقان المعصفراً^(١)

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاصي إذا اغتم لم يغمّ معه أحد ، هكذا في الشعر ،
ولعل ذلك أن يكون مقصودا في بني عبد شمس ، وقال أبو بؤيس بن الاسات :

وكان أبو أحيحة قد علمتم بمكة غير مهتضم ذميم

إذا شد العصابة ذات يوم وقام إلى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشي بمكة غير مدخل سقيم

وكان البخترى غداة جمع يدافعهم بقمان الحكيم

بأزهر من سراق بني لؤي كبدل الليل راق على النجوم

هو البيت الذي نيت عليه قرش السر في الزمن القديم

وسطت ذوائب الفرع عن منهم فانت لباب سرهم الصميم

وقال غيلان بن خرشة للاحنف^٢ « يا أبا بحر ، ما بقاء ما فيه العرب » قال

« إذا تقلدوا السيوف ، وشددوا العمائم ، واستجادوا النعال ، ولم تأخذهم حمية

الاوغاد » قال « وما حمية الاوغاد » قال « أن يعدوا التواهب ذلا » وقال الاحنف

« استجيدوا النعال فاما خلاخل الرجال » والعرب تسمى السيوف بحماثلها

« أردية » وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قولا أحسن من هذا قال

« تمام جمال المرأة في خفها ، وتمام جمال الرجل في لثته » ومما يؤكد ذلك

قول مجنون بن عامر :

أغفر من جرّا كريمة ناقتي ووصلي مفروض لوصل منازل

إذا جاء قمقم الحلي ولم أكن إذا جئت أزجو صوت تلك الخلاخل

وَلَمْ تُغْنِ سِجَانُ الْعِرَاقِينَ نَقْرَةً دِرْفَشُ الْقَنْدَسِيِّ بِالرَّجَالِ الْأَطَاوِلِ
والعصاة والعمامة سواء ، وادا قالوا « سيد معمم » فانما يريدون أن كل
جناية يجنبها الجاني في تلك العشرة فهي معصوبة برأسه وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّعْمَةِ :

أُبْلِغْ نَعِيمًا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيتَهُمَا إِنَّ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِيهِمَا صَمَمٌ
فَلَا يَزَالُ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ يَهْدِي الْمَقَاتِبَ مَا لَمْ تَهْلِكِ الصِّمَمُ ^(١)
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلِمَتِهِ أَمْرُ الزَّعَامَةِ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ ^(٢)
وقال السَّكَنَانِيُّ :

تَخْبِئُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَذْرِ خَرَقًا مُعَمَّمًا ^(٣)
فَلَوْ شِئْتُمْ الْفَتَيَانَ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذِبِ مَشْتَمًا
ولذلك قيل لسعيد بن العاصي « ذوالعصاة » وقد قال القائل :

كَعَابُ أَبُوهَا ذُو الْعِصَابَةِ وَابْنُهُ وَعُثْمَانُ مَا كُنَّا وَهِيَ بِكَثِيرٍ
يقولها خالد بن يزيد . وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه « العمام
تيجان العرب » قال وقيل لاعرابي « إنك لتكثر لبس العمامة » قال « ان شياً
فيه السمع والبصر لجدير أن يوفى من القر » وذكرت العمامة عند أبي الاسود
الدؤلي فقال « جُذَّةٌ في الحرب ، ومكنة من الحر ، ومدفأة من القر ، ووقار
في الندى ، وواقية من الاحداث ، وزيادة في القامة ، وهي تعد عادة من عادات
العرب » وقال عمرو بن امرئ القيس :

يَامَالِ وَالسَّيِّدُ الْمَعْمَمُ قَدْ يُنْظَرُهُ بَعْدَ رَأْيِهِ الشَّرَفُ ^(٤)

نَحْنُ إِمَّا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ سَدِّكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجوع وفي أسواق العرب كإيام
(عكاظ) و (ذي المجاز) وما أشبه ذلك التفتيح ، إلا ما كان من أبي سليط

١ المقاب : جمع مقب وهو الجيش . والصمم : جمع صمة وهو الشجاع ٢ الاشاجع : جمع الاشجع
وهي عروق ظاهر الكف . اللمة : الشمر المحاوز شجرة الادن . العربيين الالف ٣ الحرق :
اللقى الحسن الكريم الحليقة ٤ يامال : ترحيم « يامالك »

طريف بن تميم أحد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يبالى ان يثبت
عينه جميع فرسان العرب . وكانوا يكرهون أن يعرفوا ، فلا يكون لفرسان عدوهم
مهم غيرهم . ولما أقبل حميصة الشيباني يتأمل طريقا قال طريف

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَى عَرِيْفِهِمْ يَتَوَسَّسُ

فَتَوَسَّسُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلَمٌ

تَحْتِي الْأَعْرُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغَفٌ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثْلَمٌ (١)

وَلِكُلِّ بَكْرِيٍّ إِلَى عِدَاوَةٍ وَأَبُو رَبِيعَةٍ شَانِيٍّ وَمُحْلَمٌ

فكان هذا من شأنهم ، وربما مع ذلك أعلم الفارس مهم نفسه بسيما ، كان
حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء ، وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ، ولذلك
قال درهم بن زيد :

إِنَّكَ لَأَقْدَغٌ غَوَاةٌ بَنَى الْمَلَأَ سَكَاةً فَانْظُرْ مَا أَنْتَ مُزْدَهَفٌ (٢)

يَنْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالْدُرُوعِ كَمَا تَمْشِي جَمَالٌ مُصَاعِبٌ قُطْفٌ (٣)

فَأَبْدِ سِيْمَاكَ يَعْرِفُوكَ كَمَا يُبْدُونَ سِيْمَاهُمْ فَتَعْرِفُ

وكان المقنع الكندي الشاعر - واسمه محمد بن عمر - كان الدهر مُقْنَعًا ،
والقناع من سياء الرؤساء ، والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكاد يرى الامقنعا ، وجاء في
الحديث حتى كأنَّ الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان . وكان المقنع
الذي خرج بخراسان يدعى الربوبية لا بدع القناع في حل من الحالات ، وجهل
ادعاء الربوبية من جهة المناسبة فادّعاها من الوجهه الذي لا يختلف فيه الاحمر
والاسود والمؤمن والكافر أن باطله مكشوف كالمهار لا يعرف في شيء من الملل
والنحل القول بالتناسخ الا في هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنع كان قصارا من

١ الاغر : فرسه والنثرة : الدرع السلسلة اللئس . والرعف : الدرع الواسعة الطويلة ٢ الاردهاف :
الدو . والتقمم في الشر . والعداوة . والاهلاك ٣ البيض : جمع بيضة وهي هايصة الحديد
ومصاعب : جمع مصعب بضم الميم وهو الفحل الذي تركته فلم تركبه ولم يمسه جبل حتى صار صعبا
والقطف : جمع قطوف وهي الدابة التي تسي السير

أهل مرو، وكان أعور ألكن ، فما أدري أيهما أعجب : أدعواه بأنه رب
أو إيمان من آمن به وقاتل دونه ، وكان اسمه عطاء . وقال الآخر :

إذا المرء أثري ثم قال لقومي
ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم
أنا السيد المفضى إليه المعمم
وهان عليهم زعمه وهو ألوم^(١)
وقال آخر :

إذا كشف اليوم العماس من أسننه
قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة في الفقاء وكان
فلا يرتدى مثلي ولا يتعمم^(٢)
محمد بن سعد بن أبي وقاص الذي قتله الحجاج بن يعن الميلاء وقال القرزدي
ولو شهّد الخيل ابن سعد لقنعوا
عمامته الميلاء غضباً مهنداً
وقال شمعلة بن أخضر الضبي :

جلبنا الخيل من أطراف فلج
ترى فيهما من الغزو اقورارا^(٣)
بكل طمرّة وبكل طرف
يزين سواد مقتلته العذارا^(٤)
حوالى عاصب بالتاج منا
جيين أغرّ يستلب الدوارا^(٥)
رئيس ما يئازعه رئيس
سوى ضرب القداح إذا استشارا
وأنشد :

إذا لبسوا عمامتهم طوّوها
على كرم وإن سفروا أناروا
يبيع ويشترى لهم سواهم
ولكن بالطمان هم تجار
إذا ما كنت جار بني لؤي
فانت لا كرم الثقلين جار
وأنشد

وداهية جرّها جارم
جعلت رداءك فيها خمارا

١ أى وهو حقيق بأن يلام ٢ يوم عماس : أى شديد ٣ فلج : اسم بلد ومنه قيل لطريق
تأخذ من طريق البصرة الى البامّة « طريق نطن فلج » ٤ والاقورار : الضسور والتغير
٤ الطمرة : الفرس الجواد المستعد للوثوب والعدو . والطرف : الكريم الطرفين من الآباء والأهات
٥ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيخيّل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه

ولذكر العمام مواضع ، قال زيد بن كثوة العنبري :

مَنَعَتَ مِنَ الْعَهَّارِ اطْهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضَ الرَّجَالِ الْمَدَّعِينَ زَنَاءً^(١)

فَجَاءَتْ بِهِ عِبِلَ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ فَوْقَ الرَّجَالِ لَوَاءً^(٢)

لان العمامة ربما جملوها لواء ، ألا ترى أن الاخنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعبس بن طاق اللواء انما نزع عمامته من رأسه فمقدّها له

وربما شددوا بالعمائم أوساطهم عند المجاهدة وإذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسَتْ الَّذِي يَرْجُو الْقَرَىٰ عِنْدَ عَاصِمٍ

دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالذَّيْخِ حَاطِيًا نَشُدُّ عَلَىٰ أَكْبَادِنَا بِالْعِمَائِمِ^(٣)

وقال الفرزدق :

بَنِي عَاصِمٍ إِنْ تَلَحَّبُوهَا فَانْكُمُ مَلَاحِي لِّلسَوَاتِ دُسَمُ الْعِمَائِمِ^(٤)

وقال آخر :

خَلِيلِي شَدَّ إِلَىٰ بَفَضْلِ عِمَامَتِي عَلَىٰ كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا

العرب تلحج بذكر النعال ، والفرس تلحج بذكر الخفاف . وفي الحديث المأثور أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يهون نساءهم عن لبس الخفاف الأحمر والصفر ، ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون . وأما قول شاعرهم :

إِذَا اخْضَرَّتْ نِعَالُ بَنِي غُرَابٍ بَعَوْا وَوَجَدَتْهُمْ أُسْرَىٰ لِّثَامَا

لم يرد صفة النعل وإنما أراد بانهم إذا اخضرت الارض وأخصبوا طغوا وبعوا ، كما قال الآخر :

وَأَطْوَلُ فِي دَارِ الْحِفَافِ إِقَامَةٌ وَأَوْزَنُ أَحْلَامًا إِذَا النُّعْلُ اخْضَلَا

ومثل قوله :

يَا ابْنَ هِشَامٍ أَهْلَكَ النَّاسَ اللَّبَنَ فَكَلَّهْمُ يَسْنَىٰ بِسَيْفٍ وَقَرَنُ

١ الرءاء : القصير المحتمع ٢ العلل : الضخم ٣ الذبيح الذئب الحري . وذكر الضاع ٤ عمامته

وَكَيْفَ أَرْجَى أَنْ أَسُودَ عَشِيرَتِي وَأُمِّي مِنْ سَلَمَى أَبُوهَا وَخَالِهَا
رَأَيْتُكُمْ سُودًا جَعَادًا وَمَالِكُ مُخَصَّرَةٌ بِيضٌ سِبَاطُ نِعَالِهَا
فلم يذهب الى مدح العمال في أنفسهم وإنما ذهب الى سباطة أرجلهم وأقدامهم
ونفى الجمودة والفصر عنهم ، وقال النابغة :

وَفَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ^(١)
يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا لَعِيمَهَا بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضِرِ الْمَنَارِكِ
قال وبنو الحارث بن سدوس لم تربط حملاً قط ولم تلبس نعلاً قط اذا
نقبت ، وقد قال قائلهم :

وَنُلْقِي النِّعَالَ إِذَا نُقِبَتْ وَلَا نَسْتَعِينُ بِأَخْلَاقِهَا
وَنَحْنُ الذُّؤَابَةُ مِنْ وَائِلٍ إِلَيْنَا تَمُدُّ بِأَعْنَاقِهَا
وهم رهط خالد بن معمر يقول فيه شاعرهم :

مُعَاوِيَ أَمْرٍ خَالِدِ بْنِ مُعَمَّرٍ فَانْكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تُؤَمَّرِ
وقائلهم يقول :

أَغَاظِبُهُ عَمْرُو بْنُ شَيْثَانَ أَنْ رَأَتْ عَلِيدَ بْنَ مِنْ جَرْتُومَةٍ وَدَخِيسَ^(٢)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أَيْبِكُمْ طَوِيلًا كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ
وكان عمر رضى الله تعالى عنه جعل رياسة بكر لحزاة بن ثور ، فلما استشهد
حزاة جعلها أبو موسى لخالد بن المعمر ، ثم ردها عثمان على شقيق بن مجرة بن ثور ،
فلما خرج أهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك
على الى حضين بن المنذر فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها الى
خصمه ، فسكنت بكر وعرف الناس صحة تدير على رضى الله تعالى عنه في ذلك .

١ طيب حشراتهم : أى أعفاء . والحجرة : معقد الأزار . والسباسب : أيام السعابين أو الشعابين
من أعباد الصاري وكار المدوح وهو عمرو بن الحارث الاعرج بصرايا وقد هرب بالناقة الى دمشق
لما بلغه أن مرة بن قريع وشي به الى النعمان في أمر المتجردة ٢ الجرثومة : الاصل . والدخيس
العدد الكثير

وأما قول الآخر :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جِلْدِ الضَّعْفِ وَشَرَكَا مِنْ أَسْتِهَا لَا تَنْقَطِعُ

كَلَّ الْحِذَاءُ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْعَ^(١)

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجاوز . أما قول النجاشي لهند بن عاصم :

إِذَا اللَّهُ حَيًّا صَالِحًا مِنْ عِبَادِهِ كَرِيمًا فَحَيًّا اللَّهُ هِنْدَ بْنَ عَاصِمٍ

وَكُلُّ سَلَوِيٍّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ سَرِيعٌ إِلَى دَاعِي النَّدَى وَالْمَكَارِمِ

وَلَا يَأْكُلُ الْكَلْبُ السَّرُوقُ نِعَالَهُمْ وَلَا تَنْتَقِي الْمَخَّ الَّذِي فِي الْجُمَا حِمٍ

فقال يونس « كانوا لا يأكلون الأدمغة ولا ينتعلون الا بالسبت ٢ » وقال كثير :

إِذَا نَبِذْتَ لَمْ تُطِبِ الْكَلْبُ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ شُمْتُ

وقال عتبة بن الحارث وهو ابن فسوة :

إِلَى مَعَشَرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السِّنْتَ مَا لَمْ يُخْصَرِ

وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل أن يمدحها قال الله .

تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُوسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ « إِخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ

طَوًى » وقال بعض المهجرين « كان من جلد غير دكي » وقال الزبيرى « ليس

كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم . ألا ترى أن الناس

إذا دخلوا الى الملوك يزرعون نعالهم خارجا » قال وحدثنا سلام بن مسكين قال

« مارأيت الحسن إلا وفي رجله النعل ، رأيت به على فراشه وهى فى رجله ، وفى

مسجده وهو يصلى وهى فى رجله » وكان بكر بن عبيد الله تكون عمله بين يديه

فإذا نهض الى الصلاة لبسها ، وروى ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص

وحوشب وكلاب وعن جماعة من أصحاب الحسن ، وكان الحسن يقول « ما أعجب

قوما يروون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فى نعليه فلما افتسل من

الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا وأشباها لهذا الحديث ثم لازى أحدا

١ الوقع : الذى يشتكى لحم قدمه من علط الارض والحجارة ٢ السبت : جلود القروكل جلد مدبوع

منهم يصلى مبتعلا » وأما قوله :

حَامَ بَنَاتِي بِالنِّعَالِ حَوَاسِرًا وَالصَّفَنَ وَقَعَ السَّبْتَ تَحْتَ الْقَلَائِدِ
فإن الساء دوات المصائب إذا قمن في المناسبات كن يضربن صدورهن
بالنعال . وقال محمد بن يسير :

كَمْ أَرَى مِنْ مُسْتَعْجَبٍ مِنْ نِعَالٍ وَرِضَائِي مِنْهَا بِلُبْسِ الْبَوَالِي
كَلَّ جَرْدَاءٌ قَدْ تَحَقَّقَهَا الْخَصْبُ فُتْ بِأَقْطَارِهَا بِسُرُوِ النِّعَالِ^(١)
لَا تُدَانِي وَلَيْسَ تَشْبَهُ فِي الْخِلْبِ سَقَّةٌ إِنْ أُبْرِزَتْ نِعَالُ الْمَوَالِي
لَا وَلَا عَنْ تَقَادُيمِ الْعَهْدِ مِنْهَا بَلَيْتُ لَا وَلَا لِكُرِّ اللَّيَالِي
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أُورِثُ ذَا الْوَدِّ دِ عَلَيْهَا بِشَرَوْتِي وَبِمَالِي
مَنْ يُعَالِي مِنْ الرِّجَالِ بِنَعْلٍ فَسَوَائِي إِذَا بَهَنَ يُعَالِي
أَوْ بِنَاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَاتِي فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي
فِي إِخَائِي وَفِي وَفَائِي وَرَأْيِي وَعَفَائِي وَمَنْطِقِي وَفَعَالِي
مَا وَفَائِي الْخَفَا وَبَلَّغَنِي الْحَا جَعَةً مِنْهَا فَاتْنِي لَا أَبَالِي
وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ :

سَتَيْ حُبَّاجِنَا نَوَى الثَّرِيَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَضَلٍّ وَبُخْلٍ
هُمْ جَمَعُوا النِّعَالَ فَاحْرَزُوهَا وَسَدُّوا دُونَهَا بِأَبَا بَقْلٍ
إِذَا أَهْدَيْتُ فَارَكَةً وَشَاةً وَعَشَرَ دَجَاجٍ بَعَثُوا بِنَعْلٍ
وَمِسُوا كَيْنِ طَوْلُهُمَا ذِرَاعٌ وَعَشْرُ مَنْ رَدَى الْمُقْلَ خَشْلٍ^(٢)
فَإِنْ أَهْدَيْتُ ذَاكَ لِحِمَائُونِي عَلَى نَعْلٍ فِدَقَ اللَّهُ رِجْلِي
وقال كثير :

١ الجرداء : المجردة من الشعر . تحفيها : تقصها من أطرافها ٢ المقل : ثمر شجر النجوم
يوضح ويؤكل ، والدوم شجرة تشبه الخلة في حالاتها ، ويقال للمقل خشل إذا كان يابساً

كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَى حِينَ يَبْدُو فَتَنَجَلِي سَجُوفُ الْخِلَاءِ عَنْ مَهَبٍ مُشْمَتٍ (١)
مَقَارِبُ خَطْوٍ لَا يُغَيِّرُ نَعْلَهُ رَهِيْفُ الشَّرَاكِ سَهْلَةُ الْمُتَشَمِّتِ (٢)
إِذَا طُرِحَتْ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبَ رِيْحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجَالِسِ الْقَوْمِ شَمَّتِ
وقال بشار :

إِذَا وُضِعَتْ فِي مَجَالِسِ الْقَوْمِ نَعْلُهَا تَضَوَّعَ مَسْكَ مَا أَصَابَتْ وَعَنْبَرُهَا
ولما قال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لصمصعة بن صوحان في
المنذر بن الجارود ما قال . قال صمصعة « يا أمير المؤمنين ، لئن قلت ذاك إنه لظفار
في عطفه ، نفال في شراكه ، تعجبه حمرة برديه » وذم رجل بن التوام فقال
« رأيتُه مشحما النعل ، دَرِنَ الجورب ، مَغْضَنَ الخف ، دقيق الجربان ٢ »
وقال الهيثم « يمين لا يحلف بها الاعرابي أبداً أن يقول لا أورد الله لك صادرا ولا
أصدر لك واردا ولا حططت رحلك ، ولا خلعت نعلك » وقال آخر :

عَلِقَ الْفُؤَادُ بِرَيْقِ الْجَهْلِ (٤) وَأَبْرَّ وَاسْتَعْصَى عَلَى الْأَهْلِ
وَصَبَا وَقَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهُ سَفَهًا وَكَيْفَ أَصَابَهُ الْكَهْلُ
أُذِرْتُ مُعْتَصِرِي وَأَدْرَكَنِي حَلْمِي وَيَسَّرَ قَائِدِي نَعْلِي (٥)

* (ثم رجع الكلام الى القول في العصا) *

قال بن عباس رضى الله تعالى عنهما في تعظيم شأن عصا موسى على نبينا وعليه
السلام « الدابة ينشق عما الصفا ، معها عصا موسى وخاتم سليمان ، تمشح المؤمن
بالعصا ويختم الكافر بالخاتم »

١ السجوف : جمع سجب وهو الستران المقرونان بينهما فرحة . وملك مشمت : أى محي من معن ،
حياء اذا دعا له بالتحية ٢ رهيف الشراك : رقيق سير النعل . ومسمت النعل : أسفل من مخصرها
الى طرفها ٣ درن . وسح . معضن : محمد وجربان القميص : طوقه الذى فيه الازرار مبطنة
قادا أريد صبه أدخلت الازرار فى العرى مصم الصدر الى البحر ٤ ريق كل شيء : أوله وأصله
٥ المعتصر : الهرم والعمر

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السواك وحض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . والسواك لا يكون الا عصا . وقال أبو الوجيّه « قضبان المساويك البشام والضرو والعنم والاراك والعرجون والحريد والاسحل »

وقد يلبس الناس الخفاف والفلائس في الصيف كما يلبسوها في الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء ، لان ذلك أشبه بالاحتفال وبالتعظيم والاحلال وأبعد من التبذل والاسترسال وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أسهم في مازلهم ومواضع اقباضهم وللخلفاء عَمَّة^١ وللقهاء عَمَّة^٢ وللبغاليين عمة والاعراب عمة والاصوص عمة والابناء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب النشاجى عمة ولكل قوم زى فلاقضاة زى ولاصحاب اقضاة زى وللشرط زى وللكتاب زى ولكتاب الجند زى ، ومن زبهم أن يركبوا الحمير وان كانت الهماليج^٣ لهم معرضة

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب فتمهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس الباز بكمد ويعاق الخنجر ويأخذ الجر ز^٤ ويتخذ الجمّة

وزى مجالس الخلفاء في الصيف القطن وفي الشتاء فرش الصوف ، وتزى أن ذلك أجزل وأكمل وأفخم وأقبل ، ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين العرش . وهل يملأ عيون الاعداء ويرعب قلوب المخالعين وبحشو صدور العوام افراط التعظيم وتعظيم شأن السلطان والزيادة في الاقدار الا الاكالات ، وهل دواؤهم الا في الهويل عليهم ، وهل يصاحبهم الا اخانتك اياهم ، وهل يتقادون لما فيه الخط لهم ويسلمون بالطاعة التي فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة

وكانت الشعراء تلبس الوشى والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشرّر ، وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا رى الماضين وكان له رد أسود يلبسه في الصيف والشتاء فمجاهد بعض الطياب من الشعراء فقال في قصيدة له :

١ العمة هيئة الاعتماد ٢ الهماليج : البراديس . ودانة همالح : حسة السير في سرعة ويختد ٣ الجر ز : الصم : عمود من حديد أو فضة

بِعَ بُرْدَكَ الْأَسْوَدَ قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قِرْقَةٍ تَأْتِيكَ صَمَاصِرِدٌ (١)
 وكان لجران قميص بشار الاعمى وجنته لبنتان ٢ فكان اذا اراد نزع شيء
 منهما اطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط .
 وقد رويته العدوى الشحاجي لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حي وهو شيخهم .
 وسعيد بن العاصي الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط . فقد رويته الشحاجي ضد
 سعيد بن العاصي الاموي . وقال الخطيئة :

سَعِيدٌ فَلَا تَفْرُرْكَ قِلَّةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ الْأَحْمُ وَهُوَ صَالِبٌ (٣)
 وكان شديد السواد نحيفا . ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم
 وحواجبهم ، فاذا أشاروا بالعصا فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيدياً آخر . وبذلك
 على ذلك قول الانصاري حيث يقول ٤ :

وَسَارَتْ لَنَا سَيَّارَةٌ ذَاتُ سُودُودٍ (٥)
 يَوْمُؤْمُونَ مَلَكَ الشَّامَ حَتَّى تَمَكَّنُوا
 مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمُنَابِرِ
 إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْخَاصِرِ
 يُصَيَّبُونَ فَصَلِّ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ
 وقال الكميت بن زيد ٦ :

وَنَزَوْرُ مَسْلَمَةِ الْمُهَذَّبِ بِالْمُؤَيَّدَةِ السَّوَارِ
 بِالْمُذْهَبَاتِ الْمُعْجِبَا تِ الْمُنْفَحَمِ مِنَّا وَشَاعِرِ
 أَهْلِ التَّجَارِبِ فِي الْحَا فِلِ وَالْمَقَاوِلِ بِالْخَاصِرِ

وأبضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للاطناب
 والاطالة ، وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصود عليهم ونسب اليهم ،
 حتى اهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر في أيديهم إلقاء وتوقعا لبعض ما يوجب

١ القرة . ما أصاب الاسمان وغيره من البرد . وصماصرد : شديدة البرودة ٢ اللبنة بنية القميص
 ٣ تحدد اللحم : هزل ونقص ٤ سبق في ص ١٩٨ من الجزء الاول ٥ وردت في الجزء الاول
 « ذات سورة » السورة المبرلة والرمعة . والكوم القطعة من الابل . وهي أيضا جمع كوما
 بمعنى الناقة الصخمة السام ٦ سبق في ص ١٩٣ من الجزء الاول باختلاف في بعض الالفاظ
 طلياحم

وعلى ذلك المعنى أشار النساء بالمالى ١ ومن قيام فى المناحات . وعلى ذلك المثال (ضربن الصدور بالنعال)

وإنما يكون المعجز والذلة فى دخول الخلل والنقص على الجوارح فاما الزيادة فيها فالصواب فيه ، وهل ذلك الاكتمظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلائس العظام فى حَمَارَةِ القِيظ واتخاذ الخلفاء العمام على القلائس ، فان كانت القلائس مكشوفة زادوا فى طولها وحدة رؤسها حتى تكون فوق قلائس جميع الامة ، وكذلك القناع لانه أهيب

وعلى ذلك المعنى كان يتقنّع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى وأشباهم وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد ابن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندى بن شاهك وأشباهم من الموالى لان ذلك أهيب فى الصدور وأجل فى العيون والمتنّع أروع من الحاسر لانه إذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهراً فى الطرق وكان أشبه بملابسة العوام وسياسة الرعية . وطرح القناع ملابسة واجتذال ومؤانسة ومقاربة

والدليل على صواب هذا العمل من بنى هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم وأنهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم وأن ذلك هو صلاح شأنهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكثر الناس قناعاً . والدليل على أن ذلك كان فى الاسلاف المتبوعين أنانجد رؤساء جميع أهل الملل وأرباب النحل على ذلك . ولذلك اتخذوا فى الحروب الرايات والاعلام ، وإنما ذلك كله خرق سود وجرم وصفر ويض . وجعلوا اللواء علامة للعقد ، والعلم فى الحروب مرجعاً لصاحب الجولة . وقد علموا أنها وان كانت خرقاً على عصي أن ذلك أهيب فى القلوب وأهول فى الصدور وأعظم فى العيون . ولذلك أجمعت الامم رجالها ونساءها على اطالة الشعور لان ذا الجملة أضخم هامة وأطول قامة والكاسى أنفم من العارى ، ولولا أن حاق الرأس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع ، وكذلك السعى ورمى الحمار ، لما فعلوا ذلك . وفى الحديث أنه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل مازادوه فى الابدان ووصلوه فى الجوارح فهو زيادة فى تعظيم تلك الابدان

والعصى والمخاصر - مع الذى عددناه ومع الذى ذكرناه ونريد ذكره من خصاله متافعا - كله باب واحد فى المعنى

والمعنى قد يقع بالقضيب على أوزان الاغانى ، والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ وضروب المعانى ، ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه . وقال عبد الملك بن مروان « لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي » وأراد معاوية سبحانه وائل على الكلام وقد كان اقتضيه اقتضا با فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطلها يسده فلم تعجبه حتى أتوه بمخصرته من يته . والمثل المضروب بعصا الأعرج يقولون « أقرب من عصا الأعرج ويضر بون المثل بعصا النهدي » وقال علقمة فى صفة فرس انق :

سَلَاةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلٌّ لَهَا مُنْظَمٌ مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْجُومٍ ^(١)
ويضر بون المثل برمح أبى سعد ، وكان أبو سعد أعرج وفدى وفد عدوان ، قال ذوالاصبع العدواني :

إِنْ تَكُنْ شَكَّتِي رُمُحَ أَبِي سَعْدٍ سِدٌّ فَقَدْ أَحْمَلُ السِّلَاحَ مَعَا ^(٢)
قال عباس بن مرداس :

جَزَى اللَّهُ خِرًّا خَبَرْنَا لِصَدِيقِهِ وَزَوَّدَهُ زَادًا كَرَادٍ أَبِي سَعْدٍ
وَزَوَّدَهُ صِدْقًا وَبِرًّا وَنَائِلًا وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ الْوِفَادَةِ مِنْ حَمْدٍ
وقال آخر :

فَأَبَّ بِجَدْوَى زَامِلٍ وَابْنِ زَامِلٍ عَدُوٌّ لَكَ أَوْ جَدْوَى كَلْبِ بْنِ وَائِلٍ

ويقولون « لو كان فى العصا سير » ويقولون « ماهو الا ابنة عصا ، وعقدة رشا » ويقولون « أخرج عوده كعصا البقار ^٢ » « وأخرج عوده كعصا الحسادى » وكان أبو العتاهية أهدي الى أمير المؤمنين المأمون عصا نبع وعصا شريان وعصا أنبوس وعصا أخرى كريمة العيدان شريفة الاغصان وأردية قطرية وركاء يمانية

١ سلاءة : نوع من الطير . قران قرية فى اليمامة دون الطائف . ويقال اعجمت الوى : أى بلغت بالطح . والعجم نوى كل شئ . وفى نسخة « معجون » ٢ الشكة : السلاح . وخشبة عريضة تجعل فى حرت العأس يضيق بها ٣ البقار : راعى البقر

وعن الألبانية ، فقبل من ذلك عصا واحدة ورد الباقي . وبعث اليه مرة أخرى
بنعل وكتب اليه

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِتَلْبَسَهَا تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلَى الْمَجْدِ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشْرِكَهَا خَدَى جَعَلْتُ شِرَا كَمَا خَدَى

قبلها . الكبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الشجرة التي نودي منها موسى
على نبينا وعليه السلام هي عوسج ، وأنه نودي من جوف العوسج ، وأن عصاه
كانت من آس الجنة ، وأنها كانت من العود الذي في وسط الورقة فكان طولها
طول موسى عليه السلام . وقالوا من العوايق وقال آخر :

صَفْرَاءُ مِنْ نَبْعِ كَاوْنِ الْوَرَسِ أَبْدَوْهَا بِالذَّهْنِ قَبْلَ نَفْسِي
وَأَنشد الأصمعي عن بعض الاعراب :

أَلَا قَالَتِ الْخَسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا كَبُرَتْ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الشَّبِّ مَجْزَعًا
رَأَتْ ذَا عَصَا يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْئَةً تَقْنَعُ مِنْهَا رَأْسُهُ مَا تَقْنَعَا
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَهْزَيْ بِي فَقَلَّمَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا
وَلَلْقَارِحُ الْيَعْتُوبُ خَشَرُهُ عِلَالَةٌ مِنْ الْجَذَعِ الْمَجْرَى وَأَبْدَمُ مَزْعَا^(١)

وقال اسحق بن سويد :

فِي رِدَاءِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ثُمَّ فِي الْعَفْبِ وَالْعَصَا وَالْقَضْبِ
وقال أبو الشَّيْخِ الْأَعْمَى فِي هَارُونَ الرَّشِيدِ :

يَا بَنِي هَاشِمٍ أَفِيقُوا فَإِنَّ أَلْ سَمْلَكَ مِنْكُمْ حَيْثُ الْعَصَا وَالرِّدَاءُ
مَالِهَا رُؤُونَ فِي قُرَيْشٍ كِفَاءِ^(٢) وَقُرَيْشٌ لَبَسَتْ لَهُمْ أَكْفَاءُ
وقال الآخر :

عَلَى خَشَبَاتِ الْمُلْكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الْحَرْبِ عِبِلُ السَّاعِدِ بْنِ قَرَوُعٍ^(٣)

١ القارح : الفرس المس . والمعيوب : البعير القوي في الجري . والجدع : العرس في السنة الثانية .
والجحرى : المهزول الجسم ٢ أى يميل ٣ عبل الساعدين : صجهم

يَشْقُ الْوُغَى عَنْ رَأْسِهِ فَضْلُ نَجْدَةٍ وَأَيُّضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَرَقِيعُ
وَمَا يَحْوزُ أَيْضًا فِي الْعَصَا قَوْلُ أَبِي الشَّيْص :

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ
أَنْعَى فَتَى مَصِّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ حَيِّينَ أَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ إِنْ طَرَقَتْ طُرُوقَا
وَأَصْبَرَ عِنْدَ ضَنْكِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَلَسَلَكَهُمْ لِأَحْزَنِهِ طَرِيقَا
شَرِيتُ صَلَاحَهُمْ بِتِلَادِ مَالِي فَعَادَ الْغُصْنُ مُعْتَدِلًا وَرِيقَا
وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا أَقَادُوا أَنْزَى وَكَثُرَتْ نِعْمَتُهُ « ضَعْ عَصَاكَ » « وَقَدْ وَضَعَ
عَصَاهُ » وَقَالَ أَبُو الْأَعْوَرِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَقِيل :

وَتَجَرُّ الْأَذْيَالُ فِي نِعْمَةٍ زَوْ لِي تَقُولَانِ ضَعْ عَصَاكَ لِدهْرِ (١)
وَيَقُولُونَ لِلْمُسْتَوْطِنِ فِي الْبَلَدِ وَالْمُسْتَطِيبِ لِلْمَكَانِ « قَدْ أَتَى عَصَاهُ » وَقَالَ زُهَيْرُ
ابْنِ أَبِي سُلَيْمٍ :

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعَنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ (٢)

كتاب الزهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ الْأَسَاكِ فِي الزَّهْدِ ، وَبِشَيْءٍ مِنْ ذِكْرِ
أَخْلَاقِهِمْ وَمَوَاعِظِهِمْ

١ الرُّولُ : الْخُسُ الْمَعْبُودُ ٢ أَرَادَ بِالْمَاءِ مِيَاهَ الْحَاصِرِ الَّتِي كَانُوا يَقِيمُونَ عَلَيْهَا فِي غَيْرِ رَهْنٍ
لَمْ تَتَّسِعْ . بِالْحَامِ : جَمْعُ حِمَّةٍ وَحِمٌّ وَهُوَ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْمَاءِ وَكَثُرَ . وَوَصَّهَ بِالرُّقَّةِ لَصَفَاتِهِ وَسَبْطِهِنَّ إِلَيْهِ قُلُوبُ
الَّذِينَ يَتَحَرَّكُ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ لَهُ . الْحَاصِرُ الْمُتَجَمِّعُ الَّذِينَ حَصَرُوا الْمَاءَ وَأَقَامُوا عَلَيْهِ وَصَرُّهُ بِأَحْوَالِهِ حَيَاةَهُمْ
الْبَيَانُ وَالتَّيْيِينَ - ثَالِثٌ - ٩

عوف عن الحسن قال « لاتزول قدما بن آدم حتى يسأل عن ثلاث : شبابه
 فيم أولاه ، وعمره فيم أفساه ، وماله من أين كسبه وفيم أنفقه » . قال وقال يونس بن
 عبيد : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول حسان بن أبي سنان
 « ماثي أهون من ورع ، اذا رابك أمر فدعه » وقول بن سيرين « ماحدثت
 أحداً على شيء قط » وقول مؤرق العجلي « لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة
 ماقتضاها ولايشت منها » فقيل لمؤرق ما هي قال « ترك ما لا يعنيني » وقال أبو حازم
 الأعرج « ان عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا فقد مازوى عنا » وقال أبو عبد
 الحميد لم أسمع أعجب من قول عمر « لو أن الصبر والشكر بعيران ماباليت أيهما ركبت »
 وقال بن ضبارة « انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة أهون من الصبر على عذاب
 الله » وقال زياد عبد عياش بن أبي ربيعة « أنا من أن أمنع الدعاء أخوف مني
 من أن أمنع الاجابة » وقال له عمر بن عبد العزيز رحمه الله « يا زياد ، إني أخاف
 الله مما دخلت فيه » قال « لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك
 أن لاتخاف » وقال بعض السالك « كفى موعظة أهلك لاتموت الابحية ولاتحيا الا
 بموت » وهو الذي قال « اصحب من ينسى معروفه عندك » وهو الذي قال
 « لاتجعل بينك وبين الله منعاً ، وعدّ النعم منه عليك مغرماً » ودخل سالم بن عبد
 الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام « سئلى حاجتك » قال « أكره أن
 أسأل في بيت الله غير الله » وقيل لرابعة القيسية « لو كلمنا رجال عشرينك فاشتروا
 لك خادماً تكفيك مؤنة بيتك » فقالت « والله انى لاسئحى أن أسأل الدنيا من
 يملك الدنيا فكيف أسألهما من لا يملكها » وقال بعض السالك « دياركم أمامكم
 وحياتكم بعد موتكم » وقال السموأل بن عدياء اليهودي :

ميتاً خلقت ولم أكن من قبلها شبتاً يموت فمت حين حييت

وقال أبو الدرداء « كان الناس ورقاً لاشوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه » .
 الحسن بن دينار . قال : رأى الحسن رجلاً يكيد بنفسه فقال « ان مر هذا آخره
 لجدير أن يرهد في أوله ، وإن أمراً هذا أوله لجدير أن يخاف آخره » وقال أبو
 حازم « الدنيا غرت أقواماً ، فعملوا فيها بغير الحق ، فجاجهم الموت ، فخلعوا
 ما لهم لن لا يحمدهم ، وصاروا الى من لا يذرهم . وقد خلّفنا بعدهم فيدخى لما أن
 ننظر الى الذي كرهناه منهم فنجتنبه ، والى الذي عبطناهم به فنتعمله » موسى

ابن داود رفع الحديث قال « النظر الى حمة عبادة : النظر الى الوالدين ، والنظر الى البحر ، والنظر الى المصحف ، والنظر الى الصخرة ، والنظر الى البيت » . عبد الله بن شداد قال « أرى من كن فيه برئ من السكر : من اعتقل البعير ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون » وذكر عند أسس الصوم فقال « ثلاث من أطاقتن فقد ضبط أمره : من تسحر ، ومن قال ، ومن أكل قبل أن يشرب وشرب ثم لم يأكل فقد ضبط نفسه » وقال الجواز « ليس يقوى على الصوم الا من كثر لقمة وأطاب أدمه »

مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مرة الممداني - قال مجالد : وقد رأيته - وحدتنا اسماعيل بن أبي خالد أنه لم ير مثل مرة قط ، كان يصلي في اليوم والليلة خمسمائة ركعة . وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه « حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من قتله ، فصليت مائة ركعة ، فلما وقع الجمل وصعدت حمدت الله ألا أكون دخلت في شيء من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة ، فلما كانت وقعة الهر وان حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة ، فلما كانت فتنة بن الزبير حمدت الله اذ لم أشهدها وزدت مائة ركعة » وأنا أسأل الله أن يغفر لمرة ، على أنا لانعرف لبعض ما قال وجها ، لاني لانعرف فيها من أهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج كما أنا لانعرف أحدا منهم لا يستحل قتال اللصوص ، وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلبية وزعيمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة . وقيل اشريح « الحمد لله الذي سلمك من القتال في شيء من هذه الفتى » قال « فكيف أصنع قلبي وهواي » وقال الحسن « قتل الناقة رجل واحد ، ولكن الله عم القوم بالعذاب لانهم عموه بالرضا » وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمان وخاذليه وناصره فقال « تلك دماء كف الله يدي عنها فأنا أحب ألا أعمس لساني فيها »

ودخل أبو الدرداء على رجل يعود فقال « كيف تجدك » قال « أفرق من الموت » قال « فمن أصبت الخير كله » قال « من الله » قال « فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله الا منه » ولما قذف اراهم عليه السلام في النار قال له جبرائيل عليه السلام « ألك حاجة يا خليل الله » قال « أما اليك فلا » وقال : رأى بعض السالك صديقا له من السالك مهموما فسأله عن ذلك فقال « كان عندى يتيم أحسب فيه الاجر ، فمات » قال « فاطلب يتيما غيره ، فان ذلك لا يعدمك ان شاء الله تعالى »

قال « أخاف ألا أصيب بئima في سوء خلقه » قال « أما انى لو كنت مكانك لم أذكر سوء خلقه » قال : ودخل بعض السالك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال (أطب نفسا فانك تلقى رابحياً) قال « أما ذنوبى فانى أرجو أن يغفرها الله لى ، وليس اغتنامى الا لمن أدع من بنائى » قال له صاحبه « الذى ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجسه يحفظ بنائك » قال : وكان مالك بن دينار يقول « لو كانت الصحف من عندنا لا قلنا الكلام » وقال يونس بن عبيد « لو أمرنا بالجرع لصبرنا » وكان يقول كسبت فى هذه السوق ثمانين ألف درهم ما فيها درهم الا وأنا أخاف أن أسأل عنه » قال سمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول : قال الخطيئة « إما أنا حسب موضوع » فقال عمرو « كذب ترحه الله ، ذلك التقوى » وقال أبو الدرداء نعيم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه ويصره وفرجه ، وإياكم والخلوس فى هذه الاسواق فانها تلعى وتلهى

وقال الحسن « يابن آدم ، بع ديك باآخرك ترحمهما جميعا ، ولا تبع آخرتك يد يالك فتخسرهما جميعا . يابن آدم ، اذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه ، واذا رأيتم فى الشر فلا تغبطهم فيه . الثواء ههنا قليل ، والبقاء ههنا طويل . أمتكم آخر الامم ، وأنتم آخر أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فساذا تنظرون المعاينة فكأن قد . هيات هيات ، ذهبت الدنيا بحال بالها ، وبقيت الاعمال قلائد فى أعناق بني آدم ، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة . أما انه والله لأمة بعد أمتكم ، ولانبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم . أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وانما ينتظر بأولكم أن يلحقه آخركم . من رأى محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم فقد رآه عاديا ورأى محمداً ، لم يضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة ، رفع له علم فشمم اليه . فالوحاء الوحاء ، والنجاء النجاء علام تعرجون ، أتيتم ورب السكبة ، قد أسرع بخياركم وأنتم كل يوم تزدلون فماذا تنتظرون . إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً عليه السلام على علم منه ، اختاره لنفسه ، وبعثه برسالته ، وأمر عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعه ينظر اليه أهل الارض ، وأناه منها قوتا وبلغية ، ثم قال « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ماضى له ربه فأبعدهم الله وسحقهم . يابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك ، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك . رحم الله رجلا نظر فتفكر ، وتفكر فاعتبر

قاصر فصير ، فقد أنصر أقوام ولم يصبروا فذهب الخزع قلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله « وكلّ انسان ألزمنه طائره في عنقه ومخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ، فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا . دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم . ظهر الجفاء ، وقلت العلماء ، وعفت السة ، وشاعت البدعة . لقد صحبت أقواما ما كانت صحبتهم الا قرة العين ، وجلاء الصدر . ولقد رأيت أقواما كانوا لحسانهم أشفق من أن تردّ عليهم منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها ، وكانوا فيما أحل الله لهم من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها . ما لي أسمع حسيبا ، ولا أرى أيسا . ذهب الناس وبقى الساس . لو تكاشفتهم ما دافتم . تهاديتهم الاطباق ولم تهادوا المصائح . قال ابن الخطاب « رحم الله امرأ أهدى الينا مساويتنا » أعدوا الخواب فاسكم مسؤولون . المؤمن لم ياخذ دينه عن رأيه ولكنه أخذ من قبل ربه . ان هذا الحق قد جهد أهله وحل بينهم وبين شهورهم ، وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فن حمد الدنيا ذم الآخرة وليس يكره لهاء الله الا مقيم على سخطه يا ابن آدم ، الايمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى ، ولكنه ما وقر في القلب وصدق العمل »

وكان اذا قرأ « ألهاكم التكاثر » قال « عمّ ألهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبعد » هذا ، والله فضح القوم ، وهتك الستر ، وأبدى السوار تنفق مثل دينك في شهورائك صرفاً ، وتمنع في حق الله درهما . ستعلم بالكبح . الناس ثلاثة : مؤمن وكافر ومنافق . فأما المؤمن فقد ألجه الخوف ، وقومه ذكر العرض . وأما الكافر فقد قمعه السيف ، وشرده الخوف فادعن بالجزية وسمح بالضريبة . وأما المنافق ففي الحجرات والطرق ، يسرون غير ما يعلمون ، ويضمرون غير ما يظهر ون . فاعتروا اسكارهم ربهم أعمالهم الخبيثة . ويك ، قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته »

وكان يقول « رحم الله رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه ، فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله ، وان خالفه أعتب وأتاب وراجع من قريب . رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال : يا أهلي صلواتكم صلواتكم ، زكاتكم زكاتكم ، جيراتكم جيراتكم ، اخوانكم اخوانكم ، مساكينكم مساكينكم ، لعل الله يرحمكم . فان الله تبارك وتعالى أتى على عبد من عباده فقال « وكان يأمر أهله بالصلاة »

والزكاة وكان عند ربه مرضيا » يا بن آدم ، كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك ، وكيف تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس

وكان يقول « لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه ، ولا يامر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه فانه اذا فعل ذلك لم يصلح عيبا الا وجد في نفسه عيبا آخر ينبغي له أن يصلحه . فاذا فعل ذلك شغل بمحاسبة نفسه عن غيب غيره . وانك ناظر الى عمالك بوزن خيره وشره ، فلا تحقر شيئا من الخير وان صغر ، فانك اذا رأيته سرك مكانه ، ولا تحقر شيئا من الشر وان صغر ، فانك اذا رأيته ساءك مكانه »

وكان يقول « رحم الله عبدا كسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا . وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله ، وضعوها حيث أمر الله ، فان من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ، ويؤثرون بالفضل . ألا ان هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها ، فلا والله ما وجد ذواب فيها فرحا . فيا كم وهذه السبل المتفرقة التي جماعها الضلالة ، وميعادها النار . أدركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا ادا جسد الليل فقيام على أطرافهم يفتشون خدودهم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم في فكك رقابهم ، اذا عملوا الحسنة سرتهم وسالوا الله أن يتقبلها منهم ، واذا عملوا سيئة ساءتهم وسالوا الله أن يغفرها لهم . يا بن آدم ، ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس هاهنا شيء يغنيك ، وان كان يغنيك ما يكفيك فالتقليل من الدنيا يكفيك . يا بن آدم ، لا تعمل شيئا من الحق رياء ، ولا تركه حياء »

وكان يقول « ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلمهم على أهل الدنيا مالا يقضى أهل الدنيا بدنياهم فيها . وكان أهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم فاصبح اليوم أهل العلم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة في دنياهم ، فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم »

وكان يقول لأذهب الى من يوارى عنى غناه ويسدى لى قفـره ويغلق دونى بابه ويمنعنى ماعنده وأدع من يفتح لى بابه ويسدى لى غناه ويدعونى الى ماعنده »

وكان يقول « يا بن آدم ، لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، مؤمن مهم ، وعليج اغتم ، وأعرابي لاققه له . ومنافق مكذب ،

ودنيارى مترف . نعتق بهم ناعق فاتبعوه ، فراش نار وذبان طمع . والذى نفس الحسن ييسده ماأصبح فى هذه القرية مؤمن الا أصبح مهموما حزينا ، وليس لمؤمن راحة دون لقاء الله . الناس ماداموا فى عافية مستورون . فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم : فصار المؤمن الى ايمانه ، والمنافق الى نفاقه . أى قوم ، ان نعمة الله عليكم أفضل من أعمالكم ، فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ، ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه »

وقال الحسن فى يوم فطر - وقد رأى الناس وهياتهم - « ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضماراً لخلقه ، يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته ، فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون لحافوا ، فالعجب من الضاحك اللاعب فى اليوم الذى يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبتلون . أما والله أن لو كشف الغطاء لشعل بحسن باحسانه ومسيء باساءته عن ترجيل شعر أو تجديد ثوب »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال « الناس طالبان : طالب يطالب الدنيا فارفضوها فى نحره ، فانه ربما أدرك الذى طلب منها فهلك بما أصاب منها ، وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها . وطالب يطلب الآخرة . فاذا رأيتم طالب الآخرة فنا فسوه »

وحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال « أيها الناس : انه أنى علىّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن أنه انما يريد به الله وما عنده الا وقد خيل الىّ أن أقوما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس . ألا فأريدوا الله بقرائتكم وأريدوه بأعمالكم . فانا كنا نعرفكم اذا الوحي ينزل واذا البى صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا . فقد رفع الوحي وذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانما أعرفكم بما أقول لكم . ألا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا وأثنين به عليه ومن أظهر لنا شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه . أقدموا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة فاسكم إلا تقدعوها تنزع بكم الى شرّ عاية . ان هذا الحق ثقیل مرىء . وان الباطل خفيف وبىء ، وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة . ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورتت حزنا طويلا »

وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « أما بعد فبكائك بالدنيا لم تكن وبالاخرة

لم تزل »

وقال أبو حازم الاعرج « وجدت الدنيا شينين : شيناً هو لى لن أعجله دون أجله

ولو طلبته بقوة السموات والارض . وشيئا هو لغيرى لم أنه فيما مضى ولا أنه فيما
بقى . يمنع الذى لى كما يمنع الذى لغيرى منى . فى أى هذين أفنى عمرى وأهلك
نفسى »

ودخل على بعض ملوك بنى مروان فقال « يا أبا حازم . ما المخرج مما نحن فيه »
قال « تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا فى حقه . وما ليس عندك فلا تأخذ الا بحقه »
قال « ومن يطبق ذلك يا أبا حازم » قال « فمن أجل ذلك ماتت جهنم من الجنة
والناس أجمعين » قال « ممالك » قال « مالان » قال « ماهما » قال « الثقة بما
عند الله . والياس مما فى أيدي الناس » قال . « ارفع حوائجك اليها » قال
« هيات . رفعتها الى من لا تحزل الحوائج دونه . فان أعطانى منها شيئا قبلت .
وان زوى عنى شيئا رضىت »

وقال الفضيل بن عياض « يا ابن آدم ، انما يفضلك الغنى بيومك أمس قد
خلا ، وغد لم يأت ، فان صبرت يومك أجمدت أمرك وقويت على غدك ، وإن
عجزت يومك ادمت أمرك وضعفت عن غدك ، وإن الصبر يورث البر ، وإن
الجزع يورث السقم ، وبالسقم يكون الموت ، وبالبر يكون الحياة ،

وقال الحسن « يا فلان ، أترضى هذه الحال التى أنت عليها للموت اذا نزل
بك » قال « لا » قال « أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال رضاها للموت
اذا نزل بك » قال « حديثا بغير حقيقة » قال « أبعيد الموت دار فيها مستعيب »
قال « لا » قال « فهل رأيت عاقلا رضى لنفسه بمثل الذى رضى به نفسك »

قال عيسى بن مريم صلوات الله على نبيينا وعليه « الا أن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ،
والى أجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها ، فأماوا منها ما خشوا أن يميت قلوبهم ،
وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم » . ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل « يا روح
الله ، ما تصنع عند هذه » قال « انما يأتى الطبيب المرضى » وقال حين مر ببعض
الخلق فشموه ثم مر بآخرين فشموه فكلما قالوا شراً قال خيراً فقال له رجل من
الحواريين « كلما زادوك شراً زدتهم خيراً ، حتى كأنك انما تغريهم بنفسك وتحبهم
على شتمك » قال « كل انسان يعطى مما عنده » وقال « ويلكم يا عميد الدنيا ،
كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهوائكم . قولكم شفاء يرى الداء ،
وعماكم داء لا يقبل الدواء . واستم كالكرمة التى حبر ورقها وطاب ثمرها وسهل

مرتها . بل أتم كالثمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتها . ويلكم يا عبيد الدنيا . جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه . وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطيع تناولها . لا عبيد أقياء ولا أحرار كرام . ويلكم أجراء السوء . الاجر ناخذون والعمل تفسدون . سوف تلقون ماتخذون . يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم وفي أجره الذي أخذتم . ويلكم غرماء السوء . تسدئون قبل قضاء الدين بالنوافل . تطوعون وما أمرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه »

وكان أبو الدرداء يقول « أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب . واحذر أن تظلم من لا ناصر له الا الله . وقال وزر الغيد :

لَعَمْرُ أَبِي الْمَمْلُوكِ مَا عَاشَ إِنَّهُ وَإِنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ لَذَائِلُ
تَرَى النَّاسَ أَنْصَارًا عَلَيْهِ وَمَالَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَاصِرُونَ قَلِيلُ

وقال شيخ . من أهل المدينة « المعرض بالساس اتقى صاحبه ولم يتق ربه » وكان بكر بن عبد الله يقول « اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم » وقال « من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية » وقال على رضى الله تعالى عنه للاشتر « أنظر في وجهي » حسين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ماجرى .

وكانت المعجم تقول « اذا غضب الرجل فليستلق . وادا أعبى فليرفع رجله » وقال أبو الحسن كان لرجل من السالك شاة وكان معجبا بها فاجاء يوما فوجدها على ثلاث قوائم فقال « من صنع هذا بالشاء » قال غلامه « أنا » قال « ولم » قال « أردت أن أغمك » قال « لا جرم لا غم الذي أمرك بغمي . اذهب فانت حر »

سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول « ما أتع الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاظه من ذلك الصبر الا كان ما عاظه الله أفضل مما انتزع منه » ثم قرأ « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » أخبرنا أبو الحسن على بن محمد عن أصحابه قال : حضرت عمر بن عبد الوفاة فقال لعبدلة « نزل بي الموت ولم أناهب له . اللهم انك تعلم انه لم يسبح لى أمران لك فى أحدهما رضى لى فى الآخر هوى الا آتيت رضىك على هوى فاعفنى » وما خبر أبو حازم سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنين قال « فابن رحمة الله » قال أبو حازم « قريب من الحسين » قالوا : وخرج عثمان بن عفان

خفان رضى الله تعالى عنه من داره فرأى في دهلزه أعرابيا في بَتّ أشنى^١ غائر العينين مشرف الحاجبين ، فقال « يا أعرابي ، أين ربك » قال « بالمِرصاد » وكان الأعرابي عامر بن قيس وكان ابن عامر سيرة اليه . قال وغدا أعرابي من طي^٢ مع امرأة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتمجمان^٣ فقالت له امرأته « أنحن أنعم عبشا أم بنو مروان » قال « هم أطيب طعاما منا ، ونحن أردى كسوة منهم . وهم أنعم منا نهارا ونحن أظهر منهم ليلا » قال وعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال « لا يهلك الناس عن نفسك فان الامر بصير اليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت . واذا أسأت فاحسن فانى لم أر شيئا أشدّ طلبا ولا أسرع دركا من حسنة حديثه لذنب قديم » قال كان بلال بن مسعود يقول « زاهدكم راغب ، ومختهدكم مقصر ، وعالمكم جاهل ، وجاهلكم مفتر » مسلمة بن محارب قال قال عامر بن عبد قيس « الدنيا والدّة للموت ، ناقضة للمبرم ، مرتجعة للعطية ، وكل من فيها يجرى إلى مالا بدرى ، وكل مستقر فيها غير راض بها ، وذلك شهيد بأبها ليست بدار قرار » قال الحسن « من أيقن بالخلف جاد بالعطية » وقال أسماء بن حارثة « اذا قدمت المودة سمح الثناء » وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظى « عظمي » قال لا أرضى نفسى لك ، إني لأصلى بين الغنى والفقير فأميل على الفقير وأوسع على الغنى » قال قال الحسن « ما أطال عبيد الامل إلا أساء العمل » قال كان أبو بكر رضى الله عنه إذا قيل له « مات فلان » قال « لا اله الا الله » وكان عثمان يقول « فلا اله الا الله » وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يشد :

لَا تَزَالُ تَعْنَى مَيِّنًا حَتَّى تَكُونَهُ وَقَدِيرُ جُودِ الْفَتَى الرَّجَافِي مَوْتُ دُونَهُ
وركب سلمان بن عبد الملك يوما في زى عجيب فظرت اليه جارية فالت
« إنك لمعنى يبتى الشاعر » قال « وماها » فأشدته :

أَنْتَ نَعْمَ لِلْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَابْقَاءَ لِلْإِنْسَانِ
لَنْسَ فِيمَا بَدَلْنَا مِنْكَ عَيْبُ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرَ أَنَّكَ فَاِنْ

قال « ويلك نعت الى نفسى » قال : صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله في حاجة لم يستجب له فرجع الى نفسه فقال « ملك أتيت » فكان اعترافه أفضل من

١ البت : الطليسان من حر ومحوه . الا شى : مختلف بنية الاسنان في الطول والقصر والدحول والحروح .
٢ أى يأكلان تمرا ويشربان عليه لبنا .

صومه . « وقال من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده » وقال الحسن « اذا سرك أن تنظر الى الدنيا بعدك فانظر اليها بعد غيرك » وكان الحسن يقول « ليس الايمان بالتعنى ، ولا بالتحلى ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقه العمل » قال مات ذر بن أبي ذر الهمداني من بنى مرهبة - وهو ذر بن عمر بن ذر - فوقف أبوه على قبره فقال « يا ذر ، والله ما بنا إليك من فاقة ، وما بنا الى أحد سوى الله من حاجة . يا ذر ، شغلني الحزن لك عن الحزن عليك » ثم قال « اللهم إني وعديتي بالصبر على ذر ، صلواتك ورحمتك اللهم ، وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر فلا تعرفه قبيحا من عمله . اللهم وقد وهبت له إساءته إلى فهب لي إساءته الى نفسه فالك أجود وأكرم » فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال « يا ذر ، قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقفنا ما نفعتك » سحيم بن حفص قال قال هاني بن قبيصة لحرقه ابنة النعمان - وراها تبكي - « مالك تبكين » قالت « رأيت لاهلك غضارة ، ولم تمتلئ دار قط فرحا الا امتلأت حزنا » وبظرت امرأة اعرابية الى امرأة حولها عشرة من بنيتها كأنهم الصقور فقالت « لقد ولدت أمكم حزنا طويلا » وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازواجه « أسرعكن لحاقبي أطولكن بدأ » فكانت عائشة تقول « أنا تلك أطولكن بدأ » فكان زينب بنت جحش ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتصدق به . قال الشاعر :

فَمَا إِنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ سَوَامًا وَلَكِنْ كَانَ أَطْوَلَهُمْ ذِرَاعًا

قال : كان الحسن يقول « ما أعم الله على عبد نعمة إلا وعليه فيها تبعه ، إلا ما كان من نعمته لسلطان على نبينا وعليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره : هذا عطاؤنا فامن أو أمسك بغير حساب » قال : باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بمانين ألفا ، فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا ، قال « انا أجعل هذا المال ذخرا لي عند الله ، واجعل الله ذخرا لولدي » وقسم المال . وقال رجل : صحبت الربيع بن خيسم سنتين ، فما كلمني الا كلمتين ، قال لي مرة « أمك حية » وقال لي مرة أخرى « كم في نبي من مسجد » وقال أنوفرة : كان طارق صاحب شرط خالد بن عبد الله القسري مرّ بابن شرملة - وطارق في موكة - فقال بن شرملة :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تَحِبُّ فَإِنَّهَا سَحَابَةٌ صَيَفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقَشَّعُ

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل بن شبرمة على القضاء بعد ذلك ، فقال ابنه
« أتذكر قولك يوم مرّ طارق في موكبه » فقال « يا بني ، إنهم يجحدون مثل أهلك
ولا يجحد أبوك مثلهم . يا بني ، ان أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم » قال
الحسن « من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن خاف الناس أخافه الله من كل
شيء » وقال الحسن « ما أعطى رجل من الدنيا شيئاً الا قبل له خذه ومثله من
الحرص » قال : مرّ مروان بن الحكم في العام الذي بويح فيه بزرارة بن جزي
الكلابي - وهم على ما لهم - فقال « كيف أتم آل جزي » قالوا « بخير ، زرنا الله
فأحسن زرنا وحصدنا فأحسن حصادنا » وقال الحسن ابن آدم « انما أنت عدد ،
فاذا مضى يوم فقد مضى بعضك » مسلمة قال وقال الحسن ابن آدم « ان كان
يعينك من الدنيا مايكفيك فادنى ما فيها يعينك ، وان كان لا يعينك منها مايكفيك
فليس فيها شيء يعينك » قال : نزل الموت بفتى كان فيه رمق فرفع رأسه فاذا أواه
يمكن أن عند رأسه فقال « مالكما تكيان » قال تحوفاً عليك من الذي كان منك من
اسرافك على نفسك » فقال « لا بيكما ، فوالله ما يسرنى أن الذي بيد الله أيديكما »
أبو الحسن عن علي عن عبد الله القرشي قال قال قتادة « يعطي الله العبد على نية
الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا الا الدنيا » عوانة قال قال الحسن
« قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة وأمير المصريين وأشبّ الناس ، فقام
عندنا أربعين يوماً ، ثم طعن في قدمه فمات فأخرجناه الى قبره ، فلما صرنا به الى
الجبانة فاذا نحن اربعة سودان يحملون صاحباً لهم الى قبره ، فوضعنا السرير فصلينا
عليه ووضعوا صاحبهم فصلوا عليه ، ثم حملنا يشرا الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ،
ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ، ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفت التفاتة فلم أعرف قبر
بشر من قبر الحبشي فلم أر شيئاً قسط كان أعجب منه » وقال عبد الله بن
الزبيري :

وَالْعَطِيَّاتُ خَسَاسٌ بَيْنَنَا وَسَوَاءُ قَبْرُ مُثَرٍّ وَمُقْتَلٍ

وتقول الحكماء ثلاثة أشياء يستوى فيها الملوك والسوفاء والعلمية والسفلة :
الموت والطلاق والزرع » وقال الهيم بن عدي عن رجاله : بما حذيفة بن اليمان
وسلمان الفارسي يتداركون أعاجيب الزمان وتغير الأيام - وهما في عرصة ايوان
كسرى - وكان أعرابي من عامد يرعى شويهاً له نهارة فاذا كان الليل صيهرهن

أتلى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى رجا جلس عليه - فصعدت غنيمات الغامدى على سرير كسرى فقال سلمان « ومن أعجب ما نذاكرنا صمود غنيمات الغامدى على سرير كسرى » . قال لما انصرف على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من صفين مر بمقار فقال « السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ونجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذى جعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا . والحمد لله الذى منها خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم . طوبى لمن ذكر المعاد وأعد للحساب وقنع بالكفاف » وقال عمر رضى الله تعالى عنه « استغزروا العيون بالتذكر وقال الشاعر :

سَمِعَنُ بِهِيْجَا أَوْجَفَتْ فَذَكَرْتَهُ وَلَا يَبِيعُ الْاِحْزَانَ مِثْلُ التَّذَكُّرِ
وقال أعرابي :

لَا تَشْرُفَنَّ يَفَاعًا إِنَّهُ طَرِبُ وَلَا تُعْنِ إِذَا مَا كُنْتَ مُسْتَقَا (١)

قال بن الاعرابي : سمعت شيخنا اعرابيا يقول « انى لاسر بالموت ولادين ولا بنات » على بن الحسن قال قال صالح المري ٢ : دخلت دار المور يانى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله « فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا » وقوله « ولقد تركناها آية فهل من مدكر » وقوله « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » قال فخرج الى أسود من ناحية الدار فقال « يا أبا بشر هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق » قال : وأصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من الساك « اللهم انك قد أريتنا قدرتك فأربا رحمتك » عوانة قال قال عبد الله بن عمر : فاز عمر بن أبى ربيعة بالدنيا والآخرة عرا البحر فأحرقوا سفينته فاحترق . قال وطلق امرأته أبو الحمدق أم الخندق فقالت « أنطلقنى بعد طول الصحبة » فقال « مادهاك عندي غيره » وكان أبو اسحق يقول « مالا منها من كلمة » قال : مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رأوه سكتوا قال (فيم كتم) قالوا (كما تمنى) قال (فتمنوا وأنا أتمنى معكم) قالوا (فتمن) قال أعمى رجلا ملء هذا البيت مثل أبى عبيدة بن

الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ، إن سالما كان شديد الحب لله لولم يخف الله ماعصاه . وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمر بن مرة قال : قدم وفد من أهل اليمن على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقرأ عليهم القرآن فبكوا فقال أبو بكر « هكذا كنا حتى قست القلوب » وقال أبو بكر « طوبى لمن مات في نأاة الاسلام » وقال سعد بن مالك أومعاذ (ما دخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولا من عن شمالي ، ولا شيعت جنازة قط الا حدثت نفسي بما يقال له وما يقول ، وما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال شيئا قط الا علمت أنه كما قال) قال أبو الدرداء (أضحكني ثلاث وأكأنى ثلاث : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وعافل لا يغفل عنه ، وضاحك ملاءة قيه ولا يدرى اساخط ربه أم راض . وأبكاني هول المطع ، واقطاع العمل ، وموقف بين يدي الله ولا يُدْرَى أيومرني إلى الجنة أم إلى النار سحيم بن حفص قال : رأى إلياس بن قتادة العيشمي شعبة لحيته فقال « أرى الموت يطلبني وأراي لأفوته ، أعود من خجأت الامور وبغات الحوادث . يا بني سعد ، إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لى شيبتي » ولزم يديه فقال له أهله (إلك تموت هزلا) فقال (لان أموت مؤمنا مهزولا أحب إلى من أن أموت منساقا سمينا) وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه . وقال أبو حازم الاعرج (وما ابليس لقد عصى فاضرر وأطيع فما نفع) قال قال بكر بن عبيد الله المزني (الدنيا مامضى منها فحلم ، وما بقى منها فأماني) قال ودخل أبو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد أحدثت بعد وضوئك ، قال فقال له (أو قد بلغ هذا من الصحك) وقال بعض الطيالب :

عَجِبْتُ مِنْ ابْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَخَبْتُ مَا أَظْهَرَ مِنْ نَبَاتِهِ
نَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادًا لِذُرِّيَّتِهِ

قال فأشدتها مسمع بن عاصم فقال (وأبيك لقد ذهب مذهب الفضل بن مسلم) قال قال مطرف بن عبد الله بن الشخير (لا تنظروا إلى خفض عيشهم ولين ثيابهم ، واسكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم) قال أبو ذر لقد (أصبحت وان الفقر أحب إلى من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة ، والموت أحب إلى من الحياة) قال وهشم « لكنني لأقول ذلك » قال قال داود النبي صلى الله تعالى على

نبينا وعليه وسلم (اللهم لا همة تطغيني ولا مرض يضني ، ولكن بين ذلك) قال
وقال الحسن (ان قوما جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم ، حتى لصاحب
المدركة بمدرعته أشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه) وقال داود النبي على نبينا
وعليه السلام (ان لله سطوات وتقمات ، فادا رأيتموها فداووا قرحكم بالدعاء ،
فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خُشَّعَ وصبيان رُضِعَ وبهاثم رُنِعَ لصببت
عليكم العذاب صبّا) قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقيّل له
(تشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها) قال (سمعت الله تبارك وتعالى
يقول لكم فيها خير) وقيل ل محمد بن سوقة تخرج وعليك دين) قال (هو أقضى للدين)
وقال : ولقي ناسك ناسكا ومعه خف فقال (ماتصنع بهذا) قال (أعدده للشئاء)
قال (كانوا يستحيون من هذا) قال أبو ذر (تخضمون وتقضم والموعود الله ^١)
قال الزبير (يكفيننا من خضمكم الفضم ، ومن نصكم العنق) وقال أيمن بن خريم :
رجوا بالشفاق الأكل خضما فقد رضىوا أخيرا من أكل الخضم أن يأكلوا القضا
وقال عمرو ولمعاوية (من أصبر الناس) قال (من كان رأيه راداً لهواه) وتواصفوا
حال الزهد بحضرة الزهري فقال الزهري (الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ، والحلال
شكره) قال وذكر عند أعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة
فقال (هذا رجل سوء ، وما يظن هذا أن الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب)
قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه (ما ظنك بجاق الكرامة لمن يرد كرامته وهو عليه
قادر ، وما ظنك بجاق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر) وزعم أبو عمرو
الزعفراني قال : كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله أحد من أهله
وحشمه حاجة الا قال (لا) فقال عمرو « أقل من قول لا ، فانه ليس في الجنة
لا) قال وقال عمرو (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سئل ما يجحد
أعطى ، واذا سئل ما لا يجحد قال يصنع الله) قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه (أكثر والهن من قول لا ، فان نعم يضرهن على المسألة) قال : وانما
يخص عمر بذلك النساء . قال الحسن (أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من
أن ترد عليهم منسك من سياتكم أن تعذوا عليهما) قال أبو الدرداء (من يشتري
منى عادا وأموالها بدرهم) ودخل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه المقابر
فقال (أما المنازل فقد سكنت ، وأما الاموال فقد قسمت ، وأما الازواج فقد

تَكَحَّتْ ، فِهَذَا خَيْرٌ مَاعِنْدُنَا فَا خَيْرٌ مَاعِنْدَكُمْ) ثُمَّ قَالَ (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَأْدُنْ لَهُمْ فِي السَّكَّالِمِ لِاخْبِرُوا أَنَّ خَيْرَ أَزَادِ التَّقْوَى) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الزَّاهِدُ عِثْرَتُ الْيَهُودِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِينِنَا وَعَلَيْهِ بِالْفَقْرِ فَقَالَ (مَنْ الْغَنَى أَتَيْتُمْ) وَقَالَ آخَرُ (لَوْ لَمْ يَعْرِفْ مَنْ شَرَفَ الْفَقْرَ إِلَّا أَنْكَ لَا تَرَى أَحَدًا يَعْصِي اللَّهَ لِيَفْتَقِرَ) وَهَذَا السَّكَّالِمُ بَعِينُهُ مَدْخُولٌ . قَالَ سَأَلَ الْحِجَاجُ أَعْرَابِيًّا عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ (كَيْفَ تَرَكْتَهُ) فَقَالَ (تَرَكْتُهُ عَظِيمًا سَمِينًا) قَالَ (لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ) قَالَ (تَرَكْتَهُ ظُلُومًا غَشِيًّا) قَالَ (أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ أَخِي) قَالَ (أَرَاهُ بِكَ أَعْرَضَ عَنْيَ بِاللَّهِ) وَقَالَ بَعْضُهُمْ نَجِدُ فِي زُبُورِ دَاوُدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِينِنَا وَعَلَيْهِ (مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ) جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانِ النَّبْطِيِّ (لِأَنْتَ نَفْسُكَ الْعَامَ مَا عَطَيْتُكَ فِي الْعَامِ الْمَاضِي) أَبُو اسْحَقَ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ قِيلَ لَخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ (مَا أَقْرَبَ شَيْءٍ) قَالَ (الْإِجْلُ) قِيلَ (فَمَا أَبْعَدَ شَيْءٍ) قَالَ (الْإِمْلُ) قِيلَ (فَمَا أَوْحَشَ شَيْءٍ) قَالَ (الْمَيِّتُ) قِيلَ (فَمَا آسَ شَيْءٍ) قَالَ (الصَّاحِبُ الْمَوَاتَى) وَقَالَ آخَرُ (آسَ شَيْءٍ الْمَوْتُ) وَقَالَ الْآخَرُ ، نَسِيَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَطَاءَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَقِيلَ لَهُ قَدْ أَخَذَ) فَقَالَ (سَبَّحَانَ اللَّهِ ، وَهَلْ يَأْخُذُ أَحَدٌ مَا لَيْسَ لَهُ) جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ بَنِي السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ الْعِزَّةِ فِي قَالَ (لَا يَشْهَدُ عَلَى اللَّيْلِ نَوْمٌ أَبَدًا وَلَا يَشْهَدُ عَلَى النَّهَارِ بَاطِلٌ أَبَدًا) فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَعَرِمَ عَلَيْهِ وَكَانَ يَفْطَرُ فِي الْعَمِيدِينَ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أُمِّ الْحَسَنِ يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا وَلَا يَكُونُ عَابِدًا وَيَكُونُ عَابِدًا وَلَا يَكُونُ عَاقِلًا وَكَانَ مُسْلِمُ بْنُ بَدْرٍ عَالِمًا عَابِدًا عَاقِلًا وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ مِنَ النَّاسِ مَنْ أُوتِيَ عِلْمًا وَلَمْ يَأْتِ حِلْمًا وَشَدَادَ مِنْ أَوْسَ أُوتِيَ عِلْمًا وَحِلْمًا قَالَ إِبْرَاهِيمُ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَاقِلًا عَابِدًا وَكَانَ ذَايَمَانَ وَحِلْمًا وَمُصَاحِبَ قُرْآنِ إِبْرَاهِيمَ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْسِي قَالَ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَا يَحْزَنُ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ إِلَّا قَرْنَهُ وَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى بَيْنِنَا وَعَلَيْهِ الدِّيَالُ لَا لَيْسَ مَزْرَعَةٌ وَأَهْلُهَا لَهُ حَرَابُونَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو بْنِ قُبَيْصَةَ ابْنُ جَارٍ قَالَ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمِثْجَةٍ ١ الْآرِبُ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَوْلَا أَنْ أُسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُضْعِفَ جَبْهَتِي لِلَّهِ وَأَجَالِسَ أَقْوَامًا يَتَّقُونَ لِي أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كَمَا يَنْتَقِي أَطَايِبُ التَّعَرُّفِ لَمْ أَبَالُ أَنْ أَكُونَ قَدِمْتُ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ

قيس ما آسى من العراق الاعلى ثلاث ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لى
منهم الاسود بن كلثوم وقال المؤرق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من بك مدل
على ربه وقال خير من العجب بطاعة أن لا تأنى بطاعة قالوا كان الربيع بن خثيم يقول
لا تطعم الا صحيحا ولا تكس الا جديدا ولا تعتق الا سويا وقال بعض السلوك لبعض
العلماء اذمهم لى الدنيا فقال أيها الملك الاخذة لما تعطى المورثة بعد ذلك الندم السالبة
ما تكسو المعقبة بعد ذلك الفضح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة
مكان الحزمة تجدد فى كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن
قربا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان سعيد بن أبى العروبة يطعم المساكين السكر
ويتأول قوله تعالى ويطعمون الطعام على حسه قال وكان محمد بن على اذا رأى
مبتلى أخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره للسائل بورك فيك ولا ياسائل خذ هذا
وكان يقول سموهم باحسن أسمائهم قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشى فقال يزيد سأمنى
كما تمنيتهم قالوا تمنى قال ليتنا لم نحقق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا
اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخذل قال وقال رجل
لأُم الدرداء انى لا تجد فى قلبى داء لا أجده دواء وأجد قسوة شديدة وأملا بعيدا
قالت (اطلع فى القبور واشهد الموتى) ابن عون قال قلت للشعبى أين كان علقمة من
الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطيء وهو يسبق السريع قال وقيل
لغالب بن عبيد الله الجهمي (انا نخاف على عينيك العمى من طول البكاء قال هو
لهما شهادة) محمد بن طلحة بن مضر بن محمد بن جحادة قال (لما قتل الحسين
رضى الله تعالى عنه أتى قوم الربيع بن خثيم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما
فقالوا قتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وأتته بنية
له فقالت (يا أبت أذهب ألعب فقال اذهبي فقولى خيرا وافعل خيرا) وقال أبو عبيدة
استقبل عامر بن عبد قيس رجلا فى يوم حلبة قال فقال من (سبق يا شيخ) قال
(المفر بون) على بن سليم قال قيل للربيع بن خثيم (لو أرحمت نفسك قال اراحتما إريد
إن عمر كان كىسا ٢) وقال أبو حازم (ليتق الله أحدكم على دينه كما يتقى على نعله) جعفر
ابن سليمان الضبى قال أتى بن مطرف بن عبد الله بن الشخير أبى نجاس مجلس مالك
ابن دينار وقد قام فقال أصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وإن تكونوا صالحين
فانه كان للاوايين عفورا وقال رجل لا آخر وباع منه ضيعة له أما والله لهد

أخذتها ثقيلة المؤونة قليلة المعونة فقال الآخر أنت لقد أخذتها بطيئة الاجتماع
سريعة التفرق واشترى رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت
منك الذراع بعشرة دنانير فقال وأنت لو صبرت لبعثك الذراع بدرهم ورأى ناسكاً
ناسكاً في المنام فقال له كيف وجدت الأمر يا أخي قال وجدنا ما قدمنا وربحنا
ما أنفقنا وخسرنا ما خلقنا قال وقال بكر بن عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فإن
قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي قال قال أعرابي أنه ليقتل الحباري جوعاً ظلم
الناس بعضهم لبعض قال قيل لحمد بن علي من أشد الناس زهداً قال من لا يبالي
الدنيا في يد من كانت وقيل له من أخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاقي
وقيل له من أعظم الناس قدراً قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً الأصمعي عن شيخ
من بكر بن وائل أن هاني بن قبيصة أتى حُرْقَةَ بنت النعمان وهي باكية فقال
لها لعل أحداً أذاك قالت لا ولكن رأيت غضارة^١ في أهلكم وقل ما امتلأت
دار سرور إلا امتلأت حزناً وقالوا يهرم بن آدم وتشب له خلجان^٢ الحرص والامل
الأصمعي قال قال محمد بن واسع ما آسى من الدنيا الا على ثلاث^٣ بلغة من عيش
ليس لأحد على فيها منة ولله على فيها تبعة وصلاة في جمع أكفئ سهوها ويدخر
لى أجراها وأخ اذا ما عوججت قومي وقال آخر ما آسى من العراق الا على ثلاث
ليل الحريق^٤ ورطب الشكر وحديث بن أبي بكرة وقال آخر اذا سمعت حديث
أبي نضرة وكلام بن أبي بكرة فكانك مع لسان^٥ الحمرة وقال أبو يعقوب الحزبي
الأعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت ابن تريد قال أدور على
الحاس فلعلى أسمع حديثاً حسناً ثم لم أنجأز بعيداً حتى تلقاني أنس بن أبي شيخ
فقلت له أين تريد قال عندي حديث حسن فأنا أطلب له إنساناً حسن الفهم حسن
الاستماع قال قلت حدثني فأما كذلك قال أنت حسن الفهم رديء الاستماع وما أرى
لهذا الحديث الا اسماعيل بن غزوان ، هشام قال أخبرني رجل من أهل البصرة قال
ولد للحسن بن أبي الحسن غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك
في أحسن نعمته فقال الحسن الحمد لله على كل حسنة واسأل الله الزيادة في
كل نعمة ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً انصبتني وإن كنت غنياً اذهلني
لا أرضى بسعيي له سعيي ولا بكدي له في الحياة كداحتي أشفق عليه من الفاقة

١ نعمة وسعة ٢ مثني خلة بالفتح وهي الحصلة ٣ نالهم ما يتبلغ به من العيش ٤ الحريق
موضع بالبصرة لم ير الناس هواء أعدل ولا نسيماً أرق ولا ماءً أطيب منها في ذلك الموضع ٥ المعروف
بلسان الحمرة كسكره خطيب بليغ سبابة واسمه عبد الله بن حصين أو ورقاء بن الأشعر

بعد وقتي وأنا بحال لا يصل الى من همه حزن ولا من فرحه سرور وقال
الحسن للمغيرة بن سُخَارِش التميمي ان من أخوفك حتى تلقى الا من خير لك ممن
آمنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنة في
اثر الحسنة وما أقبح السيئة في اثر السيئة الحسن قال مارأيت يقيننا لاشك
فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر نحن فيه قال وكان الحسن اذا ذكر الحجاج قال كان
يتلو كتاب الله على لحم وجذام وبعظ عظة الازارقة ^١ ويبيض يبيض الجيارين
وكان يقول اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس
يقول اتقوا الله فان عند الله أياما مثل شوال قال خالد بن صفوان بت ليلتي أمتي
كلها فكسيت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيان
وكوزان وطمران ^٢ وكان الحسن يقول انكم لاتنالون ماتحبون الا تترك ماتشتهون
ولا تدركون ماتؤملون الا بالصبر على ماتكرهون ودخل قوم على عوف بن أبي جميلة
في مرضه فاقبلوا يننون عليه فقال دعونا من الشاء وأمدونا بالدعاء وقال أبو حازم
نحن لانريد ان نموت حتى نتوب ونحن لاتتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن
آدم نهارك ضيفك فأحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارحل يحمذك وان أسأت اليه
ارتحل بذكك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال عبد الله
ابن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته دخلتها جاهلا واقت فيها حائرا
وأخرجت منها كارها يعني الدنيا وقيل لاخر من أسوء الناس حالا قال من
قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاعت مقدرته وقيل لاخر من شر
الناس قال من لا يبالي أن يراه الناس مسينا وقيل لاخر من شر الناس قال القاسي
قيل له ايما شر الوقاح ^٣ ام الجاهل ام القاسي قال القاسي وذكر أبو صفوان عن
البطل أبي العلاء من بني عمرو بن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجددك يا ابا العلاء
قال اجدني مغفورا لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال

أَوْصِيكُمْ بِالْجَلَّةِ التَّلَادِ فَانَّمَا حَوْلَكُمْ الْأَعَادِي

قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكلم أحدا حتى تنبسط الشمس فاذا
انفتل ^٤ عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل وكان جرير بن
الخطفي لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قذف الحصينات قال ومرت به

^١ أصحاب نافع بن الاررق وهم طائفة من الحارح ^٢ مثني طمر بالكسر التوب الحلق ^٣ بالفتح
القليل الحياء ^٤ انصرف

مجنّزة فبكي وقال احرقني هذه الجنّزة قيل فلم تقذف المحضّات قال بيدولى
ولا أصبر وكان يقول انا لا بدىء ولكن اعتدى ، الحسن بن الربيع الكندى باسناد
له قال قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دلني على عمل اذا أنا عملته أحبني
الله وأحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيا في أبدي الناس يحبك
الناس قال بلغني عن القاسم بن حميرة الهمداني انه قال اني لا غنى لي باني فابجأوزه
همسى قال أبو الحسن وجد في حجر مكتوب أن آدم لو أنك رأيت يسير ما بقي من
أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملاك ولرغبت في الزيادة في عملك ولقصرت من
جرصك وحيالك وإنما يلقاك غداً ندملك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك
وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا أنت الى أهلك بعائد ولا في علمك
بزائد وقال عيسى بن مريم صلوات الله على نبينا وعليه تعملون للدنيا وأنتم
ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال أوحى
الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمني فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه وقال من
هو ان الدنيا على الله انه لا يغنى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال مريم عيسى
ابن مريم صلوات الله على نبينا وعليه يقوم فقال ما بلهم يكون فقالوا على ذنوبهم
قال اتركوها تغفر لكم قال قال زياد بن أبي زياد مولى عياش بن أبي ربيعة دخلت
على عمر بن عبد العزيز فلما رأى ترحل عن مجلسه فقال اذا دخل عليك رجل
لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه شرف المجلس وقال الحسن ان أهل الدنيا وان
دقدقت^١ بهم الهماليج^٢ ووطئ الناس أعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم قالوا
هو كان الحجاج يقول إذا خطب انا والله ما خلقنا للفناء وإنما خلقنا للبقاء وإنما
نحن دار الى دار ، وهذا من كلام الحسن ، ولما ضرب عبد الله بن علي تلك الاعناق
قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجاج الاسواء
وإنما جهد البلاء فقر مُدقع^٣ بعد غنى موسع وقال آخر أشد من الخوف الشيء
الذى يشتد من أجله الخوف وقال آخر أشد من الموت ما يمتنى له الموت وخير من
الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة وقال أهل البار يا مالك ليقض علينا ربك قال
إنكم ما كنون فلما لم يجابوا الى الموت قالوا أفيضوا علينا من الماء وقالوا ليس في
في النار عذاب أشد على أهلنا من علمهم بأنه ليس لكرهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه^٤

١ من الدققة وهي أصوات حوافر الدواب ٢ جمع همالح بالكسر وصف للحيل والبرادير يقال
يهملح اذا مشى مشية سهلة في سرعة ٣ كحسن ملصق بالدقعة ٤ تميمس

وللعذا بهم غاية ولا في الجنة نعيم أبلغ من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف
 الزهرى ذنباً فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يا زهرى
 لهُ سُوطُكَ من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك فقال الزهرى
 الله أعلم حيث يجعل رسالته ورجع الى أهله وماله وأصحابه قال بن المبارك أفضل
 الزهد أخفاه ، الاوزاعي عن مكحول قال إن كان في الجماعة الفضيلة فان في العزلة
 السلامة ، اسماعيل عن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال صلى الله عليه وسلم ان
 الله كره لكم اللعب في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في مقابر ، وقال أزدشير
 مرة احذر وا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن
 اذا جاع صبر واذا شبع شكر ، وقيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الانسان قال
 ما عسى ان أقول فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع طنى قال ونظر أعرابي في سفره الى
 شيخ قد صحبه فراه يصلى فسكن اليه فلما قال أنا صائم ارتاب به وأشأ يقول
 صَلَّى فَأَعْجَبَنِي وَصَامَ فَرَأَيْتَنِي عَدَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمُصَلَّى الصَّائِمِ
 وهو الذى يقول

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَسْجُونًا تُسَائِلُهُ مَا بَالَ سَجْنِكَ إِلَّا قَالَ مَظْلُومٌ

الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وأنت
 مشفق ودع العمل وأنت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملاً قط ترين
 انه يقبل منك قالت ان كان شيء أخوفى من أن يرد على وقال محمد بن كعب
 الفرزدق لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان
 قبلك تريد ان تجوز عنك ، الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوباً وأصفق ثياباً وأنتم ارق
 منهم ثياباً واصففق قلوباً ، عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد
 العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمى (ان استطعت ان تدع مما أحل الله لك
 ما يكون حاجزاً بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من استوعب الحلال كله
 تأقت نفسه الى الحرام) وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد حين وجهه
 (احرص على الموت توهب لك الحياة) وقال رجل أنا أحب الشهادة فقال رجل
 من النساء أحبها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد أن يقع عليها ، وقال رجل
 لداود بن نصير الطائي العابد أوصنى فقال اجعل الدنيا كيوم صمته واجعل فطرك
 الموت فكأن قد واصل السلام قال زدنى قال لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند

حاً أمرك به قال زدني قال ارض بالسير مع سلامة دينك كما رضى قوم بالكثير مع هلاك دينهم ، قال رجل ليونس بن عبيد تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال والله ما أعرف أحدا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال فصنفه لنا قال كان اذا أقبل فكأما أقبل من دفن حميمه ^١ وادا جلس فكانه أسير قد أمر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكأنهم لم يخلق الا له ، وهيب بن الورد قال ينأى أأ أدور في السوق نأخذ أخذ بقائى فقال لى يا وهيب اتق الله فى قدرته عليك واستحى الله فى قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الاستتحيون من طول مالا تستحيون ، الهينم قال كان شيخ من أعراب طي^٢ كثير الدعاء بالمغفرة له قليل له فى ذلك فقال والله ان دعائى بالمغفرة مع قسح إصرارى للأثم وان تركى الدعاء مع قوة طمعى لعجزى قال أبو بشر صالح المرمى ان تكن مصيبتك فى أخيك أحدثت لك خشية فتم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزبه كان أبوك أصلك وابنك فرعك فما بقاء شئ ذهب أصله ولم يبق فرعاه وقال الحسن ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا أب قد مات لمعرق ^٣ فى الموت هو قالوا أعظم من الذنب اليأس من الرحمة وأشد^٤ من الذنب المماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن عبد الرحمن قال قال لى بكير بن الاشج مافعل خالك قلت لزم يته قال أما لئن فعل لقد لزم قوم من أهل بدر يوتهم بعد مقتل عثمان رضى الله تعالى عنه فما خرجوا منها الا الى قبورهم وقال الحسن ان لله ترائك ^٥ فى خلقه لولا ذلك لم ينتفع البيوت وأهل الانقطاع الى الله بشئ من أمر الدنيا وهى الأمل والأجل والسيان وقال مطرف بن عبد الله لا بنه يا بنى لا يلهينك الناس عن نفسك فان الأمر خالص إليك دونهم إليك لم تر شيأ هو أشد طلبا ولا أسرع دركا ^٦ من توبة حديثة لذنب قديم وفى الحديث أن أبا هريرة مرّ برؤان وهو يبني داره فقال يا أبا عبد القدوس ابن شديد وأمل بعيداً وعش قليلاً وكل خضماً ^٧ والموعد الله قال كان عمر بن خولة أبوسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى وأمه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

وأصبح زورك زور الخميس إليك كرمعيه ^(٦) وارده

وقال الآخر فى ابن سيرين

^١ صديقه ^٢ اشتدت عروقه فى الموت وهذا محاز ^٣ جمع تريقة ^٤ الدرك محركا للحاق
^٥ الحقم الاكل ملء الفم بالمأكول ^٦ المشاة الرابعة

فَأَنْتَ بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لَّا حَرِيمَ ^(١) لَهُ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَمَتِ ^(٢) ابْنِ سِيرِينَ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا يَغْلِبُنْ جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمُكَ بِنَفْسِكَ
 قَالَ وَصَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنَكْدَرِ عَلَى عِمْرَانَ بَقْرَةَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَنِي لَا سَتَحِي مِنْ
 اللَّهِ أَنْ أَرَى أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعْجِزُ عَنْ عِمْرَانَ بَقْرَةَ

(بَابُ)

وقال محمد بن سير

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسِ
 مُحَمَّدٌ صَكَرَ إِلَى رَبِّهِ
 قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ
 يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ

وقال الآخر

لَقَلَّ عَارًا إِذَا ضَيَّفْتُ تَضَيَّفَنِي ^(٣)
 فَضْلُ الْمُقَلِّ إِذَا أُعْطَاهُ مُصْطَبَرًا
 لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ
 مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيَ مُجْهُودِي
 وَمُكْثَرٌ فِي الْغِنَى سَيَّانٌ فِي الْجُودِ
 إِمَّا نَوَالِي وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِي

وكان الربيع بن خثيم إذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحتنا ضعفاء مذنبين
 نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقال بن المقفع الجود بالجهود منتهى الجود قال مطرف
 ابن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان أحدهما أشدهما حبا لصاحبه
 وكنت أرى أني أشد حبا للذعور بن طفيل منه لي فلما سيرتني ليلا فحدثني
 فقلت ذهب الليل قال ساعة قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت أنه كان أشد حبا لي
 مني له فلما أصبح سيره بن عامر مع عامر ، وقالوا لعيسى بن مريم صلوات الله على
 نبينا وعليه من مجلس قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته ويرغبكم
 في الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجاءنا باحدى عشرة
 بسمرة حمراء فقال هذا الجهد من أخيك والله المستعان ، الا صمعي عن السكن الحرشي
 قال اشتريت من أبي المتهال سيار بن سلامة شاة يستين درهمها فقلت تكون عندك
 حتى آتيك بالثمن قال ألسنت مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فانيته

بالتين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلقها بهذه وقال مساور الوراق لابنه

شَمِّرْ قِميصَكَ واستعدْ لقائل واحكك جبينك للقضاء بثوم
واجعل صحابك كلَّ جبر ناسك حسن التعبد للصلاة صوِّم
من^(١) ضرب حماد هناك وسمع وسماك العبيسي وابن حكيم
وعليك بالغنوى فاجلس عنده حتى تنال ودعة ليتيم
قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضأ ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ
خر الغلام ميتا فقال سليمان

قرب وضوءك يا حصين فانما هذي الحياة تعلقة^(٢) ومتاع
ونظر سليمان في مرآة فقال اما الملك الشاب فقالت جارية له

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غر أن لا بقاء للإنسان

وقيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طاحه سقط عليه حائط
فقتله فقال ان كان لوصولي لرحمه فكيف يموت ميتة سوء وقال اسماء

عيرتي خلقا ابلت جدته وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا
وتنزل عبد الملك بن مروان فقال

وكل جديديا أميم إلى بلى وكل امريء يوما يصير الى كانا
وقال آخر

فاعمل على مهل فانك ميت واكدح لنفسك أيها الانسان

فكان ما قد كان لم يك اذ مضى وكان ماهو كائن قد كانا

وكان عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يقول انى لاكره أن يأتى على يوم
لأنظر فيه الى عهد الله بعنى المصحف قال وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حافظا
وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف ففيل له فى ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك
ولما مات الحجاج خرجت عوز من داره وهى تقول

اليومَ يَرَحْمُكَ مِنْ كَانَ يَغْبِطُنَا واليومَ تَتَّبِعُ مَنْ كَانُوا لَنَا تَبَعًا
 حدثني بكر بن المَعْتَمِر عن بعض أصحابه قال قال أبو عثمان النهدي أنت على
 ثلاثون ومائة سنة مامني شيء الا وقد أنكرته الا أملي فانه يزيد وقال مسور بن
 مخزومة لجلسائه لقد وارت الارض أقواما لورأوني معكم لاستحييت منهم
 وأنشدني اعرابي

مَا مَنَعَ النَّاسُ شَيْئاً جِئْتُ أَطْلُبُهُ الاَّ أَرَى اللَّهَ يَكْفِي فَقَدْ مَا مَنَعُوا
 وجزيع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضائلها فقال
 الحسن عند الله خير منها فتزوج أختها فلقبه بعد ذلك فقال يا أبا سعيد هي خير
 منها وأنشد

يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عَمْرُ نُوْحٍ وَأَمَرَ اللَّهُ بِطَرُقٍ كُلِّ لَيْلَةٍ
 عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلم على أخيه
 ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصحه له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع
 جنازته اذا مات وبجيبه اذا دعا وبشمته ^١ اذا عطس وقال اعرابي
 تَبَصَّرْنِي ^(٢) بِالْعَيْشِ عَرَبِيٍّ ^(٣) كَأَنَّمَا تَبَصَّرْنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
 يَعْبَشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى وَكَلَّا كَأَنْ لَمْ يَلِقْ حِينَ يُزَايِلُهُ
 وأنشد أبو صالح

وَمَشِيدٍ دَارًا لَيْسَ كُنْ دَارَهُ سَكَنَ الْقُبُورَ وَدَارَهُ لَمْ تَسْكُنْ
 وكان صالح المري أبو بشر ينشد في قصصه وأنشد غيره
 فَبَاتَ يُرَوِّي أَصُولَ الْفَسِيلِ ^(٤) فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ
 وقال الآخر

إِذَا أَبَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَ مِنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ بِضَاثِرٍ
 فَلَنْ يَعْدَلَ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَا وَزْنَ زِفٍّ ^(٥) مِنْ جَنَاحِ لَطَّائِرٍ

١ التشميت الدعاء للعاطس ٢ التبصر التأمل والتعرف يريد تحمل على أن أتأمل وأتعرف
 ٣ بالكسر: روجي ٤ الخلة الصغيرة ٥ ألوف بالكسر صغار ريش البعوض أوكل طائر
 البياض والبييض - ثالث - ١٢

وما رضى الدنيا عقاباً لكافرٍ

فما رضى الدنيا ثواباً لمؤمنٍ
وقال الآخر

يرجو الخفارة^(١) مني آل ظلامٍ
واشدَّ قبضاً على السيلان^(٢) ابهامي
أَكَاثِلُ^(٣) الطير أَوْجُثُو لَا رَامِ
كَأَنَّ آثَارَهُمْ خُطَّتْ بِأَفْلَامِ

ابعدَ بشرٍ أسيراً في بيوتهم
فلنْ أَصْلَحَ لِحُكْمِ مَادَمْتُ ذَا فَرْسٍ
قَاتِمَا النَّاسَ يَا لَلَّهِ أُمُّهُمْ
هَمْ يَهْلِكُونَ وَيَبْقَى بَعْضُ مَا صَنَعُوا
وأشدَّ لمحمد بن يسير

أَنَا مِنْهَا عَلَى شَفَا^(٤) تَغْرِيرِ
مَتَّ إِلَى عَدَنٍ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ
كَنتُ حِينًا بِهِمْ كَثِيرَ الْمُرُورِ
قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يُسَيْرِ

عَجِبًا لِي وَمِنْ رِضَائِي بِحَالِي
عَالِمًا لَا أَشُكُّ أَنِّي إِذَا
كَلِمًا مَرَّ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ
قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنَايَا
وَأَنشد

فَهْمٌ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
فَدَاكُنْ رَاكِبًا لِقَاءَ بَعِيدُ

لِسُكْلِ أَنَاسٍ مَقْبَرَةٍ لِفَنَائِهِمْ
هُمْ جِيرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَا مَحَلُّهُمْ
وقال أبو العتاهية

مَخَضَتْ^(٥) بِوَجْهِهِ صَبَاحَ يَوْمِ الْمَوْفِ
مَا فِي الْفِرَاقِ مُصَوَّرًا لَمْ تَطْرِفِ

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ آيَةُ لَيْلَةٍ
لَوْ أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا
وقال أبو العتاهية

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا تَحَّ عَنْ خِطْبَتِهَا تَسْلَمِ

١ الخفارة . مثلثة الامان والصلح ٣ بالكسر سح قائم السيف ونحوه ٣ جمع أكيل أو أكيلة
٤ الشفا مقصورا طرف كل شيء وحرفه . والتعريض التعرض للخطر والهلاك ٥ ضرب بها الطلق
ودنا ولادها

ابن التي تخطب غرارة سريعة العرس من الماتم

وقال الآخر

تأداهما بفراق بينهما الزمان فأسرعاً وكذلك مازال الزمان مفراً قاتماً

وقال الآخر

يا ويح هذي الارض مات صنع أكل حتى فوقها تضرع
تزرعهم حتى اذا ماتوا عادت لهم تحصد مات زرع

وقال الآخر

ذكرت أبا أروى فبت كأنني برد أمور الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خيلتين فرقة وكل الذي دون الممات قليل
وأن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

وقال محمد بن المنذر اذا أسير الرجل ابتلى به أربعة مولاه القديم ينتفى منه
وامرأته يتسرى عليها وداره يهدمها ويبنى غيرها ودابته يستبدل بها وقال الآخر

يُجَدِّدُ أَحْزَانَنَا لَنَا كُلُّ هَالِكٍ وَتُسْرِعُ نَسْيَانًا وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْنٌ
وإنَّا ولا كفران الله ربنا لك لبذن لا تدري متى يومها البذن

الاوراعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة فضل فان في العزلة سلامة أبو
جناب الكلبي عن أبي المحجل عن ابن مسعود قال ثلاث من كن فيه دخل الجنة
من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح في العلانية على قوام من
السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله ، وقال كفى موعظة انك لاجي
لا بموت ولا تموت الابحياة وقال أبو نواس

شاع في الفناء علواً وسفلاً وأراني أموت غصوا فعصوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي وتذكرت طاعة الله نصوا^(١)

وقال الآخر

وَكَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِشَيْءٍ
وَقَالَ الْآخِرُ

كُلُّ امْرِئٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ
وَقَالَ آخِرُ
وَاسْتَيْقَنِي فِي ظِلْمِ الْبُيُوتِ
وَقَالَ عَنَتَرَةُ

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي
فَأَجِبْتُهَا إِنْ الْمَنِيَّةُ مَنَهْلٌ
فَأَقْنِي ^(١) حَيَاءُكَ لَا أَبَاكَ وَاعْلَمِي
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُصَوِّرُ صُورَتَ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

أَذْنٌ حَيٍّ تَسْمَعِي
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً
أَنَا رَهْنٌ لِمَصْرَعِي
لَسْ زَادًا سِوَى التَّقَى

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ

عَسَى مَا بَدَأَكَ قَصْرُكَ ^(٢) الْمَوْتُ
يَنْسَا غِنَى بَنَاتٍ وَبَهْجَتَهُ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

بِلَذَّةٍ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهْرٍ
وَفِيهِ هَلَاكُهُ لَوْ كَانَ يَذَرِي

وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكَ نَعْلِهِ

أَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ تَمُوتِ

أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بَعِزًّا
لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ الْمَنَهْلِ
أَنِّي امْرَأَةٌ سَأَمْتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنَّاكِ الْمَنْزِلِ

وَاسْمَعِي ثُمَّ عَى وَعَى
ثُمَّ وَافَيْتُ مُضْجَعِي
فَاخْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
فَخَذَرِي مِنْهُ أَوْدَعِي

لَا مَهْرَبَ مِنْهُ وَلَا قَوْتَ
آلَ الْغِنَى وَتَفَوَّضَ الْبَيْتِ

ان لم تُبَادِرْ فَهُوَ الْفَوْتُ
آخِرُ هَذَا كَلِمَةِ الْمَوْتِ

اذا سار النواجع^(١) لا أَسِيرُ
فقال المُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

اسْمَعْ فَقَدْ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ
نَلَّ كَلِمًا شَتَتْ وَعِشْ سَالِمًا
وقال الوزير

وَأَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَصِيرُ مَيِّتًا
وَقَالَ السَّائِلُونَ مِنَ الْمَسْجَى^(٢)
وقال أبو العتاهية

لَجَّةِ الْهَوَى وَمُضِيقِهِ
رَأَيْتُ غَيْرَ مُطِيقِهِ
سَتَ غَلِيظِهِ بِرَقِيقِهِ
سُدْنِيَا بِحُسْنِ بَرِيقِهِ
طَرِبًا خُفْدَ بَوْرِيقِهِ
سَلُّ انْ اسْتَنْدِلَ بِرِيقِهِ

الْحَقُّ أَوْسَعُ مِنْ مُعَا
لَا تَعْرِضَنَّ لِكُلِّ أَمٍّ
وَالْعَيْشُ يَصْلُحُ أَنْ مَزَجَ
لَا يَخْدَعَنَّكَ زُخْرُفُ الدِّ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ مُضْ
وَلَرُبَّمَا غَصَّ الْبَخِيلُ

وقال أيضا

وَهُ مِمَّا يُضِلُّ ضَلَّ وَتَاهَا
آذَنَتْهُ بِالْبَيْنِ حِينَ يَرَاهَا
كَانَ يَأْتِي الْأُمُورَ مِنْ مَاتَاهَا
تِي وَيَأْوِي إِلَى يَدِ حَسَنَاهَا
سَس وَتَأْتِي مَا كَانَ فِيهِ رَدَاهَا

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا يَدْعُو
وَمَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَرَّ فِيهَا
رُبَّمَا اسْتَغْلَقَتْ أُمُورٌ عَلَى مَنْ
وَسَيَّأَوِي إِلَى يَدِ كُلِّ مَاتَاءٍ
قَدْ تَكُونُ النِّجَاحُ تُسَكِّرُهَا الْف

وقال أيضا

لَوْ أَنَّ عَبْدًا لَهُ خَزَائِنُ مَا فِي الدِّ
أَرْضٍ مَعَاشٍ خَوْفِ إِمْلَاقٍ^(٣)

٢ جمع باع وهو في الأصل طلب الكلاء في موضعه استعاره للرحيل ٢ المعطى بكفن الموت
٣ الاملاق الفقر يقال ألقى الرجل إذا افتقر

سحين^(١) وكلُّ لحينه لاقٍ
والنفث الساق منه بالساق
ت خفياً وقيل من راق^(٣)

يا عجباً كنّا يحميذ عن الـ
كانّ حياً قد قام نأديه^(٢)
واستل منه حياته ملك المـ
وقال السموال بن عدياء

فقلت لها إنَّ السكرام قليل
شباب^(٤) تسامي للعلی وكهول
عزيز وجار الا كثيرين ذليل
كهام^(٥) ولا فينا يعدُّ بخيل
بها من قراع الدار عين فلول
فتغمد حتى يستباح قبيل^(٦)
وليس سواء عالم وجهول

تغيرنا أنا قليل عدينا
وما قل من كانت بقاياهُ مثلنا
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
فنحن كماء المزن مافي نصا بنا
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معوّدة أن لا تسلّ نصا لها
سلى إن جهلت الناس عنا وعنهـ

يُنخ يوماً بساحته القضاء
تلمه^(٨) كما تلم الاناء
سيأتي بعد شدتها رخاء
كداء الشيخ لبس له دواء

وقال الريح بن أبي الحقيق
ومن يك عاقلاً لم يلق بُوساً
^(٧) تعاوره بنات الدهر حتى
وكل شديدة نزلت بحى
وبعض خلائق الاقوام داء
وأشد

١ الحين بالفتح الهلاك ٢ اسم فاعل من ندب الميت اذا بكاه وعدد محاسنه والاسم الددة بالضم
٣ من قولك رقه رقياً ورقياً اد اغث في عودته ليسلم من الاذى ٤ جمع شاب وهو الفتى الحدث
٥ الكهام كسحاب العبي الطيء المسن الذي لاغناء عنه ٦ القليل الجماعة من الثلاثة فصاعداً
من أقوام شتى وقد يكونون من نحر واحد و ربما كانوا بى أب واحد . والاستباحة الاستئصال
يقال أوقعوا بهم فاستباحوهم ٧ تعاوره بمحذوف احدى الناعين ومعناه تتوا به وتتداوله . و بنات
الدهر نوابه واحداً ٨ أصل التلم الحلل في الخائط ونحوه استعير للضعف والوهن

قَدْ حَالَ مِنْ دُونِ لَيْلٍ مَعَشَرْتُكُمْ^(١) وَهُمْ عَلَى ذَاكَ مِنْ دُونِي مَوَالِيهَا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي إِنْ أَتَيْتُ حَجَّجْتُ وَانْشَدَ

وَلَيْلٍ^(٢) يَقُومُ الْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بِصِيرَاتِ الْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ يُوتَا حَصِينَةً مُسَوَّحًا^(٣) أَعَالِيهَا وَسَاجَا كُسُورُهَا
وَقَالُوا أَنَّى سَمِعَ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ أَبَا بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ
وَهُوَ عَامِلٌ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ أَنْ يَكْلُمَ سَلِيمَانَ فِي حَاجَةٍ لَهُ فَوَعَدَهُ أَنْ يَقْضِيَهَا
فَلَمْ يَفْعَلْ وَأَتَى عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَلَّمَهُ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَقَالَ سَمِعَ

ذِمَّتْ وَلَمْ تُحْمَدْ وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
أَبَى لَكَ فَعَلَ الْخَيْرَ رَأَى مُقَصَّرَ وَنَفْسُ أَصَاقِ اللَّهِ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَتَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا
سَيَكْفِيكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنْهَا وَاتَّمَا يُضَيِّعُ الْأُمُورَ سَادِرًا^(٤) مِنْ أَضَاعَهَا
وَلَايَةُ مَنْ وَلَاكَ سُوءُ بَلَائِهَا وَوَلَّى سِوَاكَ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
وَأَنشَدَ

إِذَا مَا أَطَعْتَ النَّفْسَ مَالَ بَكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
وَأَنشَدَ

حَسَبُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ زَادَ يُبْلَغُهُ الْحَلَا
خَبْرٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَالظِّلُّ حِينَ يُرِيدُ ظِلًّا

وَأَنشَدَ

١ القدم بضم التين الاسخياء ٢ يريد أن السائر يقف عن سيره لشدة ظلمة ذلك الليل ٣ المسوح جمع مسح بالكسر وهو اللباس كسحاب والساح شجر عظيم أسود رزين يحلج من الهد ولا تكاد الأرض تليه . والساح طيلسان مقور يسح كذلك والساح ما يحيط به على الكرم ونحوه من شوك وشبهه . والكسور جمع كسر بالكسر جاب البيت ٤ السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ماضع

وما العيش إلا شعبةٌ وتشرقُ وتمرُّ كاخفاف الربيع^(١) وماء

قالوا استبطأ عبد الملك بن مروان ابنة مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه
لن الضمائن سيرهن تزحف^(٢) سير السفين اذا تقاعس تجدف
فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجب مما يرى من أنارتنا ولو زبنته^(٣) الحرب لم يترمم
ومسلمة هو الفائل عند ماولى بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقل
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهديما
فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

أذا مقرم^(٤) منا ذرا حذنا به^(٥) تخمط فينا ناب آخر مقرم
وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبارع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبيد الملك مثله
ومثل هشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما

تصبر للبلاء الحتم صبرا اذا جاورت حي بني أبان
أقاموا الديدبان^(٦) على يفاع وقالوا لي احتس للديدبان
فان أبصرت شخصا من بعيد فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال بعض الاعراب يمدح قوما

وسار تعناه المييت فلم يدع له حابس الظلماء والليل مذهبا
رأي نازيد من بعيد فخالها وقد كذبت النفس والظن كوكبا

١ الرباع جمع ربيع كصرد وهو القصيل ينتح في الربيع ٢ ترحف : فيه بطء وثقل حركة .
والسعين جمع سعيقة والتعاس التأخر . ونحدف : تسير بالمحذاف ٣ رنته : لسعته مشتعار من رنته
العقرب اذا ضربته زباناها وهي مائتة به من طرف ذنها . والترمم التجرى للكلام يقال
ترمموا . تحركوا للكلام ولم يتكلموا ٤ المقرم مكوم البعير لا يحمل عليه ولا يدل واما هو
للفجلة ٥ يقال دراحد باب فلان اذا انسحقت أسنانه وسقطت أعاليها وكى بذلك عن موته .
وتحمط تكبر وغضب ٦ الديدبان الرقيب والطابعه كالديدب وهو معرب . واليماع ما ارتفع من
الارض

شَامِيَّةٌ نَكْبَاءُ^(١) أَوْ عَارِضٌ صَبَا
مُشِيرًا لِسَارِي لَيْلَةٍ أَنْ تَأْوِيَا
نَقُولُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
بِكَوْمَاءٍ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا النَّيْ^(٢) مَهْرًا
دَعَتْ مُسْتَكِنًا الْجَوْفِ حَتَّى تَصْبِيَا

وَفَعَتْ لَهُ بِالْمَكْفِ نَارًا تَشْبُهًا
وَقُلْتُ أَزْفَعُوهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِنَا
فَلَمَّا أَتَانَا وَالسَّمَاءُ^(٣) تَبَسَّ لَهُ
وَقُمْتُ إِلَى الْبِرْكِ^(٤) الْهَوَاجِدِ فَأَنْقَتَ
فَرَحَبْتُ أَعْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَاسْتَيْقَنِي فِي ظِلِّمِ الْبُيُوتِ أَفْكَكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي

وقال أبو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه أعطى العافية ممن فوَّقه وقال
عيسى بن مريم صلوَّاب الله تعالى على نبينا وعليه في المال ثلاث خصال قالوا
وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا فإن كسبه من حله قال يمنعه من
حقه قالوا فإن وضعه في حقه قال يشغله إصلاحه عن عبادة ربه ، قال قيل لرجل
مريض كيف تجدك قال أجدني لم أرض حياتي لموتى ، سعيد بن بشير عن أبيه أن
عبد الملك قال حين ثقل ورأى غسالاً يلوى ثوباً بيده وددت أني كنت غسالاً لا أعيش
إلا بما اكتسب يوماً فيوماً فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند
الموت يتمنون ما نحن فيه ولا تمنى عند الموت ما هم فيه ، الهيثم قال أخبرنا موسى بن
عبيدة الزبدي عن عبد الله بن خدّاش الغفاري قال قال أبو ذر فارق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقوتى من الجمعة إلى الجمعة مؤناً ولا والله لا أزداد عليه
حتى ألقاه قال وكان يقول إنما مالك لك أول لحائجة أول لوارث فاقن ولا تكن أعجز
الثلثة ، فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن أبي أمامة الباهلي قال قال عمر رضي الله
تعالى عنه أدبوا الخليل وتسوكوا واقعدوا في الشمس ولا تجاوركم الخازير ولا يرفعن
فيكم الصليب ولا أكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر وإياكم واخلاق العجم ولا يحل

١ السكياء الرمح تهيب بين ريحين أو بين الصبا والشمال ٢ السماء المطر ٣ البرك بالفتح انزل أهل
الحواء كاهما التي روح عليهم نالمة مابلعت والهواحد جمع هاجد وهو العير يلقى حرابه بالأرض
٤ إلى الشحم

لأؤمن أن يدخل الحمام إلا بمنزور ولا لامرأة الا من سقم فان عائشة رضی الله تعالى عنها حدثتني قالت حدثني خليلي على مفرشي هذا قال اذا وضعت المرأة خمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم تنأى دون العرش (نساك البصريين وزهادهم) عامر بن عبد قيس و بجالة بن عبدة العنبريان وعثمان بن أدهم والاسود بن كلثوم وصلة بن أشيم ومذعور بن الطفيل ومن بنى متفرج جعفر وحرب انا جرفاس كان الحسن يقول انى لا أرى كالجعفر بن جعفر ، يعنى جعفر بن جرفاس وجعفر بن زبد العبدى ومن النساء معاذة العدوية امرأة صلالة بن أشيم ورابعة القيسية ١

(زهاد الكوفة) عمرو بن عتبة وهمام بن الحرث والربيع بن خيم وأوبس القرني ١ وقال الراجز
 مَنْ عَاشَ دَهْرًا فَسَيَأْتِيهِ الْأَجَلُ والمرء تَوَافَى إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ
 الْمَوْتُ يَتْلُوهُ وَيُلْهِمُهُ الْأَمَلُ

وقال الآخر

لَا يَغُرُّكَ عِشَاءُ سَاكِنٍ قَدْ يُوَافَى بِالْمَنِيَّاتِ السَّحَرُ

وقال الآخر

كُلُّنَا يَا مَلْ مَدًّا فِي الْأَجَلِ وَالْمَنَايَا هِيَ آفَاتُ الْأَمَلِ

وقال الآخر

أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ ^(٢) السَّلَاحَ وَهَجَمَ يَحَارُ فِيهَا الْحَالِبُ
 وَغَنَمًا مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ مَتَاعُ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ

وقال المسعودي

إِنَّ الْكِرَامَ مُذَاهِبُ لَكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمُ فَنَاهِبُ
 أَخْلَفَ وَأَتَفَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَا زَعَزَعَتُهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ

١ أويس القرني منسوب الى جده قرن النحر يك بن ردمان بن ناحبه بن مراد ٢ الفتية جمع فتى وهو من الدواب خلاف الحسن فهو كالنمل في الناس . والسلاح جمع سلهب وهو ماء طم وطال عظامه من الخيل . والهجمة من الابل أولها أربوع الى ما زادت أو ما بين السبعين الى المائة

إذا كانت السبعون سنك لم يكن
وان امراً قد سار سبعين حجة
إذا ماضى القرن الذي كنت فيهم
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
لدائك إلا أن تموت طيباً
إلى منهلٍ من وزده لقريب
وخلفت في قرن فأت غريب
خلوت ولكن قل على رقيب

وقال غسان خال الغدار

أيضاً مني الرأس بعد سواد
واستحصد القرن الذي أنا منهم
ودعا المشبئ حليمتي ببعاد
وكفى بذاك علامة لحصادي

وكان علي بن موسى بن ماهان كثيراً ما يقول (ربنا افرع علينا صرا وتوفنا مسلمين) وكان كثيراً ما يقول ويل للظالمين من الله وقال بن واسع الاتقاء على العمل شدد من العمل وكان أبو وائل النهشلي يقول في أول كلامه ان الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه أهله وانما ينغمسون في ليل ويطغون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وعائب الآخرة أن يشهد ، وقال سأل رجل رجلاً حاجة فقال له المسؤل اذهب بسلام فقال له السائل قد أنصفنا من ردا الى الله الخزامى ، عن سفيان ابن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم ف قيل له غبنك والله معاوية فقال والله ما أخذتها في الجاهلية الا نزع من حجر أشهدكم انها في سبيل الله فاظروا أيننا المعن ، قال سفيان الثوري ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبعضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل وأنى مسلماً نصراني يعزبه فقال له مثلي لا يعزى مثلك ولكن أنظر الى ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه ، وكان الحسن ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي يلقب ذا الدعة فاذا عوتب في كثرة البكاء قال وهل تركت النار والسهمان لي مضحكا يريد قتل زيد بن علي أيه ويحيي بن زيد أخيه وقيل لشيخ من الاعراب قمت مقاما خفنا عليك منه قال ما الموت أخاف ، شيخ كبير ورب غفور ولادين ولا بنات قال أبو العتاهية

وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال بشار

كَيْفَ يَبْكِي لِمَحَبَسٍ ^(١) فِي طَأُولٍ
 أَنْ فِي الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا
 وَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقِ

أَلَيْسَ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى
 فَمِنْ بَيْنِ بَالِكٍ لَهُ مُوجَعٌ
 وَيَسَابُهُ الشَّبَبُ شُرْخٌ ^(٤) الشَّبَابِ

وقال أيضا .

بَكَيْتَ لِقُرْبِ الْأَجَلِ
 وَوَأَفِدَ شَيْبٍ طَرَا
 شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ
 طَوَاكُ بِشِيرِ الْبَقَا
 طَوَى صَاحِبٌ صَاحِبًا

وقال محمود أيضا

رَأَيْتُ صَلاَحَ الْمَرْءِ يُصَاحُّ أَهْلَهُ
 يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلاَحِهِ
 وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانٍ

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ
 وَلِلَّهِ دَرَّةُ الشَّبَبِ مِنْ وَاعِظٍ
 وَأَيَّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَازِحُ
 وَنَاصِحٍ لَوْ حَظِيَ النَّاصِحُ

١ المحبس كقمعد الحبس . والطول جمع طلل بالفتح يك وهو الشاحص من أنار الديار ٢ الرسم الآخر
 أو بقيته أو مالا شخص له من الأثار . والحيل اسم فاعل من أحالت الدار أدت عليها أحول ٣ المعد
 للمسرع . أعد المسير وفي السير أسرع ٤ شرح الشاب . أوله

وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ
مُهَوَّرُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
الْأَمْرُؤُ مِيزَانُهُ زَاجِحُ
سَيْقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّابِحُ

يَأْتِيُ الْفَتَى الْإِتْبَاعَ الْهَوَى
فَأَسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ
لَا يَجْتَلِي الْعِذْرَاءُ مِنْ خَذَرِهَا
مَنْ أَتَى اللَّهَ فَذَاكَ الَّذِي
وَقَالَ أَيْضًا

وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ -
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
سَجَمَ فَاهُ بِلِجَامِ
حِمْغَالِيْقٍ^(١) الْجَمَامِ
لِفَنَاءِ^(٢) لَفْنَامِ
الصَّمْتِ أَتَى لِلْجَمَامِ^(٣)
شَكَرْبَاتٍ لِلْأَنَامِ
رُكُّ أَخْلَاقِ الْغُلَامِ

خَلَّ جَنْبِيكَ لِإِرَامِ
مُتْ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَبَرِ
أَنَّمَا السَّالِمُ مِنَ أَلِـ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحَتْ بِالْمَزِ
رُبَّ لَفْظِ سَاقِ آجَا
فَالزَّيْمُ الصَّمْتِ فَانَّ
وَالْمُنَايَا آكَلَاتِ
سَبَتَ يَاهَذَا وَمَاتَتْ

وَقَالَ أَيْضًا

وَأَتَى اللَّهَ لَعَاكَ
لِلْمُنَايَا فَكَأَنَّكَ
وَإِقْعَا دُونَكَ أَوْكَ
مِنْ سَكُونٍ وَنُحْرَكَ

كُنْ مِنْ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ
لَا تَكُنْ إِلَّا مُعَدًّا
إِنَّ لِلْمَوْتِ لِسَهْمًا
نَحْنُ نَجْرِي فِي أَفَانِيهِ

١ جمع مغلاق وهو في الاصل ما ينفلق به الباب والحمام بالكسر الموت ٢ الفئام بالكسر الجماعة من الداس لا واحد له من لفظه ٧ الحمام بالفتح الراحة

فَقَسَلَى اللَّهُ تَوَكَّلْ وَبِتَقَوَاهُ تَمَسَّكَ
وقال أيضا

يَا نَوَاسِي تَفَكَّرْ وَتَعَزَّ وَتَصَيَّرْ
سَاءَ لَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَلَمَّا سَرَّكَ أَكْثَرُ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوُ اللَّهِ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْثَرُ

قال سعيد بن ربيعة بن مالك بن سعيد بن زيد مناة بن تميم
أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمَلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِدْبَارُ جَسْمِي مِنْ رَدَى الْعَثَرَاتِ
وَكَمَ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعُ نَفْسِي بَعْدَهُ حَسَرَاتِ
وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح في هذا المعنى

وَشَيْبَتِي أَنْ لَا أَزَالَ مِنْهَا ضَعْفًا (١) بَغَيْرِ قُوَى أَنْزُوبَهَا وَأَبُوعُ
وَأَنَّ رَجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْ وَمَالُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أُحْتَرَمِي (٢) رَبِيبُ الْمُنُونِ وَلَمْ أَنْلِ مِنَ الْمَالِ مَا عَصَى بِهِ وَأُطِيعُ

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد وهو جد الامير اللص السعدي
لَا لِأَعْقٍ (٣) وَلَا أَحُوبَ وَلَا اغْرُ عَلَى مُضَرٍّ لَكِنَّمَا أَغْرَوْ إِذَا ضَيَّحَ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبْرِ
وقال آدم بن عبد العزيز

وَأَنْ قَالَتْ رِجَالُ قَدْ تَوَلَّى زَمَانُكُمْ وَذَا زَمَنٌ جَدِيدُ
فَمَا ذَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ وَلَا حَسْبُ إِذَا ذَكَرَ الْجُدُودُ

١ مالهضا : مقاموا . باهضة قارومه . وأبرو أثب . وابوع . من البوع وهو ابعاد حطو الفرس في
حرية او وسط اليد بالمال ٢ أبحرمتي : أحدى . احترمتها المية أحدىته . والمنون الدهر . وربيه
صروفه وحوادثه ٣ أعق : أرمى بالسهم نحو السماء وكانوا يفعلون ذلك في الخاهلية اذا أرادوا
الصلح بين حيين وذلك السهم يسمى عقيقة وهو سهم الاعتذار . ولا أحوب : لا تأخذني رافة ولا
رحمة من الحوة وهى رفة . وإذا الام وصيح : اذا أعى وصعف وحزع وعلب والدبر
لتحريك فرجة في البعير وغيره

وما كنا لننخلد إذ ملكننا وأى الناس دأماً له الخلود

وقيل لآخيه بعد أن رآوه حملاً لقد حطك الزمان وعضك الحدان فقال

ما فتدنا من عيشنا إلا الفضول

وقال عروة بن أذينة السكناني

نراع إذا الجنائز فابلتنا ويحزننا بكاء الباكيات

كروعة ثلثة^(١) لمغار ذئب فلما غاب عادت رآعات

وقالت خنساء بنت عمرو

ترتع ما غفلت حتى إذا أدكرت فأنما هي أقبال وإديار

وقال أبو العجم

فلو ترى النیوس مضجعات عرفت أن لسن بسالمات

أقول إذ جئن مذبحات ألم تسكن من قبل وأقعات

ما أقرب الموت من الحياة

وقال سليمان بن الوليد

رُبَّ مغرُوسٍ يعاشُ بهِ عديمته كف مغترسة

وكذاك الدهر مأتمة أقرب الأشياء من عرسه

وقال آخر

يكرأ قد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً

وقالت امرأة في بعض الملوك

أبكىك لالنعيم والألس^(٢) بل للمعالي والرمح والعرس

أبكى على فارس فجعت به أرمني قبل ليلة العرس

١ الثلاثة بالفتح جماعة العجم أو الكسيرة منها أوس الصان خاصة والمعار بالصم من الاعارة وهو الأسراع في المشي أعار تجل في المنى ٢ الأس. بالتحريك هما وبالصم صد الوحشة

(*) أخلاط من شعر وأحاديث ونوادر

قال هيبه بن وهب المخزومي
وان مقل المرء في غير كنهه^(١) اسكا لنبل تهوى ليس فيها نصالها
وقال الراجز

والقول لا تملكه اذ انى كلسهم لا يرجمه راي رمى
والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ابقاع مالم توقع أقدر مك
على رد ماقد أوقعت وأنشد

فداويته بالحلم والمرء قادر على سهمه مادام في كفه السهم
وقال الانصاري

وبعض القول ليس له حصاة^(٢) كخض الماء لنس له انا
وبعض خلائق الأقوام داء كداء الشبخ ليس^(٣) دواء
وقال الآخر

ومولى كداء البطن أما لقاءه فحلم واما غيبه فظنون
وقال آخر

تقسم أولاد الملمة^(٤) مغنمى حبارا ولم يغلبك مثل مغلب
وقال التلب

وهن شر غائب لمن غلب

وقال النى صلى الله عليه وسلم اذا كتب أحدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك
وقال هوانح للحاجة وذكر الله عز وجل آدم الذى هو أصل البشر فقال ان مثل

١ الكفة نالض حوهر الشيء وعابته وقدره ووقته ووجهه ولعل المراد به الوقت أو الوجه والصل
السهم لا واحد لها والصل حديثة السهم ٢ الحصاة نالض العقل والرأى وهو حصى كفى وامر
العقل ٣ تقدم هذا البيت مسونا الى غيره مع ابيات اخرى ٤ الملمة : بكسر الميم وفتح اللام
المرأة يجتمع عندها الرجال ورجل ملم كجى يجمع العوم او عشيرته فهو دم فى المرأة ومدح فى الرجل
والملم هذا المفلوب مرارا

عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ولذلك كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا
أبا تراب قالوا وكانت أحب الكنى اليه وقال الآخر

وإن جئت الأمير فقل سلاماً عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذلك فلي غريم له ألف على ونصف ألف
دراهم ما انتفعت بها ولكن وقال الكميث

حلفت رب الناس يا أم خالد
ولا خالد يستطعم الماء قائماً
وقال ابن نوفل

تقول لما أصابك أطعموني
لا علاج (٣) ثمانية وشيخ
وقال ابن هرمة

ترأه إذا ما أبصر الضيف كلبه
يكلّمه من حبه وهو أعجم
وقال المهلب عجت لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الاحرار بمعرفه وقال
الشاعر

رُزقتُ لباً ولم أرزق مروءة
إذا أردت مساماةً تقاعدني
وقال الاحنف

فلومدسروى (٤) بمال كثير
لجذت وكنت له باذلاً

١ اهل اسم من قولهم هلهل بفرسه اذا رجعه هلاً . والهب مصدر قولك همت به اذا دعوته ليهب
٢ يععب : يمد عقه ويحرك راسه في صياحه ٣ الاعلاح : جمع علاج الكسر الرجل من كعارة
العجم . والصرير . الداهب الصر ٤ السرو المروءة في شرف

فان المرواة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلا

وقال جرير بن يزيد

خبرٌ من البخل للفتى عذمه
ومن بين أعقة عقمه (١)

قال ومشي رجال من بني نعيم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير في عشر ديات
فقال محمد بن عمير على دية فقال عتاب على الباقيّة فقال محمد نعم العون على المرواة
المال وقال آخر

ولا خير في وصلٍ إذا لم يكن له
على طولٍ مرّ الحادِ ناكٍ بقاء
وقال الآخر

شفاء الحبّ تَقِيلُ وشمّ
وضمّ بالبطونِ على البطونِ
وأشدد

والله لا أَرْضَى بطولَ ضمّ
الابْهَازِ (٢) يَسْلِي هَمِّي
ولا بتَقْيِيلِ ولا بِشَمِّ
يَسْقُطُ مِنْهُ فَنُخِي فِي كَمِي
لِمَثَلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

وقال آخر

لا يَنْفَعُ الجارية الخَضابُ
من دُونِ أنْ يَصْطَفِقَ الأَرْكابُ
ولا الوِشاحانِ ولا الجَلِبابُ
وتَلْتَقِي الأَسْيَابُ والأَسْبَابُ
ويُخْرِجُ الزُّبَّ له لَعَابُ

وقال آخر

ولقدْ بدالى ان قلبك ذاهلٌ
كل يجامل وهو يخفى لفضّه
عنى وقلبي لو بدالك أذهل
ان الكرم على القلى يتحمل

١ المعروف في هذا الجمع عتقة جمع عاق وهو الذى عصى والده وترك الاحسان اليه واما اعقة فهو
ادر غير مطرد كجائر واحوزة للحشمة المسدة في اعلا السقف ٢ الهرهار بالفتح السيف الصابى
اللامع والفتخ محركا جمع فتحة بسكون التاء ومحرك حاتم كبير يكون في اليد أو الرجل أو حلقة كالخاتم

وقال الآخر

وَحَظَّكَ زَوْرَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ
سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

وقال الآخر

وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ كَذَبْتُكَ مَرَّةً
بَعْضَ الْحَدِيثِ فَمَا صَدَقْتُكَ أَكْثَرُ

وقال الآخر

أَهْنِئُوا مَطَايَاكُمْ قَانِي وَجَدْتُهُ
يَهُونُ عَلَى الْبُرْذُونِ مَوْتُ الْفَتَى النَّذْبِ^(١)

وقال الآخر

لَا يَحْفَلُ الْبُرْدُ مَنْ يُبْلَى حَوَاشِيَهُ
وَلَا تَبَالِي عَلَى مَنْ رَاحَتِ الْإِبِلُ

وقال الآخر

أَلَا لَا يَبَالِي الْبُرْدُ مَنْ جَرَّ فَضْلُهُ
كَأَلَا تَبَالِي مَهْرَةً مِنْ يَقُودُهَا

وقال الآخر

وَإِنِّي لِأَرِثِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا
عَلَى حَاجَةٍ عِنْدَ اللَّيْمِ يُطَالِبُهُ
وَأَرِثِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِندَ بَابِهِ
كَمَرُ ثِيَابِي لِلطَّرْفِ وَالْعَاجِ رَاكِبُهُ

وقال الفرزدق

أَتَرْجُو رَبِيعٌ أَنْ يَجِيءَ صِغَارُهَا
بِخَيْرٍ وَقَدْ أُعْجِيَ رَبِيعًا كِبَارُهَا

وقال الشاعر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ سَبْرَ الْخَبَرِ رَبْتُ^(٢) وَأَنْ الشَّرَّ رَاكِبُهُ يَطِيرُ

وقال بن بشر

تَأْتِي الْمَسْكَارَةُ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةٌ
وَتَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَمَاتِ^(٣)

١ البد الرجل الحميم في الحاجة الطريف النجيب ٢ ريت : مطيء والريب أيضا الانطاء
٣ الفلمات ٠ جمع فلتة وهي آخر ليلة من كل شهر أو آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام
يريد ان السرور يأتي قليلا متقطعا

قيل لبلال بن أبي بردة لم لا تولى أبا العجوز بن أبي شيخ العراف وكان بلال مسترضعاً فيهم وهو من بلهجم ، قال لاني رأيت منه ثلاثاً رأيت يجمع في بيوت أخوانه ورأيت عليه مظلة وهو في الظل ورأيت يادر بيض البقيلة وكان عندى شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصى الاعراب وقد ولده رجل من أهل الشورى وكان يربى عند أسود دقيق العظم دميم الوجه ورأى أكبره فقال لى حين نهض ورأى عظماً يا أبا عثمان لا والله ان يساوى ذلك العظم البالى ، بصرت عيني به فى الحمام وتناول قطعة من فخار فأعطاها رجلاً وقال له حك بها ظهري أفظن هذا يا أبا عثمان يفلح أبداً قال أبو الحسن سأل الحجاج غلاماً فقال له غلام من أنت قال غلام سيد قيس قال ومن ذلك قال زرارة بن أوفى قال كيف يكون سيد قيس وفى داره التى ينزلها سكان ١ قال وقال رجل لا به اذا أردت أن تعرف عيبك فخاصم شيخاً من قدماء جيرانك قال يا أبت لو كنت اذا خاصمت جارى لم يعرف عيبى غيرى كان ذلك رأياً ولكن جارى لا يعرفنى عيبى حتى يعرفه عدوى وقد أخطأ الذى وضع هذا الحديث لان أباه نهاء ولم يأمره وقال الآخر

اصْطَنَعْنِي وَأَقْنِي عَثَرَتِي انها قد وقعت منى بقر (٢)

واعلمن أن ليس ألفاً درهم لمديحى وهجائى بخطر

يذهب المال ويبقى المنطق شائعاً يأثره أهل الخبر

ثم أزميكم بوجهه بارز لست أمشى بعدوى بخمر

وقال أشهب بن رميلة يوم صنفين الى أين يا بنى تميم قد ذهب الناس أنفرون وتعذرون قل ونهض الحرث بن حوط الملبى الى على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وهو على المبرق قال أنظن اما نظن أن طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حارانه ملسوس عليك ان الحق لا يعرف الرجال فاعرف الحق تعرف أهله وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا أدركت أماً وأنت زمانا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الارواح قال وبعث قسامة بن زهير العسرى الى أهله ثلاثين

١ السكان نالهم دس السميمة التى به تعدل وتمنع من الحركة والاصطراب وهو عرنى يريد بذلك أنه ملاح ٢ بقر ٠ نالهم : القرار تقول اذا وقع الامر موقعه صارت بقر ووقعت بقر صارت فى قرارها

شاة ونحى صغير فيسه سمن فسرق الرسول شاة وأخذ من رأى النحى شياً من السمن فقال لهم الرسول ألكم اليه حاجة أخبره بها فقالت له امرأته أخبره ان الشهر محاق وان جسدنا الذى كان يطاعنا وجدناه مرثوما ١ فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن على لرؤبة مابق من باهك ٢ يا أبا الحجاف قال يمتد ولا يشتد وأستعين يمدى ثم لا أورد وأطيل الظماً ثم أقصر قل ذلك الكبير قال لا ولكنه طول الرغاث ٣ قبل لأعرابي أى الدواب آكل قال رذونة رغوث ٤ وقيل لغيره لم صارت اللبوة انزق وعلى اللحم احرص قال هى الرعوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن عزوان لا تنفق درهماً حتى تراه ولا تنق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذى يشكر والجازع هو الذى يكفر عامر بن يحيى بن أبى كثير قال لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف ولا تشهد عملاً لا تعرف ، أبو عبد الرحمن الضرير عن على بن زيد بن جسدان عن سعيد بن المسيب قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لاسمر الا لثلاثة مسافر ومصل وعروس وقل معاوية يوماً من أفصح الناس قل قائل قوم ارتفعوا عن الحاجة ٥ الفرات وتيامنوا عن كشكشه ٦ تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست لهم غمغمة ٧ قضاة ولا طمطامية حمير قل من هم قال قريش قال ممن أنت قال من جرم وقال الراجز

ان تميماً أعطيتُ تماكماً وأعطيتُ ما ثراً عظاماً
وعدداً وحسباً قمقاماً (٨) وبأذخاً من عزها قدماً
فى الدهر أغنى الناس أن يراما اذ أرايت منهم الأجساما
والدّل والشيمة والكلاما واذرُعاً وقصرأ (٩) وهاماً

١ مرثوما : مكسورا يقطر منه الدم تقول رثم أنفه أو فاه يرثمه كقتل كسره حتى تقطر منه الدم
٢ الماه كالحاه السكاح ٣ محار عن قولهم ارض رعات كمراة : لا تسيل الا عن مطر كثير يريد ان طول السكاح وكثرة رول المي هو الذى وصل به الى تلك الحال ٤ الرعوب كل مرصعة ٥ الحاجة لعمدة فى المطق ورجل الحاجة غير فصيح ٦ الكشكشة فى بنى أسد أو ربيعة ابدال الشين من كاف احطاط للمؤث ٧ والكسكسة لتمييم أيضاً لا لكر الحاقهم بكاف المؤث - سينا عند الوقف ٨ العممة الكلام الذى لا يبين وطمطامية حمير بالصم ماقى لعثمان الكلمات المتكررة ٨ القمام الفتح وضم العدد الكبير ها ٩ القصر بصميين لعله جمع قصار ككتبات : اسم للشعر الذى يكفه صاحبه

عَرَفْتُ أَنَّ لَمْ يُخَلِّقُوا طَعَامًا ^(١) ولم يكن أبوهم مسقاما
 لم ترَ فِيمَنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَا أَقَلَّ مِنْهُمْ سَقَطًا وَذَامَا
 تقول العرب لو لم يكن في الابل الا أنها رَقَوُ الدَّم قال جنس دل بن صخر وكان
 عبدا مملوكا

وَمَا فَكَّرْتُ ذَاتَ دَلٍّ خَبَرَ نَجٍ ^(٢) ولا شَانَ مَالِي صَدَقَةٌ وَعَقُولُ
 وَلَكِنْ نَمَانِي كُلُّ أَيْبَضٍ خَضِرٍ فَأَصْبَحْتُ أَذْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ
 وقال الفقيمي وهو قاتل غالب أبي الفرزدق

وَمَا كُنْتُ نَوَامًا وَلَكِنْ ثَانًا أَنَا خَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ
 وَقَدْ كُنْتُ مَخْزُونًا لَللِّسَانِ وَمَفْحَمًا فَأَصْبَحْتُ أَذْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ
 وقال المغيرة بن شعبة من دخل في حاجة رجل فقد ضمتها وقال عمر رضي الله
 تعالى عنه لكل شئ شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعي اعد
 الرجل الميعاد قال الى متى قال الى وقت الصلاة قال وقال لي بعض القرشيين من
 خاف الكذب أقل من المواعيد وقال امران لا يسلمان من الكذب كثرة المواعيد
 وشدة الاعتذار قال ابراهيم النظام قلت لخنجير كور ممر و الزباديين أقعد ههنا حتى
 أرجع اليك قال أما حتى ترجع فاني لا أصبر لك ولكن أقعد لك الى الليل

* (هذه رسالة ابن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك) *

و بلغني ان عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الايام وهي كما ترى وأولها الاصيد ٢ الجواد،
 الواري الزناد ، الماجد الاجداد ، الوزير الفاضل ، الاشم : البادل الباب الخلاجل ° من
 المستكين المستجير البائس الضرير فاني أحمد الله ذا العزة التقدير اليك والى الصغير
 والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة أما بعد فاغتم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من
 يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق
 الى غضبك على واطراحك لي وغفلتك عني بما لا أقوم له ولا أقعد ولا أنتبه ولا

١ الطعام كسحاب أو عاد الباس ٢ الخبيخ كسفرجل و موحدين الباعم من الاجسام ٣ الاصيد
 الملك لا يلتفت من رهوه مياوشمالا ٤ الاشم السيد دوالاثة ه الخلاجل بالعم السيد الشعاع

أرقد فاست بحى صحيح ولا بمت مستريح فررت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك
ولذلك قلت

أسرعتُ بي حيناً اليك خطائى فاناختُ بمذهبِ ذى رجاء
راغبٌ راغبٌ اليك يرجى منك عفوا عنه وفضل عطاء
ولعمري مامن أصرّ ومن تا ب مقراً من ذنبه بسواء

فان رأيت أراك الله مانح وأبقاك فى خير أن لاتزهد فيما ترى من تضرعى
وتحشى وتذلى وتضعفى فان ذلك ليس منى بنجيزة^١ ولا طبيعة ولا على وجه تصنع
ولا تحدد ولكنه نذل وتخشع وتضرع من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق
ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف محمد بن حرب الهلالى قال دخل زفر بن الحرث
على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقى من حبك للضحاك فقال مالا ينفعنى ولا يضرك
قال شد ما أجبتموه معاشر قيس قال أجبناه ولم نواسه ولو كنا آسيناه لقد كنا أدركنا
ماقاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذى منع أباك من مواساة
عثمان يوم الدار قال الشاعر

لِكُلِّ كَرِيمٍ مِنَ الْأَيْمِ قَوْمِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكَشْحُ
قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحت رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا ترد
عليها لقلت لا تنكذبني قال وكان يقال أربع خصال يسود بها المرء العلم والادب
والعفة والامانة وقال الشاعر

لئن طبت نفساً عن ثنائى فائى لا طيب نفساً عن نداءك على عبرى
فلست الى جدواك أعظم حاجة على شدة الاعسار منك الى شكرى
وقال الآخر

أأن سمتنى ذلاً فعفتُ حياضه سخطت ومن ياب المذلة يعذر
فها أنا مسترضيك لا من جناية حنيت ولو لكن من نجنبك فاغفر

وقال إياس بن قتادة

وَأَنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطْعَمَهُ
وَقَالَ الْآخِرُ

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ
وَقَالَ الْهَذْلِيُّ

وَأَنَّ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمُ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ

إِذَا لَهْمٌ أَمْسَى وَهَوَّ دَاءٌ فَأَمْضِهِ
وَلَا تُنْزِلْنِ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي
وَقَالَ الْفَرَّوَادُ أَنْ نَزَا بِكَ نَزْوَةٌ
وَقَالَ الْآخِرُ

وَأَنَّ بِقَوْمٍ سَوْدُوكَ لِفَاقَةٍ
وَقَالَ آخِرُ

وَمَا سَدَّتْ فِيهِمْ أَنْ فَضْلِكَ عَمَّهُمْ
وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ

خَلَّتِ الدِّيَارَ فَسَدَّتْ غَيْرَ مُسَوَّدٍ
وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسَّوْدِ

الْفَضْلُ بْنُ نَعِيمٍ قَالَ قَالَ الْمَغِيرَةُ مَنْ لَمْ يَغْضَبْ لَمْ يَعْرِفْ حِلْمَهُ وَقَالَ الشَّاعِرُ
مَا بِالْضَبْعِ ظَلٌّ يَطْلُبُ دَاثِبًا^(٣) فَرِسَنَهُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ

وَقَالَ الْآخِرُ
ذُكِرْتُ بِهَا عَبْدًا عَلَى الْهَجَرِ وَالْقَلْبِ
وَقَالَ الْآخِرُ

إِذَا مَا شَفِيتُ النَّفْسَ أَبْلَغْتُ عُذْرَهَا
وَلَا لَوْمْ فِي أَمْرٍ إِذَا بَلَغَ الْعُذْرُ

١ الصَّعْدَاءُ بِالْفَتْحِ الْمَشَقَّةُ ٢ أَمْرُح : سَكَنَ حَاشَكَ وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَفْرَحُ رَوْعًا : حَلَا مِنْ أَلْهَمٍ حُلُو
لَيْصَةً مِنَ الْعَرِاحِ ٣ دَاثِبًا : مُحْدِثٌ فِي تَعَبٍ ٥ وَالضَّرَاغِمُ جَمْعُ صَرَعَمٍ كَجَعْفَرٍ الْقَوَى الشَّدِيدِ

وقال الآخر

لعمرك ما لشكوى بأمر حزيمة ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

وقال الآخر

لولا ثلاث هن عيش الدهر الماء والنوم وأم عمرو

لما خشيت من مضيق القبر

وقال لقيط بن زرة

شتان هذا والعناق والنوم والمشب البارد في ظل الدوم

وقال والبة

مالعيش الا في المدام وفي اللثام والقبل

وإرادة الظي الغرير تسومه مالا يحل

وقال شيخ من أهل المدينة ما كنت أريد ان أجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن ويشد للفرزدق وقال مجيب لا ترى امرأة مصبرة العين ولا امرأة عليها طاق^١ يمنة ولا شريفا يمننا^٢ بعيرا وقال أبو براح ذهب الفتیان فأتري في مفرق الشعر بالدهن معلقا نعله ولاديكن في حظار^٣ ولا صدبقا له صدبق ان قر^٤ ضعا وان عوقب جزع وان خلا بصدبق فتى خنثه وان ضرب أقر وان طال حبسه ضجر ولا ترى فتى يحسن ان يمشى في قيده ولا يخاطب أميره ، قال أبو الحسن قال أبو عباية ترى زقاق راقش وبساتين هزار مرد ، ما كان بسلكه غلام الانخفير وهم اليوم يخترقونه ، قلت هذا من صلاح الفتیان ، قال لا ولكن من فسادهم ، البهطرى قال قيل لطفيل العرائس كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة ، وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب يدر ما يأكل انسان جرد قتين ، عبد الله بن معصب قال ارسل على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ائت الزبير ولانأت طلحة فان الزبير ألين والى تجد طلحة كالنور عاقصا قرنه^٥ يركب الصعوبة ويقول

١ الطاق صرب من الثياب • ويمة بالضم : يمانى ٢ هأ الا بل يهـ • هأ : طلاها بالهاء ككتاب وهو القطران ٣ الحظار ما يعمل للابل من شجر ليقها البرد ٤ قمر من المعامرة • وصعاحا يقال صعا للمقامر اذا حان • عاقصا قرنه : فيه التواء : يركب الصعوبة : الامر الشاق

هي أسهل فأقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأكرمتني بالعراق فما عدا مما بدلك قال فأثبت الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة أزايرا جئت أم سفيرا قلت كل ذلك ، وابلغته ما قال عليّ فقال الزبير أبلغه السلام وقل بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وافراد واحد وأم مبرورة ومشاورة المشيرة ونشر المصاحف فتحل ما أحلت ونحرم ما حرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت أرى ان مثل ما جئنا له يكون فيه قتال ، قال ومن جيد الشعر قول جرير

لئن عمّرت تيمّ زمانا بعزّة لقد حُذيت^(١) تيم حذاء عصبصبا
فلا يضغمن^(٢) الليث تيمبا بغرة وتيم يشمون الفريس المنيّة
وقال الاعرابي كحلقي بالليل الذي تكحل به العيون الداءة وقال بن أحرر
وهجل^(٣) من قسا ذفر الخزامى تهادي الجرياء به الحنيك
بها تنزخر^(٤) القلع السواري وجنّ الخازبازُ به جنونا
تكاد الشمسُ تخشعُ حين يبدؤ لهنّ وما نزلنّ وما عسينا
وقال الحكم الخضري

كوم تظاهرَ نيهَا وتربّت بقلاّ بعيمهم^(٥) والحمى مجنوننا
والجنون المصروع ومجنون بني عامر ومجنون بني جمدة ، واذا نخر النبات قيل
قد جن قال الشنفرى

وجلت ودقت واسبكرتْ وأنضرتْ فلو جنّ انسانٌ من الحسنِ جنتِ
قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغى طفلا فقال مجنونة أو أم صبي
وقال أبو نعمة ابن عازب

١ حديث : مجاز عن حذاء الابل وهو زجرها وسوقها . والعصبصب الشديد ٢ يضغمن : يقال صغمه كصغمه غصه أو عصا دون النهش . والرئيس القليل . والمنيب الذي آثر به الناب ٣ الهجل : المطشّن من الارض . وقسا موضع بالعالية . والذفر من الدفر محركا وهو شدة ذكاء الرمح من طيب أو ثوب . والخزامى كعباري نبت أو خيري البر . والخرىاء ريح الشمال أو الريح بين الجنوب والعبا ٤ تنزخر : تمتلئ يقال زخر البحر وخرطام امتلا . والقع محركا جمع قلعه بفتحين القطعة العظيمة من السحاب كأنها جبل . والسواري جمع سارية : السحابة تسرى ليلا والحر نازذاب الروض ه هيم موضع

وَكَلِمُهُمْ قَدْ ذَاقْنَا فَكُنَّا
يَرُونَ غَلِينَا جِلْدًا جَرَبَ هَائِلَ

وقال الثعلبي

يَرَى النَّاسُ مِنْ جِلْدِ أَسْوَدَ سَالِحٍ^(١) وَفِرَّةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضِعْفٍ

وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ

مَنْهَرَتِ الشَّدَقِينَ عَوْدَ قَدْ كَمَلُ كَأَنَّمَا قَصَّ مِنْ لِيَطِ جُعَلُ^(٢)

وقال نصيب لممر بن بن عبيد العزيزان لى بنية ذررت عليها من سوادى ؛
وقال عبد الملك للوليد لا تغزل أخاك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان
فاقره على الجزيرة وأما الحجاج فانت أحوج اليه منه اليك وانظر على بن عبد الله
قاستوص به خيرا فصرب عاليا بالسياط وعزل أخاه وعمه وقال أبو نخيلة

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعِجْمَ فَأَنَا فِيمَا شَأْتُ مِنْ خَالٍ وَعَمٍ

وَأَنشَدَ

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الْإِلَهَ بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
يَجْمَلُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذَلِكَ جَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ، وَأَنشَدَ

وَلَوْلَا خَلَّةٌ سَبَقَتْ إِلَيْهِ وَأَخُو^(٣) كَانَ مِنْ عَرَقِ الْمَدَامِ

دَلَفَتْ لَهُ بَايِضٌ مَشْرِفِي كَمَا يَدْنُو الْمَصَافِحَ لِلْسَّلَامِ
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ضُبَّةٍ

لَا تَبْسُدِينَ مَقَالَةَ مَأْثُورَةٍ لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكِهَا
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ رَدُّوا الْقَوْلَ وَاسْتَمِعُوا وَكُلُّ قَوْلٍ إِذَا مَا قِيلَ يَسْتَمِعُ
وَقَالَ الْآخَرُ

مَا الْمَدْلَجُ الْغَادِي إِلَيْهِ بِسَجَرَةٍ إِلَّا كَأَخَرٍ قَاعِدٍ لَمْ يَبْرَحْ

١ السالِح الاسود من الحيات وأقفلها وهو شديداً الاسود والعروة جلد الرأس ٢ الجعل كرم دابة سوداء
من دواب الارض قيل هو أبو جعفران بفتح الجيم ٣ الاخولمة فى الاح

وقال العلاء بن المهال الغنوي في شريك بن عبد الله

فليت أبا شريك كان حيا فيقصر عن مقاتله شريك
ويترك من تدريه^(١) علينا إذا قلنا له هذا أبوكا

وقال طارق بن دثار الطائي

ما إن يزك ببغداد يزاحنا على البراذين أشباه البراذين
ما شئت من بغلة سفواء^(٢) ناجية ومن إناث وقول غير موزون
أعطاهم الله أموالاً ومنزلة من الملوك بلا عقل ولا دين

وقال مقذ بن دثار الهلالي

لأتذكرن صنيعة سلفت منك وإن كنت لست تذكرها
عند امرئ أن تقول إن ذكرت يوماً من الدهر لست أذكرها
فإن إحياءها إمامتها وإن منابها يكدرها
قال بعض الحكماء صاحبك من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه

وقال منقر بن فروة المنقري

وإن خفت من أمر فوكتاً قوله سواك وعن دار الأذى فتحوّل
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فقي صالح الأعمال نفسك فاجعل
ونظر أبو الحارث جين^٢ إلى ردون يستقي عليه الماء فقال

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه

لوهماج هذا الرذون لم يجعل للراوية وأنشد

لاخير في كل فتى نؤوم لا يعتريه طارق الهوموم

وأنشد

^١ من تدريه عليا : من هجومه عليا ومما جأته ايانا بالشر ٢ السعواء تأبث الاسو وهو خفيف شعر
بالاصية من الخبل وهو غير محمود بها ٣ أبو الحارث جين كقسط صبطه المحدثون بالون والصواب ضبطه
بالزاي المعجمة أشداً بوبكر بن مقسم ان أبا الحارث حميرا قد أوتى الحكمة والليرا

اجعل أبا حسن كمن لا تعرفُ واهجره مقترباً وان لم يخلف
 آخ المكرام المنصفين وصلهم واقطع مودة كل من لم ينصف
 وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

ما زال عصياننا لله يسألنا حتى دُفِعنا الى يحيى ودينار

الى عليجين^(١) لم يقطع ثمارهما قد طالما سجدا لشمس والنار
 وشاتم اعرابي اعرابيا فقال انكم لتعتصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون
 الماء ، وقال أبو الاسود الدؤلى

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا فان ذكروك السد فالسد أكيس
 ومن خير ما ألصقت بالدار حائطُ تزل به صقع^(٢) الخطا طيف أملس
 وأشد

إذا لم يكن للمرء بد من الردى فأكرم أسباب الردى سبب الحب
 وقال الآخر

واذا شئت فتي شئت حديثه واذا سمعت غناءه لم أطرب
 وأشد المروحي الكامل بن عكرمة

لها كل عام موعد غير منجز ووقت اذا مارأس حول تجرماً^(٣)
 فان وعدت شراً أتى قبل وقته وان وعدت خيراً أراث^(٤) وعتما
 وقال الآخر

ألم تر أن سبر الخير ريث وان الشر راكبه يطير
 وقال محمد بن بشير

تأتي المسكاره حين تأتي جملة وتري السرور يجي في الفلتات

١ عليجين . مصغر عالج وهو الرجل من كفار العجم ٢ الصقع . جمع أصقع أو صقعا من الصقعة
 بالصم . يياص في رؤس الطير والحيل وغيرها . والخطا طيف جمع خطاف . طائر أسود ٣ تجرماً :
 ثم يقال حول مجرم كعظم : تام وقد تجرم ٤ أراث أبطأ ، وعتم احتس

إِذَا مَا يَرِيدُ الشَّامَ أَقْبَلَ نَحْوَنَا بَعْضُ الدَّوَاهِي الْمَفْظَعَاتِ فَاسْرِعَا
فَإِنْ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَقْصَدَ السَّيْرَ أَرْبَعًا

وقال آخر

هَذَا نَهَضْتُ فَمَا النُّهوضُ بِدَائِمٍ وَإِذَا نَسَكْتُ تَوَالَتِ النِّسَكَاتُ

وقال آخر

وَتَعْجَبْنَا الرُّؤْيَا فَجَلُّ حَدِيثَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا
وَإِنْ حَسَنْتْ لَمْ تَأْتِ عَجَلِي وَأَبْطَأْتُ وَإِنْ قُبِحَتْ لَمْ تَحْتَسِبْ وَأَتَتْ عَجَلِي
قِيلَ لَأَعْرَابِي مَا أَعْدَدْتَ لِلشَّاءِ قَالَ جَلَّةٌ ١ رِيحُهَا وَصِيصَةُ سُلُوكِهَا وَشَمْلَةٌ مَكُونُهَا
وَقَرْمِصًا دَفِيئًا وَنَاقَةً مَجَالِحَةً ، وَقِيلَ لِأَخْرَ مَا أَعْدَدْتَ لِلشَّاءِ قَالَ شِدَّةُ الرِّعْدَةِ ، وَقِيلَ
لِأَخْرَ كَيْفَ لَيْدِكُمْ قَالَ سَحَرَكَلَهُ ، وَقِيلَ لِأَخْرَ كَيْفَ الْبَرْدُ عِنْدَكُمْ قَالَ ذَلِكَ إِلَى الرِّيحِ ،
وَقَالَ مَعْنَى أَوْسِ الْمَزْنَى

فَلَا وَأَبَى حَبِيبَ مَا نَفَاهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي رَيْبَعَةٍ مِنْ هَوَاكٍ
وَكَانَ هُوَ الْغَنَى إِلَى غِنَاهُ وَكَانَ مِنَ الْعَشِيرَةِ فِي مَكَانٍ
تَكْنَمُهُ الْوِشَاءُ فَازْجَوهُ وَدَعَسْتُ مِنْ قَضَاعَةِ غَبْرُوانٍ
فَلَوْلَا أَنْ أُمَّ أَبِيهِ أُمِّي وَأَنْ مِنْ قَدْ هَجَاهُ فَقَدْ هَجَانِي
وَأَنْ أَبِي أَبُوهُ لَذَاقَ مِنِّي مَرَارَةً مَبْرَدِي وَلَكَانَ شَانِي
إِذَا لَأَصَابَهُ مِنِّي هَجَاءُ يَمُرُّ بِهِ الرُّوْيُ عَلَى لِسَانِي
أَعْلَمُهُ الرِّمَاطُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

١ الخلة المسان من الابل وغيرها للواحد والجمع والدكر والانثى . وريوحا مدللة يقال راص المهر رياصا
حرياصة دله . والصيصة شوكة الخائك يسوي بها السدى واللحمة . والمكود الناقة الدائمة اللبن . والشملة
بكسرتين مشددة اللام الناقة السريعة . والقرمص بكسر القاف حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس يستدفئ
فخها الصرد . والمخالطة الناقة تدر في الشتاء

وقال بعض اليهود

ولو كنت أرضى لأبالك بالذي به العائلُ الجثامُ في الخفضِ قانعُ
إذا قصرَتِ عندي الهمومُ وأصبحتُ على وعندي للرجالِ صنائعُ
(* ذكر ما قالوا في المهالبة *)

إنَّ المهالبةَ الكرامَ تحملوا دفعَ المسكاره عن ذوى المسكروه
وأنوا قديمهم بحسنِ حديثهم وكریم اخلاقٍ بحسنِ وجوه
وقال أبو الجهم العدوى في معاوية بن أبي سفيان

تقلبه لنخبرُ حالته فتخبرُ منهما كرمًا ولينا
نميلُ على جوانبه كأنا نميلُ إذا نميلُ على أيدينا

وقال الآخر في هذا الشكل

إن أجزرَ علقمة بن سيفٍ سعيه لأجزرَ بيساء يوم واحدٍ
لاحبني حبَّ الصبي ورَمني رَمَّ الهدى الى النني الواجدِ
ولقد شفيتُ غليلتي فنقعتها من آل مسعود بماء باردٍ
وقال بكير بن الاخنس

نزلتُ على آل المهلب شاتياً فمأزال بي إيطافهم وافتقادهم
وقال في كلمة له أخرى

وقد كنتُ شيخاً ذا تجاربَ حجة ورأى المهلب وهو غلام فقال

خذوني به ان لم يسدَّ سرَّواتهم ويبرعَ حتى لا يكونَ له مثلُ
وقال الحزبن في طلحة بن عبد الله من ولد أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

فان تكُ ياطلحَ أعطيتني
فما كان نفعمك لي مرة
وقال أبو الطمحن

سأمدحُ ما لكافي كلِّ ركب
فما أنا والبقارة^(٢) من مخاضٍ
وقد عرفتُ كلابهم ثيابي
نمتكم من بني شمع^(٣) زناد
وقال أبو الشغب

الا إنَّ خير الناس قد تعلمونه
لعمري لئن أعمرتهم السجن خالدًا
لقد كانَ نهاضًا بكلِّ ملةٍ
فان تسجوا والقسري لا تسجنوا اسمه
أسيرٌ ثقيف موثقًا في السلاسلِ
وأوطأ تموهُ وطاة المتناقلِ
ومعطي الله^(٤) غمرا كثير النوافلِ
ولا تسجنوا معروفه في القبائلِ

ومن هذا الباب قول أعشى همدان في خالد بن عتاب بن وراق
رأيتُ ثناء الناس بالغيب طيبا
بني الحارث الساميين للمجد انكم
هنيئاً لما أعطاكم الله واعلموا
فإن يكُ عتابٌ مضي لسبيله
عليك وقالوا ماجدٌ وابنُ ماجدٍ
بنيتم بناء ذكره غبرُ بائِدٍ
بائي ساطري خالد في القصائدِ
فما مات من يبي له مثلُ خالدٍ

ومن هذا الشكل قول الحسين بن مطير الاسدي

الما على معن وقولا لقبره
سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعاً

١ الحالية الوثيقة الخلق كأما جل ٢ البكار جمع بكرة وهي الفتية من الابل والسدس بالتحريك وهو السن قبل الدار ٣ والبرطلوع نائب البعير في تاسع سبه ٣ شمع بن فرارة بطن من بطون العرب ٤ الامي جمع لهية نالهم افضل العطايا وأحرلها

أيا قبرَ معن كنتَ أولَ حفرةٍ
وياقبرَ معن كيفَ وأريتَ جودهَ
بلى وقد وسعتَ الجودَ والجودُ ميتٌ
فلما مضى معنُ مضى الجودُ والندا
فتىَّ عيشَ في معروفِهِ بعدَ موتهِ
تعزَّ ابا العباسِ عنه ولا يَكُنْ
فما ماتَ من كنتَ ابنه لا والذى
تعبى أناسٌ شأوه من ضلَّالِهِم

من الأرضِ خطتَ للسماحةِ موضعاً
وقد كانَ منه البرُّ والبحرُ مترعاً
ولو كانَ حياضتُ حتى تصدعاً
وأصبحَ عرينُ المسكارِمِ أجدعاً
كما كانَ بعدَ السيلِ مجراهُ مرّعاً
جزاؤُك من معنٍ بأن تَضْمَعُ
له مثلُ ما أسدى أبوك وما سعى
فأضحوا على الأذقانِ صرعى وظلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

قبرَ بردعةٍ استسرَّ ضريحه
أبقى الزمانُ على معدٍّ بعده
تفضت به الآمالُ أحلاسَ النّبيّ
فاذهب كما ذهب غواذى مزنة

خطراً تقاصرُ دونه لا خطارُ
حزنًا كعمرِ الدهرِ ليس يعارُ
واستر جثتُ نزعها الأمصارُ
أثنيَ عليها السهلُ والأوعارُ

* (ذكر حروف من الادب من حديث بنى مروان وغيرهم) *

قيل اذا رسخ الرجل في العلم رفعت عنه الرؤيا الصالحة ، مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان جعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد أدبنا أمير المؤمنين قال عمر أنت آدمى لى منهما ، المدائنى قال قعد قدام زياد رجل ضبائعى من قرية باليمن يقال لها ضباع وزياد يبنى داره فقال له أيها الامير لو كنت عمات باب مشرقها من قبل مغرمها وباب مغرمها من قبل مشرقها فقال انى لك هذه القصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنهما من دكاوة العققل فقال وياك الثانى شر ،

شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لا امارى أخى فاما ان أكذبه واما
 أن أغضبه ، بن أبي الزناد قال (اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للسكبرى)
 وعن أبي بكر الهذلى واسمه سلمى قال (اذا جمع الطعام أربما فقد كل اذا كان
 حلالا وكثرت عليه الايدى ونسب الله على أوله وحمد على آخره) وقال بن قتيبة
 وأهون كَفَّ لا تضيرك ضيرة يدٌ بين أيدٍ فى أناء طعام
 يدٌ من قريب أو غريب بقفرة أتتك بها غبراء ذات قتام
 وقال حماد عجرد

حيثُ أبو الصات ذو خبرة بما يصلح المعدة الفاسدة
 تخوَّفَ تخمة أصحابه فعودهم أكلة واحدة
 وقال سويد المراند

انى اذا ما الامرُ ببين شكه وبدت بصائرهُ لمن يتأملُ
 وتبرأ الضعفاء من إخوانهم وألح من حر الصميم الكلالُ
 أدع التي هي أرفق الخلاتِ بي عند الحفيظة لتي هي أجلُ

*) (ومما يكتب فى باب العصا) *

قالت أمامة يوم برقة واسطٍ يا ابن الغدير لقد جمات تغبرُ
 أصبحت بعد زمالك الماضى الذى ذهبت شبيبته وغصنك أخضرُ
 شيخا دِعامتك العصا ومشيعا لا تبغى خبراً ولا تستخبرُ
 ويضم البيت الاخير الى قوله

وهلك الفتى أن لا يراح الى النداء وأن لا يرى شياً عجيباً فيعجبا
 ومن يبتغى منى الظلالة يلقنى اذا مارآنى أصلع الرأس أشيبا
 وقال بعض الحكماء أعجب من العجب ترك التمجيد من العجب وقيل لشيخ

هم^١ أى تشبهى قال اسمع بالاعاجيب وأنشد

عريضُ البطان^(٢) جديبُ الخوكانِ
فنصفُ النهارِ لكِرياسه^(٣)
ومما يضم الى العصا قوله

لعمري لئن جليتُ عن منهلِ الصبا
ليالىَ أغدو بينَ بردينِ لاهياً
سلامٌ على سحرِ القلاصِ مع الركبِ
سلامٌ امرئٍ لم تبقَ منه بقيةُ
وقال حاجب بن ذبيان لاختيه زرارة
عجلتُ مجيءَ الموتِ حينَ هجرتنى
وقال الآخر

ألم تعلمي يا عمرُك الله أننى
وأنى لأخزى اذا قيل مقتـرُ
وإن لا يكن عظمى طويلاً فأننى
اذا كنتُ فى القوم الطوالِ فضلتهم
ولا خير فى حسنِ الجسومِ وطولها
وكأئن رأينا من فروعِ طويـلةٍ
ولم أرَ كالمعروفِ أما مذاقه
وقال رباد بن زيد

لقد كنتُ ورّاداً لمشريةِ العذبِ
أُميسَ كغصنِ البانةِ الناعمِ الرطبِ
ووصلِ الغوانى والمدامةِ والشربِ
سوىِ نظرِ العينينِ أو شهوةِ القلبِ
وفى القبرِ هجرُ يازرّارَ طويلُ

كريمٌ على حينِ الكرامِ قليلُ
جوادٌ وأخزى أن يقال بخيلُ
له بالخصالِ الصالحاتِ وصولُ
بعارفةٍ^(٤) حتى يقال طويلُ
اذا لم يزن حسنَ الجسومِ عتولُ
تموتُ اذا لم تحيينَ أصولُ
فحلوا وأما وجهه فجميلُ

١ اللهم بالكسر الشيخ الفانى ٢ عريض البطان : عى رخى البال . والخوان ما يؤكل عليه . والمراث
بفتح الميم موضع الروث ٣ الكرياس الكيف الذى يكون مشرفاً على سطح بقاعة الى الارض ٤ العارفة
المرور والاحسان

- إذا ما انتهت على تنهيت عندہ
ويخبرني عن غائب المرء فعله
وقال آخر
- أبر فما يزداد الأحماقة
وقال ابن الرقاع
- وقصيدة قدبت أجمع بينها
نظر المثقف في كموب قناته
وعلمت حتى لست أسأل عالما
وقال بعض الأعراب
- لولا مسرة أقوام تصعدني (٣)
ماسرني أن إبلى في مباركها
وقال الآخر
- وأنى لأهوى ثم لا أتبع الهوى
وفي النفس عن بعض النعرض غلظة
وقال كثير
- ترى القوم يخفون التسم عندہ
قلاها جرات القول يوثرن عندہ
وقال المقشعر
- يقر بعيني أن أرى قصد القنا
وقال الكميت
- أطال فأمل أم تنهى فاقصرا
كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا
ونوكلوان كانت كثيرا مخارجہ
- حتى أقوم ميلها وسنادها (١)
حتى يقيم ثقافه (٢) منادها
عن حرف واحدة لكي أزدادها
- أو الشماتة من قوم ذوى إحن
وأن أمرا قضاء الله لم يكن
- وأكرم خلاني وفي صدود
وفي العين عن بعض البكاء جمود
- وينذرهم عوز (٤) الكلام نديرها
ولا كلمات النصيح مقصى مشرہا
- وصرعى رجال في وغي أنا حاضرہ

١ الساد اختلاف الرديين في الشعر ٢ الثقاف ما تسوى به الرماح وثقفه تنقيها سواء ٣ تصعدني تشق
على ٤ والاحن كمنب جمع احنة بالكسر وهى الحقد والمضب ٤ العور جمع عوراء وهى هنا الكلمة
القيجة

أحسنُ منها زياد خامسة^(١) في الورد أوفيلقُ يجالذها

وقال صالح بن خرق في كلام له (لولا أن الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم) لانبأتكم اني لا أكرهه وقال الآخر

تركتُ الرِّكَّابَ لأزبائها وأكرهتُ نفسي على ابن الصعق^(٢)
جملتُ يديَّ وشاحاً له وبمضُ الفوارسِ لا يعتنقُ

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوماً في مجلسه من أم النعمان بن المنذر قال روح ابن الوليد بن عبد الملك ، سلمى بنت عقاب ، قال انه ليقال ذلك يا حاجب أحسن أذنه ، قالوا عشر خصال في عشرة أصناف من الناس أقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك والغدر في الأشراف والكذب في الفضاة والخديعة في العلماء والغضب في الأبرار والحرص في الأغنياء والسفاهة في الشيوخ والمرض في الأطباء والزهو في الفقراء والفخر في القراء وأنشد

ولا تقبلوا عقلاً^(٤) وأمواً بفاخرة بني عبد شمس بين دومة والهند
وهزؤوا صدورَ المشركِ كأنما يقعنَ يهايم القوم في حنظلٍ رطبٍ
وبضم الى بيت الكميته وبيت المقشعر قول الحكمي

أحسنُ عندي من أنكبابك بال سفهر^(٥) ملحا به على وتدٍ
وقفوف ريحانة على أذن وسير كأس الى فم ييدٍ
وفي باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

مأبأى أنب^(٦) بالحرز تيس أم لحاني بظهير غيب لئيمٍ
وأشدوا

خبرتُ أن طويلبا يغتابنا لعضية^(٨) يتحلل الأقوالا

١ الخامسة . من الأبل التي ترعى ثلاثة أيام وترد في رابع وهي ابل حوامس . والفيلق الجيش .
تجالذوا تضاربوا بالسيف ٢ الصعق ككتف لقب حويلد بن فيل ولقب فارس لبني كلاب ٣ الزهو .
الكبر والتباهي وقدره كمن وكذعالة قليلة ٤ العقل البديهة من الأبل وغيرها . والعارة الخيل المغيرة ٥ العهر
بالسكر المجر قدوم ابدق به الحور وميلاً الكف ٦ انب : صاح عند الهياح والهزمة همزة التسوية .
والليس الذكر من الأطباء والممر والوعول . ولحا يلحوه شتمه ٧ العضية : الكذب والمهتان .
وتحلل القول وتحلله ادعاء لعسه وهو لغيره

ماضراً سادةً نهشلُ أهجأهمُ
وقال الفرزدق في هذا المعنى

ماضراً تغلبَ وإِثْلُ أهجوتها
وقال الآخر في هذا المعنى

ما يضيرُ البحرَ أوسى زأخراً^(٣)
أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِحَجَرٍ

* (ومما يزداد في باب ذكر العصا) *

قول جرير بن الخطفي

وَيَقْضِي الْأَمْحِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ

وَقَدْ سَلَبْتَ عَصَاكَ بَنُو تَيْمٍ

وقال الحسن بن عرفة بن فضالة

لِيَهْنِكَ بُغْضٌ فِي الصَّدِيقِ وَضَنْةٌ

وَأَنْتَ مَهْدَاءُ الْخَنَانِطَفِ^(٤) النَّشَا

وَأَنْتَ مَشْنُوءٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْجَهْلِ أَذْنَى إِلَى الرَّدَى

وقال قتادة بن خزيمة التغلبي

خَلِيلِي يَوْمَ السَّلْسَلِينَ لَوْ أَنَّي

وَلَسَكُنْتِي لَمْ أُنْسَ مَا قَالَ صَاحِبِي

وقال خالد بن فضالة

أَذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَدِي لَسْتُ مِنْهُمْ

فَكُلُّ مَا عَاقَلْتُ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ

١ الحوى كفى الحوص الصغير ٢ تطاح البحران : تدافعا واصطربا ٣ بحر زاهر طام مبتلى ٤ تطف الشاحن نقطة وهي الثؤلة التي صفها مؤها تعلقها الجارية في أذنها واستعمالها هنا مجاز • هير بالكسر اسم موضع • واللوى ما التوى من الرمل أو ما استرق منه

وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبة

شديد السباب رافع الصوت غالبه

بلاك ومثل الشر يسكره جانبه

ولا مثل بعض الناس غمض صا حبه

بهيرا^(٥) اللوا انكرت ما قلتما ليا

نصيبك من ذل اذا كنت نائيا

وقال أحمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد

إِنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَشْتَهِي أَنْ أَشْتَهِي

فَهُوَ يَلْقَانِي بِتَوْرٍ^(١) يَمُ وَأَحْيَانًا بَيْتِهِ

وقال أبو سعيد دعى^٢ بنى مخزوم فى مهاجاة دعبل

وَلَوْلَا نَزَارُ لُضَاقِ الْفُضَا وَلَمْ يَبْقَ حِرْزٌ وَلَا مَعْقِلٌ

وَأَخْرَجَتْ لَأَرْضُ أَثْقَالِهَا وَأَدْخَلَ فِي اسْتِ امه دِعْبِلٌ

وقال

حَدَقَ الْآجَالُ^(٣) آجَالَ وَالْهَوَى لِلْمَرْءِ قَتَالٌ

وَالْهَوَى صَعْبٌ مَرَاكِبُهُ وَرَكُوبُ الصَّعْبِ أَهْوَالٌ

لَيْسَ مِنْ شَكْلِي فَأَشْتَمُهُ دِعْبِلٌ وَالنَّاسُ أَشْكَالٌ

هَمَّتِي فِي التَّاجِ أَلْبَسُهُ وَلَهُ فِي الشَّعْرِ آمَالٌ

وقال

هَذَا اللَّبَانِيُّ^(٤) يَحْوِي جَوَائِزَ الْخُلَفَاءِ

فَنِي حِرَامِي مَدِيحِي وَفِي حِرَامِي هِجَائِي

وَفِي حِرَامِي وَإِنْ كُنْتُ سَبْدَ الشُّعْرَاءِ

وقال محمد بن يسير

فِي حِرَامِ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَنَا فِي هَذَا مِنْ أَوْلِهِمْ

لَسْتُ تَذَرِي حِينَ تَخْبِرُهُمْ أَتَيْنَ أَدْنَاهُمْ مِنْ أَفْضَلِهِمْ

وقال

١ التورم الغضب . والنيه الصلف والكبر ٢ الدعى كفى من تبينته والمتهم فى نسبه ٣ الآجال جمع أجل بالكسر القطيع من بقر الوحش والآمال جمع أجل محركا غاية الوقت فى الموت ٤ اللباني - نسبة إلى البانة الهم وهى الحاجة ، والحر الفرح

بِرَبِّ الْيَتِّ وَالسَّاقِي الْأَدِيبِ
وَأَيْرُ فِي حِرَامٍ فَتَى مُجِيبُ

إِذَا مَا جَاوَزَ النَّدَمَاءُ خَمْسًا
فَأَيْرُ فِي حِرَامٍ فَتَى دَعَانَا
وقال سلم الخاسر

وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا وَأَيْنَعُ نُورُهَا
تَمُّثُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا

بَهْرُونَ قَرَّ الْمَلِكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ عَايَةٌ
وقال بشار بن برد

فِي حَدِيثِ كُلْذَةِ النَّشْوَانِ
كُلُّ عَبَشٍ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ فَانَ

مَنْ فَنَاءَ صَبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا
ثُمَّ فَارَقَتْ ذَلِكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ
وقال مزاحم العقيلي

عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ وَالْمُتَجَمِّلِ
صَدَعَنَّ الدُّجَى حَتَّى يَرَى اللَّيْلُ يُنْجَلِي

تَزَيْنُ سَنَا الْمَاوِيَّ^(١) كُلَّ عَشِيَةٍ
وُجُوهًا لَوَانٍ الْمَذْجِبِينَ اعْتَشَوْا بِهَا
وقال المسعودي

إِنَّ الْكِرَامَ مَنَاهِيوكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ فَنَاهِبُ

أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ

قال شيخ من الاطباء الحمد لله فلان يراحمنا في الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنة ، وحدثني محمد بن عبد الملك صديق لي قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى الفروسية ولو كلف أن يحلّي فروج فرسه منحدرًا من جبل لما قدر عليه وقال بعض العبيد

عَلَى هَجْمَةٍ قَدْ لَوَحَتْهَا الطَّبَائِخُ^(٢)
وَقَدْ رَاعَهُ بِالذَّوْدِ أَسْوَدُ سَالِحُ

أَيُبْعَثُنِي فِي الشَّاءِ وَأَنْ مَخِيَالِدُ
مَتَى كَانَ حِمْرَانِ النَّبَاتِي رَاغِيًا

وقال كثير في عمر بن عبد العزيز رحمه الله

١ الماوي المرأة ٢ الطائخ . جمع طليخة وهي الريح السوموم وقت الهاجرة ولوحته غيرته وسفعت وجهه . والشاء جمع شاة

تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا تَبِينَ آيَاتُ الْهَدَى بِالتَّكَلُّمِ
 أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْقَنَا بَعْدَ زَيْغِهِ^(١) مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوِّمِ
 الْأَصْمَعِيُّ قَالَ قَالَ ابْنُ عَمِيدَ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا دَامُوا إِذَا اخْتَلَجَ فِي صَدْرِ الرَّجُلِ
 شَيْءٌ وَجَدَ مِنْ يَفْرَجَ عَنْهُ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدَى
 تَرَى مِنْ سَبْرِ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةُ غِرْبَانَ عَلَيْهِ وَنُفُوعُ
 وَقَالَ الْأَعَشِيُّ
 رُبَّ رَقْدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيَالِ^(٢)
 (وَقَالُوا لَا أَوْ كَسَ^(٣) وَلَا شَطَطَ)

وقال الشاعر

وَمَدَجَجَ^(٤) كِرَةَ الْكِمَاءِ نَزَالَهُ لَا مَعْنَ هَرْبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ

وقال زهير

دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدَرُهُمَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ فَتَا فُوتٌ وَلَا دَرَكُ
 وَقَالُوا خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا وَشَرَّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ ° ، قَالَ وَالْمَثَلُ السَّائِرُ وَالصَّوَابُ
 الْمُسْتَعْمَلُ لَا تَكُنْ حُلُوا فَتَزْدَرِ وَلَا مَرَأً فَتَلْفُظْ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَصْلَحُهُ إِلَّا لِمَنْ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ وَشِدَّةٍ فِي غَيْرِ عُنْفٍ وَكَانَ الْحِجَاجُ
 يَجَاوِزُ الْعُنْفَ إِلَى الْخُرْقِ ، وَكَانَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فَانْهَ قَالَ أَمَا حَدِيدُ حَقُودٍ وَذَوْ قَسْوَةٍ
 حَسُودٍ ، وَدَكَرَهُ آخِرُ فَسَالٍ ، كَانَ شَرًّا مِنْ صَبِيٍّ ، وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَبِيٍّ : أَوْ فِي الدِّيَارِ
 وَتَوَاصَلُوا فِي الْمَرَارِ وَكَانَ نَائِثِي الشُّهُورِ يَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنَ نَسَائِمَا وَقَارِبْ بَيْنَ رَعَائِمَا
 وَاجْمَلْ الْأَمْوَالَ فِي سَمَحَائِمَا وَقَالَ آخِرُ

شَتَّى مَرَا جَاهِهِمْ فَوْضَى نِسَائِهِمْ فَيَكْلَهُمْ لِأَيِّهِ ضَرَزْنُ^(٦) سَلَفُ

١ الرِّيحُ هِيَ الْعُودُ فِي الْعُودِ وَنَحْوَهُ ٢ الرَّدُّ نَالِكُ السَّيْرِ وَالْعَصْلَةُ وَالْأَقْيَالُ جَمْعُ قَبِيلٍ نَالِجُ الْمَلِكِ مِنْ
 مَلُوكِهِ يَقُولُ مَا شَاءَ وَيَنْفَعُ أَوْ هُوَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى ٣ الْوَكْسُ كَالْوَعْدِ الْقَصْدَانِ وَالشَّطَطُ مَحْرَكَةٌ تَحَاوَرُ
 الْقَدْرَ الْمَحْدُودَ وَالتَّعَادُ فِيهِ ٤ الْمَدْحُجُ التَّكْدِي فِي سِلَاحِهِ وَالْمَعْنُ الْمُبْعَدُ ٥ الْحَقِيقَةُ أَرْفَعُ السَّيْرِ
 وَأَتَمُّهُ ٦ الصِّيرُنُ كَجِيدِ الْحَاظِ الثَّقَةِ وَوَلَدُ الرَّجُلِ وَغِيَالُهُ

وقال آخر

مَنْ أَمَلَ أَحَدًا هَابَهُ وَمَنْ قَصَرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ

وقال الآخر

رَجَعْنَا سَالِمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا

وقال امرؤ القيس بن حجير

لَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَّابِ

وقيل لابن عباس أيما أحب إليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيئات أو يقل من الحسنات والسيئات قال ما أعدل بالسلامة شيئاً ، وقالت أعرابية

لَا تَحْمَدُونِي فِي الزِّيَارَةِ إِنْ نِي أَزُورُكُمْ إِنْ لَا أَجِدُ مَتَعِلًّا

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشترف فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت أهل الشام وموته هزم أهل العراق ، أبو الحسن قال أرسلت الخيل أيام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الأشعث والله لأرسلن غداً مع فرسك فرساً لا يعرف ان أباك أمير العراق فجاء فرس اسمعيل سابقاً يقال أم أعلمك ، وقال أبو العتاهية

إِيَّامَن لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِي وَمَنْ لِي إِنْ أَبْشَكَ مَا لَدَيَّا

كفى حزناً بدفنك ثم اني

طوتك خطوب دهرك بعد نشر

فلو نشرت قواك الى المنايا

يكيتك يا اخي بدر عيني

وكانت في حياتك لي عظام

وقال الآخر

أَيْعَدَ الَّذِي بِالنَّفْعِ ^(١) نَعْفَ كَوَيْكَبٍ رَهِينَةً رَمَسَ بَيْنَ تَرْبٍ وَجَنْدَلٍ
أَذْكَرَ بِالْبَقِيَّةِ ^(٢) عَلَى مِنْ أَصَابِنِي وَبَقِيًّا بَاإِنِّي جَاهِدُهُ غَيْرُ مُؤْتَلٍ
يقول وهذا بقياي ، قال قيل لشريك بن عبد الله كان معاوية حليما قال لو كان
حليما ماسفه الحق ولا قاتل عليا ولو كان حليما ما حمل أبناء العبيد على حرمة ولما أُنْجَحَ
الا الاكفاء ، وأصوب من هذا قول الآخر كان معاوية يتعرض ويحلم اذا أسمع
ومن تعرض للسفيه فهو سفيه ، وقال الآخر كان يحب أن يظهر حلمه وقد كان
طار اسمه بذلك فكان يحب أن يزداد في ذلك ، وقال الفرزدق

وكان يجبرُ الناسَ من سيفِ مالكٍ فاصبحَ يبغي نفسه من يجبرها

وكانَ كعزِ السوءِ قامتِ بظلفها الى مديّة تحت التراب تنثرها
وقال التوت اليماني

على أيِّ بابٍ اطلبِ الاذنَ بعدما حجبتُ عن الباب الذي انا حاجبه
وهذا مثل قوله

والسببُ المانعُ حظَّ العاقلِ هو الذي سيب رزق الجاهلِ
ومثله

وَرُبَّتْ حَزْمٌ كَانَ لِلْسَقَمِ عِلَّةٌ وعلةٌ براء الداء حظ المغفل
وقال آخر

يخيبُ الفتى من حيث يَرْزُقُ غيره ويعطى الفتى من حيث يحرمُ صاحبه
وقال عثمان بن الحويرث لعمر بن العاصي

له أبوان فهو يدعى اليهما وشرُّ العباد مَنْ له أبوان

وقد حكما فيه لتصديق أمه وكان لها علم به ببيان

فقال صراحوهي نعلم غيره ولكنها تهذي بغير لسان

١ العف ما تحدر من حزوة الجبل وارتفع عن . حدر الوادي وكويكب مسجد بين توك والمدينة
٢ البقايا المع اسم بمعنى البقاء والجاهد الطالب للشيء حتى يبلغ عايته والمؤتلى القصر

يطلبن بالقوم حاجاتٍ تضمنها بدر بكل لسان يلبس المدحا
 كأن فيض يديه قبل مسالة باب السماء إذا ما بالحياتفتحا
 وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك نأسو كلما جرحا

ومثله

إذا افتقر المنهال لم ير فقره وإن أيسر المنهال أيسر صاحبه
 وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار
 الفرج ، وقال يزيد بن المهلب وكان في سجن الحجاج لهفي على طليعة بمائة ألف
 وفرج في جملة أسد وأنشد

ربما تجزع النفوس من الام - رله فرجة ^(١) كحل العقال

وأنشد

كرهت وكان الخير فيما كرهته واحببت أمرا كان فيه شبا القتل
 وهذا مثل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو
 شر لكم ، وكان يقال خذ مقصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الآخر
 لكل كريم من الأئمة قومه على كل حال حاسدون وكشح

وقال جرير

إننى لا أمل منك خيرا عاجلاً والنفس مولعة بحب العاجل
 وقال تبارك وتعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكفين وقال ابن

هبرمة

أشتم من الذين بهم قریش تداوى بينها عين القليل
 كان تلاًؤ المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل

وقال امرؤ القيس

١. فرجة بفتح الغاء الحلوم من الشدة والصم فيها لعة

وانى مقيمٌ ما أقام عسيب^(١)
وكل غريب للغريب نسيب

أجارتنا إن المزار قريب
أجارتنا إنا غريبان ههنا
وقال بشار

تسمو لغث الكسب تكسبه

واذا أغرت فلا تكن جشعاً^(٢)

وقال حسان بن ثابت

فيما احب لسان حائك^(٣) صنع

أهدى لهم مدحى قلب يوازره
وقال الاصمعي أنشدنا أبوهمديه

يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

ضحوا باشمطاً عنوان السجود به

وقال الخزرجي برد على أبي قيس بن الأسلت واسمه صبي

ل أن نلّم عيلةً أربعة

أنفخر صبي فيهما تقو

كثير الدسائع والمنفعة

عرانين كلهم ماجد

مع لما استمال أبو صمصعة

فهل حضرت غداة البقيع

وكنتم كذلك في الممعة

ولكن كرهتم شهود الوغى

لطاء عن القتل في الجمعة

سراعاً الى القتل في خفية

وأنشد الاصمعي

واقود للشرف الرفيع حمارياً

أتى الندى فلا يقرب مجلسي

وقال حبيب بن أوس

سجة وابن الغزال في غيده

كالخوط في القدر والغزاة في البهـ

في جيده بل حكاة في حيده^(٤)

وما حكاة ولا نعيم له

١ عسيب اسم حل ٢ الحشع من الحشع بالتحريك وهو أشد الحرص وأسوأه والعب الرديء ٣ لسان حائك : يقول قولاً جراً لحكما والصنع محركاً الحادق في صعبته ٤ الحيد بفتحين طول العنق أودقها مع طول

ابن المقدسي ابني يزيد الذي يضل غمر^(١) الملوكة في ثمة
 ظل عفاة يحب زائره حب الكبير الصغير من ولده
 اذا أناخوا ببابه أخذوا حكمهم من لسانه ويده
 وقال أيضا

لعمرك ما كانوا ثلاثة إخوة ولكنهم كانوا ثلاث قبائل

(* ومن خطباء الخوارج *)

قطري ابن الفجاءة أحد بني كسانة بن حرقوص وكنيته أبو نعام في الحرب
 وفي السلم أبو محمد ، وهو أحد رؤساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب
 ابن الزبير وبقى عشر من سنة وكان يدين بالاستعراض والسبأ وقتل الاطفال وكان
 آخر من بعث اليه سفيران بن الارد الكلبى ، وقتله سورة بن الجر الدارمي من بني
 أبان ابن دارم

(* ومن خطباء الخوارج *)

وشعرائهم وعلماؤهم حبيب بن جندرة عداده في بني شيبان وهو مولى لهلال بن
 عامر ، ومن علماؤهم وخطبائهم وأئمتهم الضحاک بن قيس أحد بني عمرو بن محم
 ابن ذهل بن شيبان ويكنى أبا سعيد ، ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمرو وعبد
 الواحد بن سليمان وقال شاعرهم

ألم تر أن الله أظهر دينه وصات قریش خلف بكر بن وائل

ومن علماؤهم وخطبائهم نصر بن مالحان وكان الضحاک ولاء الصلاة بالناس
 والقضاء بينهم ، ومن علماؤهم مليل وأصغر بن عبد الرحمن وأنوعيدة كورين واسمه
 مسلم وهو مولى لعروة بن أدينة ، ومن علماؤهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدم وأهل
 الفقه عمران بن حطان ويكنى أبا شهاب أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ،
 ومن الخوارج من بني ضبة ثم أحد بني صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديق

١ العمر بالفتح الماء الكثير استعاره للعطاء والنمد بالتحريك هذا الماء القليل لامادة له استعاره
 أنها للعطاء

وكان ناسبا^١ عالما داهيا^٢ وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ، ومن علمائهم ونسبهم وأهل السنن^٣ منهم الجون بن كلاب وهو من أصحاب الضحاك ومن رجالهم وأهل البيان والنجدة منهم خراشة وكان ركاضا^٤ ولم يكن اعتقد ، أخبرني أبو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت إليه فإخبرني انه الذي طعن مالك بن علي في فيه وذلك انه فتح قاه يقول أنا أبو علي فاتحاه فطعنه في جوب فيه ، ومن شعرائهم عتبان ابن وصيلة الشيباني وهو الذي يقول

ولا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب
وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس أخبرني عن أبي بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب ، قال قلت أخبرني عن عمر قال كان كالطائر الحذر قد علم انه قد نصب له في كل وجهه حباله وكان يعمل لكل يوم ما فيه على عنف السياق ، قال قلت أخبرني عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يحدده نومه عن يقظته ، قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوا حلما وعلماء غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيئا الا قدر عليه ، قلت أكنتم ترونه محدودا قال أنتم تقولون ذاك

(كلام في الادب)

قال معاوية ما رأيت شرفا قط الا والى جنبه حق مضيع ، وقال عثمان بن العاصي المالك مغترس فليظر امرؤ حيث يضع غرسه ، وقالت هند ابنة عتبة المرأة غل ولا بد للعنق منه فاظر من نضعه في عنقك ، وقال بن المقفع الدين رق فاظر عند من تضع نفسك ، وقال عمرو بن مسعدة أو ثبات أبو عباد لا تستصحب من يكون استمتاعه عاك وكأثر من امتاعه لك لشكر لسانه وفؤاد علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطرائك في وجهك فان هذا لا يكون الا ردى الغيب سرى الى الذم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من

١ الناس . العالم بالنسب ٢ الداهي دوالده وهو البكر وجودة الرأي ٣ السنن محركا الفصاحة ٤ الركاس صيغة مدالعة من الركن وهو استحدث العرس للعدو وكأنه كان صعة له

مقطعات كلام النساك ومن قصار مواظب الزهاد وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسالف المتقدمين ومن دعاء الاعراب ، فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ، وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين ، قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم ، وقال ادعوني أستجب لكم ، وقال تعالى ويدعونني رغبا ورهبا ، وقال والمستغفرين بالاسحار ، قالوا كان عمرو بن معاوية العقيلي يقول اللهم قني عثرات الكلام ، وقال اعرابي لرجل سأله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة ، وقال بعض كرام الاعراب ممن بقرض الشعر ويؤثر الشكر

لعل مفيدات الزمان يفدني بني صامت في غير شيء يضرها
وقال شيخ أعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امر أسوء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من صديق مطر وجليس مفرو وعدو مسر ، قال كتب بن سيابة الى صديق له اما مستقرضا واما مستقرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور ، فكتب اليه بن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت مليا ١ فجعلك معذورا ، قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول أعوذ بك من الفواق ٢ والبواق ومن جار السوء في دار المقامة والظعن ومما ينكس برأس المرء ويغري به لئام الناس ، قال الاصمعي قيل لخالد بن فضالة قال عبيد يغوث بن وقاص ما أذم فيها الاغصيا ليس خالد بن فضالة ، يعني مضر قال خالد انهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الائم حتى في مضر ، فقتله تيم الرباب ، قالوا وقف سائل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا أعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة ، وقال في الائم المعروف حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء ، ومن دعائهم أعوذ بك من بطر الغنى ودلة الفقر ، قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرحلة واغنا من العيلة ، وسأل اعرابي فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا يحضرها نية ، وقال اعرابي أعوذ بك من سقم وعداوة ذي رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لارضاه ، وسأل اعرابي فقال له صبي من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا اللهم لقد تعلم

١ الملمب اللائم ٢ الفواق جمع فاقرة وهي الداهية . والفواق جمع ناقرة وهي الفتنة الصاعدة للالهة الشاقة

الشر صغيراً ، وهذا السائل هو الذى يقول

رُبَّ عَجُوزٍ عَرِمَسٍ ^(١) زَبُونٍ سَرِيعةِ الرَّدِّ عَلَى الْمُسْكِينِ

تَحْسَبُ أَنَّ بَوْرِكَهَا يَكْفِينِي إِذَا غَدَوْتُ بِإِسْطًا يَمِينِي

وقال آخر اللهم أعنى على الموت وكرته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته
وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته ، وقالت عجوز بلغها موت الحجاج
اللهم أنت أمته قامت سنته ، وكان محمد بن على بن الحسين يقول اللهم أعنى على الدنيا
بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى ، وقال عمرو بن عبسده اللهم اغنى بالافتقار اليك
ولا تفقرنى بالاستغناء عنك ، وقال عمرو بن عبسده اللهم أعنى على الدنيا بالقناعة وعلى الدين
بالعصمة ، قال ومرض عوف بن أبى جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال دعوا
من الثناء وامدونا بالدعاء ، قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم انى أعوذ بك
من طول النسيئة وإفراط القطعة اللهم لا تجعل قولى فوق عملى ولا تجعل أسوأ عملى
ماقارب من أجلى ، وقال أبو مذجع اللهم اجعل خيراً عملى ماولى أجلى ، ودعت
أعرابية لرجل فقالت كبت ^٢ الله كل عدو لك الا نفسك ، وقال يزيد بن جبر احرس
أخاك الا من نفسه ، قال ودعا أعرابي فقال اللهم هب لى حقك وارض عنى خلقك ،
قال وكان قوم نساك فى سفينته فى البحر فهاجت الريح أمر هائل فقال رجل منهم
للهم قد أرى تبارك قدرتك فاربا عفوك ورحمتك ، قال وسمع مطرف رجلاً يقول استغفر
الله وأتوب اليه فأخذ بذراعه وقال لعلى لا تفعل ، من وعد فقد أوجب ، وقال رجل
لابن فتم كيف أصبحت قال ان كان من رأيك أن تسد خاتى وتفضى دينى وتكسو
عورتى خسرتك والا فليس الحبيب باعجب من السائل ، وقال آخر اللهم
أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعل الاموال فى سمحائنا ،
وقال أعرابي انهم انك أمرتنا أن نعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ،
وقال أعرابي ورأى ابل رجلاً قد كثرت بعد قلة فقيل له قد تروج أمة لجأته
بأحقة مال ، فقال اللهم ابعوذك من بعض الرزق ، أبو مجيب الربى قال قال أعرابي
جنبك الله الامر بين وكهك شر الاجوفين ، الاجوفان البطن والفرج والامران

١ العرمس بالكسر هو فى الاصل الناقة الصلبة والربون بالفتح الدروع لصعوتها ^٢ كبت الله العدو : أهانه وأدله

الجوع والعري ، وجاء في الحديث من وفي شريقه ^١ وذنبه ولقائه فقد وفي الشركه ، وقال أعرابي منحكم الله منحة ليست ^٢ بمجداء ولا نكداء ولادات داء ، قال قيل لأبراهيم الجلي أي رجل أنت لولاحدة فيك قال أستغفر الله مما أملك واستصاحبه مالا أملك ، وقال أعرابي ومات ابن له اللهم اني قد وهيت له ما قصر فيه من برى فهب لي ما قصر فيه من طاعتك ، قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع وقال انظروا ما يصنع فقيل هاهو ذاك في أقصى الميمنة جانحا على سية قوسه يعضض بأصبعه نحو السماء ، قال قتيبة تلك الاصبع العاردة ^٣ أحب الى من مائة ألف سيف شهير وسنان طرير ، أبو الدرداء قال ان أبغض الناس الى ان أظلمه من لم يستعن على الا بالله ، وقال خالد بن صفوان أحذروا مجانيق الضعفاء ، يعني الدعاء ، وقال لا يستجاب الا لخلص أو مظلوم ، قال وكان على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه يقول اللهم ان ذنوبي لا تضرك وان رحمتك اياي لا تنقصك فاغفر لي مالا يضرك وأعطني مالا ينقصك ، وقال اعرابي اللهم انك حبست عما قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم أين الالة وحين الحاة اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وأنيها في مرايضها ، قال وحجت أعرابية فلما صارت بالموقف قالت أسألك الصعبة يا كريم الصعبة وأسألك سترك الذي لانزله الرياح ولا تحرقه الرماح ، وقيل لعلى بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة ، فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب ، قال وحج اعرابي فقال اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الارض فأخرجه وان كان ثائبا فقربه وان كان قريبا فيسره ، أبو عثمان القطري عن عبد الله بن سلم القهري قال لما ولى مسروق السلسلة ابرى له شاب فقال له وراك الله خشية الفقر وطول الامل فلا تسكون دريئة للسفهاء ولا شينا للفقهاء ، وقال اعرابي في دعائه اللهم لا تحييني وانا أرجوك ولا تعذني وانا أدعوك اللهم فند دعوتك كما أمرتني فاجبني كما وعدتني ، وقال عبد الله بن المبارك قالت عائشة يا بني لا تطلوا ما عند الله من عند غير الله بما يسيخط الله ، قال وقال رجل من السالك ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا أخذوا في الثناء فعليك بالدعاء وقال الكذاب الحرمازي

١ القتب البطن والديبب اللسان كاللقاق ٢ الحداء في الاصل الصغيرة الثدى أو الصغيرة
الادن الداهية اللان . والسكداء التي لالان لها . وكل هداها محار ٣ العاردة المفردة

لاهمَّ ان كانت بنو عميره رهط التلبّ دعوة مستوره
 قد أجمعوا خلقة مقصوره واجتمعوا كأنهم قارورة
 في غنم وابل كنيره فابعث عليهم سنة فاشوره^(٢)
 تخلق المال احتلاق النوره

وقال أعرابي

لاهمَّ أنتَ الربّ تستغاثُ لك الحياةُ ولك الميراثُ
 وقد دعاكَ الناسُ فاستغاثوا غياثهم وعندك الغياثُ
 لم يبقَ الا عكرش^(٣) اكاب وشيخ أصـ ولها مثاث
 وطاحت الألبان والارماث

وكان سعد بن أبي وقاص يسمى المستجاب الدعوة ، وقال لعمر حين شاطره ماله
 لقد هممت ، فقال له عمر أن تدعو الله على قال نعم قال اذا لا تجدني دعاء ربي شقيا ،
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ذى طمرين : لا يؤبه له لو أقسم على الله
 لأبره ، مهم البراء بن مالك وأجمع الناس اليه وقد دهمهم العدو فاقسم فحجم الله
 أكتافهم ، الأصمعي وأبو الحسن قالا أخبرنا ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن أبيه
 أوعن غيره قال بلغ سعدا شيء فعلمه المهلب في العدو والمهلب يؤذني فقال سعد
 اللهم لاتره دلا ، فيرون ان الذي ماله المهلب بتلك الدعوة وقال آخر

الموت خيرٌ من رُكوب العار والعارُ خيرٌ من دخول النار
 والله من هذا وهذا جارِي

١ لا هم : اللهم ٢ القاشورة من السنين التي نزل فيها المطر الشديد الوقع فيقشر وجه الارض .
 والورة بصم الدور حجر الكلس ثم علت على احلاط تصاف الى الكاس وتستعمل لارالة الشعر
 ٣ العكرش بالكسر ساء من الحص آفة للجل يمت في أصله فيهلكه واسكاث مسكوث . ومثاث
 التشديد بدى . والارماث جمع رمث بالكسر مرعى للابل من الحص وشعر يشه الغضى ٤ دى
 طمرين مشى طمر بالكسر الثوب الخلق المالى ولا يؤبه له : لا يفتن له ولا يرفع قدره بين
 الناس لحقاده وهو ابله عليهم

قالها حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وقال الآخر وكان قد وقع في الناس وباء جارف وموت ذريع فهرب على حمارة فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حمارة راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار ولا على ذى مية مطار
قد يصبح الله أمام السارى

وسمع مجاشع الرعي رجلا يقول الشحيح أعذر من الظالم فقال ان شيئ خيرهما الشح لاهيك بهما شرا ، قال المغيرة بن عنبسة سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين ، قال له عمر ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل مام ، وسمعتة يقول وقليل من عبادى الشكور ، فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف ، وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا اذا ظلموا في الجاهلية فدعوا استحيب لهم ونحن لا يستحيب لنا وان كنا مظلومين ، قال كانوا ولا زاجر لهم الا داك فلما أزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود وانقصاص والفود وكلهم الى ذلك ، وقال عمر رضي الله تعالى عنه في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا الساعة الا يدعوا الله فيها أحد الاستحيب له يقال له قائل أرأيت ان دعا فيها منافق ، قل فان المدايق لا وفق لتلك الساعة ، ولما صعد المير قاضا على يد العباس يوم الاستسقاء لم يزد على الدعاء بالاستغفار ف قيل له انك لم تستق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت ١ بمجاديج السماء ، ذهب الى قوله واستغفر وربكم انه كان غفارا يرسل السماء عايكم مدرارا ، وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة في البحر ففرقوا ، قال بن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا ، قال محمد بن علي لابنه يابني اذا أعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزبك أمر فقل لاحول ولا قوة الا بالله واذا أظأ عمك الرزق فقل استغفر الله ، قالوا وكان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء ، قل قوم ايزيد بن أسد أطال الله قءاك قال دعوني أمت وفي بقية تبكون بها على ، رأى سالم بن عبيد الله سائلا يسأل يوم عرفة فقال يا عاجرا في هذا اليوم تسأل غير الله ، قال كان رجل من الحكماء يقول في دعائه اللهم احفظني من الصدق وكان يقول اللهم اكفني بوائقي ٢ الثقات ، حدثني صديق لي كان ولي ضياع الرى قال قرأت على باب شيخ منهم جرى الله من لا يعرف ولا يعرفنا أحسن الحزاء ولا

١ بمجاديج السماء : باوائها ٢ بوائقي جمع نائقة وهي الدارة والشر الشديد

جزى من نعرفه ويعرفنا الا ما هو أهله انه عدل لايجور ، وكان على رواشم ^١ عمر ابن مهران التي يرشم بها على الطعام اللهم احفظه من يحفظه ، وقال المغيرة بن شعبه في كلام له ان المعرفة لتتبع عند السككب العقور والجلل الصؤول فكيف بالرجل الكريم ، أبو الحسن قال قالت امرأة من الاعراب اللهم انى أعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللقيف ^٢ وأعوذ بك من عبد ملك أمره ومن عبد ملا بطنه ، قال مر عمر بن عبدالعزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له عمر انى الحصى وأخلص الدعاء ، وكان عبد الملك بن هلال الهنائي عنده زبيل ملا آن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل شيئاً طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثاً ثلاثاً فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا واداً مل شيئاً قبض قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر أخذ بعروتي الزبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا واذا بكر لحاجة لحظ الزبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه ، قال غيلان اذا أردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب ، قال سعيد بن المسيب مربي صولة ابن أشيم ما سمعت ان نهضت اليه فقلت له يا أبا الصهباء ادع الله لى ، فقال رغبتك الله فيما بقى وزهدك فيما بقى وهب لك اليقين الذى لا تسكن النفس الا اليه ولا تعول فى الدين الا عليه ، أبو الحسن قال سمع رجلاً بمكة رجلاً يدعو لأمه فقال له ما مال أليك قال هو رجل يحتمل لنفسه ، أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال كان عندنا رجل من بني نعيم يدعو لآبيه ويدع أمه ، فقيل له فى ذلك فقال أنها كلبية ، ورفع أعرابى يده بمكة قل الناس فقال اللهم اغفر لى قبل أن يدهمك الناس ، وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب المالحين فى الدعاء ، وقال آخر دعوتان أرجو أحدهما كما أخاف الاخرى دعوة مظلوم أعنته ^٣ ودعوة ضعيف ظلمته ، قال وكان من دعاء أبى الدرداء اللهم أمتعننا بخيارنا وأعنا على شرارنا واجعلنا خياراً كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقا ، وقال آخر لبعض السلاطين أسألك بالذى أنت بين يديه أدل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى إلا نظرت فى أمرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى ، قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشيخير يقول اللهم انك أمرتنا بما أمرتنا ولا تقوى عليه الا بعونك ونهيتهما عما هيئتنا ولا ننهى عنه الا بعصمتك واقمة علينا حاجتك غير معذورين فيما

^١ الروشم الطابع الذى يحتم به على الطعام ونحوه ^٢ اللقيف الاخلاط ^٣ أعنته : أوقعته فى بالعت وما يشق عليه تحمله

يبتنا و بينك ولا مبخوسين فيما عملنا لوجهك ، عبد العزيز بن أبان عن
سفيان في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم ، قال كان أحدهم اذا أراد أن
يدعو قال سبحانك اللهم ، سفيان عن ابن جريج عن عكرمة قال
في قوله تعالى قد أجيب دعوتكما ، قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون
يؤمن فجعلهما الله داعيين ، قال ولما وقع يونس في البحر وقد وكل به حوت فلما
وقع ابتاعه فهو به الى قرار الارض فسمع تسييح الحصى فنادى يونس في الظلمات
أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، قال ظلمة بطن الحوت وظلمة
البحر وظلمة الليل ، وقال الله تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في
بطنه الى يوم يبعثون ، وفي الحديث المرفوع ان من دعاء النبي عليه السلام أعوذ
بك من قلب لا يخشع و بطن لا يشبع ودعاء لا يسمع ، على بن سليم أن قيس بن سعد
قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا لفعال ولا مجد الا لفعال ، وقال رجل في
مجلس الحسن ليهنك الفارس ، قال الحسن فلعله خامر ، اذا وهب الله لرجل ولدا فقل
شكرت الواهب و ورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت به ، أبو سلمة
الاصمعي قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ما أحسن تعزية أهل اليمن ، وتعزيتم
لا يحزنكم الله تعالى ولا يفتشكم وأثابكم ما أناب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة ،
قال كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه اذا عزي رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة
ولا مع الجرع فائدة الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم ، وكان على بن
أبي طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزي قوما قال ان تجزعوا فاهل ذلك الرحم وان
تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وان أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون
محمد صلى الله عليه وسلم وعظم الله أجركم ، وعزي عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه على نبي له مات ، فقال عوضك الله منه ما عوضه منك ، وهذا
الصبي الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب
ولد بار أوعد وحاضر ، سفيان قال كان أبو ذر يقول اللهم أمتعنا بحيارنا وأعما على
شرارنا ، قال ودعا أعرابي فقال اللهم انى أعود بك من الفقر المدقع والدل المضرع ،
عزت امرأة المنصور على أبي العباس مقدمه من مكة فقالت أعظم الله أجرك فلا
مصيبة أعظم من مصيبتك ولا عوض أعظم من خسافتك ، قالوا وقال عمر بن عبد

العزیز وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر ، فقال وقد فزع الناس هذه رحمته فكيف تقمته ، وقال أبو اسحق اللهم ان كان عذايا فاصرفه وان كان صالحا فزد فيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كانت حجة فن علينا بالصعوبة وان كان عقابا فن علينا بالمغفرة ، وقال أبوذر الحمد لله الذى جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسات ، وكان الفضل بن الربيع يقول المسألة للملوك من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبحت فقل صبحك الله بالخير واذا أردت أن تقول كيف تجددك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة ، قال أحمد الهجيمى أبو عمر أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجود الاجودين ويا أكرم الاكرمين ويا أعفى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين ويا أحسن الخالقين فرج عني فرجا عاجلا تاماهنيئا مباركا لي فيه انك على كل شيء قدير ، وكان عبد الله الشقرى وهو الكعبي أحد أصحاب المظمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك اللهم هب لي يقينا وادم لي العافية وافتح علي باب رزقي فى عافية وأعوذ بك من الناز والعار والكذب والسخف والخسف والقذف والحقد والغضب وحببني الى خلقك وحبيهم الى وأسألك فرجا عاجلا فى عافية لك على كل شيء قدير ،

* (دعاء الغنوى فى حبسه) *

أعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل والقيد ومن التعذيب والتجسس وأعوذ بك من الحور^١ بعد الكور ومن شر العدو فى النفس والاهل والمسال وأعوذ بك من الهسم والارق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء^٢ والاستخفاء ومن الاطراد ولاغراب ومن الكذب والعزيمة ومن السعاية والنعيمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والاخرة لك على كل شيء قدير ،

* (ومن دعائه فى الحبس) *

أسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق الحسنة

١ الحور بفتح الحاء النقص . والكور بفتح الكاف الريادة ٢ الاستخذاء الدلة والخضوع

السنية والافعال المرضية واليسر والتيسر والتمنيى وطيب الذكر وحسن
الاحدونة والحجة في الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحججة والتأييد عند المازعة
والخاصمة وبارك لى فى الموت انك على كل شىء قدير ، وكان صالح المرى كثيرا
ما يردد فى مجلسه أعوذ بك من الخسف والمسح والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح
المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شمانة الاعداء ، وكان يقول أعوذ بك من
التعب والتعذر والخيبة وسوء المتقلب اللهم من أرادنى بخير فيسر لى خيره ومن أرادنى
بشر فاكفى شره اللهم أسألك خصب الرجل وصلاح الاهل ، وكان عيسى بن أبى
المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلّة ومن الاهانة والمهنة والاختفاق
والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشمانة
الاعداء ، محمد بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من
أعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ، قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم ومن أعطى
الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازبدنكم ومن أعطى الاستغفار لم
يحرم القبول لقوله تعالى واستغفر الله ان الله غفور رحيم ، وقال عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم يوم ،
وروى محمد بن على عن آبائه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا سألتم الله
فسلوه باطن الكفين واذا استعذتموه فاستعذوه بظاهرهما ، وقال آخر اللهم انى
أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر ، أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سلوا ربكم حتى الشسع ^١ فانه ان لم يسره لم
يتيسره ، سحيم عن طاوس قال يكفى من الدنيا ما يكفى العجين من الملح ، قال سأل
رجل رجلا حاجة فقال المسؤول اذهب بسلام فقال السائل قد أنصفتا من ردنا الى
الله فى حوائجنا ، محالد عن الشعبي قال قال النبى ، صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
أذهب ملك غسان ^٢ وضعه مهـور كندة ، وقال عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه لكل شىء رأس ورأس المعروف تعجيله

❦ القول ❦ فى انطاق الله تعالى اسمعيل بن ابراهيم صلى الله على نبينا
وعليهما بالعرسية المدينة على غير التلقين والتمرين وعلى غير التدريب والتدريج وكيف
صار عريسا أعجمى الابوين وأول من عليه أن يقر به هذا القحطانى فانه لابد من
أن يكون له أب كان أول عربى من جميع نبي آدم صلى الله تعالى عليه وسلم ولولم

١ الشسع بالكسر قبالة النعل ٢ غسان أبو قبيلة باليمن منهم ملوك غسان فاصوا بالشام . وكندة
بالكسر لقب ثور بن هفيرة أبو حى من اليمن

يمكن ذلك كذلك وكان لا يكون عرييا حتى يكون أبوه عرييا وكذلك أبوه وكذلك جده ، كان ذلك موجبا لان يكون نوح صلى الله عليه وسلم عرييا وكذلك آدم عليه السلام ، قال أبو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال أول من فتق لسانه بالعريسة الميمنة اسمعيل وهو بن أربع عشرة سنة ، قال النبی صلى الله تعالى عليه وسلم شهدت الفجار ^١ وأنا ابن أربع عشرة سنة وكنت أنبل على عمومي ، يريد أجمع لهم النبل ، قال أبو عبيدة فقال له يونس صدقت يا أبا يسار هكذا حدثني نصر بن طريف ، وروى قيس بن الربيع عن بعض أشياخه عن بن عباس ان الله ألهم اسمعيل العريية الهاما ، وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول الا لسان قومه ليبين لهم ، قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو أرسل في ذلك الوقت الى قوم آخرين لما كان الثاني ناقضا للاول ، وادا كان الامر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم ، واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العجم فضلا عن العرب فقه حطان وان لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الغرض من سائر العجم ، وهذا الجواب جواب عوام الزارية فاما الخواص الخالص فانهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لان الدار والجزيرة واحدة والاخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشاك والاتفق في الاخلاق وفي الاعراق من جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم في ذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمة والشمال والمراعي والراية والصناعة والشهوة ، فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه ولائهم جميعا يد على العجم وعلى من حاربهم من الامم لان تناكحهم لا يعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم ، قالوا والمشكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ وأوغل من المشكلة من جهة الرحم ، نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه ، وربما كانت أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى حين حول اسمعيل عرييا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وابعده من لسان العجم ان يكون أيضا حول سائر غرائره وسلخ سائر طبائعه فقلها كيف أحب وركبها كيف

١ الفجار إمامه أربعة كلها كانت في الاشهر الحرم كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكانت الدررة فيها على قيس

شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الاخلاق الحمودة واللسان البين بما لم يكن
عندهم وكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن
تلك الدلائل بما يفوقهم ويروقهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب
وبما نقل من طبائعه ونقل اليه من طبائعهم وبان زيادة التي أكرمه الله بها أشرف
شرفا وأكرم كرما ، وقد علمنا أن الخرس والاطفال اذا دخلوا الجنة وحولوا في
مقادير البائسين والى السكالم والتعام لا يدخلونها الا مع الفصاحة بلسان أهل
الجنة ، ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم ، وعلى
ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم صلى الله تعالى على نبينا وعليه في المهد ،
وانطاق يحيى على نبينا وعليه السلام بالحكمة صبييا ، وكذلك القول في آدم
وحواء على نبينا وعليه السلام ، وقد قلنا في ذئب أهبان بن أوس وغراب نوح
وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزيز ، وكذلك كل شيء أنطقه الله بقدرته
وسخره لمعرفته ومشيبته ، وانما يتمتع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض
من الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة ، فاذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم
من تلك المواضع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياذ الخواطر وصرف أوهامهم
الى التعرف وحبب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة ، والموانع قد تكون
من قبل الاخلاط الاربعة على قدر القسلة والكثرة والكثافة والرقعة ، ومن ذلك
ما يكون من جهة سوء العادة واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل
النظر ، ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ، ومن ذلك
ما يكون من خرق المعلم وقلة رفيق المؤدب وسوء صبر المثقف ، فاذا صفى الله ذهنه
ونفحه وهذبه وثقفه وفرغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المفيد له والقائم عليه
والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم ، وهذا صحيح في الاوهام غير مدفوع في العقول
وقد جعل الله الخلال أبا ، وقالوا الناس بازمانهم أشبه بانهم ، وقد رأينا
اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا
اللغات والاختلاف والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن مجبتها ^١ وفلان ابن بيضة
البلد يقع ذما ويقع حمدا ، وقال زياد والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل
بتميم ، ويقولون ما أشبه الليلة بالبارحة ، كانوا قالوا ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان
الحجاج ، وقال سهل بن عمرو أشبه امرأ بعض بزه ، وقال الا ضبط بن قريع بكل

١ البجدة دحلة الاسرواطنه وقول العرب هو س مجبتها معناه العالم بالشيء الحادق به

وإد بنو سعد ، ولولا أن الله عز وجل أفرد اسماعيل من العجم وأخرججه بجميع معانيه إلى العرب لكان بنو اسحاق أولى به ، وإنما ذلك كرجل قد أحاط علمه بأن هذا الطفل من نجل هذا الرجل ، ولكن لما كان من سفاح لم يجزان بضيفه إليه ويدعوه إياه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب أمه وإن ولد على فراش أبيه ، وقد أرسل الله موسى وهرون عليهما السلام إلى فرعون وقومه وإلى جميع القبط وهما أمتان كنعاني^١ وقبطي ، وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة ، ألا ترى أنا نزعنا أن عجز العرب عن مثل نظم القرآن حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم أهم كانوا عن ذلك عجزة ، وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصصت بأمور منها أني بعثت إلى الأحمر^٢ والأسود وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ، فدل بذلك على أن غيره من الرسل إنما كان يرسل إلى الخاص ، وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من سائر الأمم أن يكذبه وينكر دعواه ، والذي عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الأول ، هذا فرق ما بين من بعث إلى البعض ومن بعث إلى الجميع * انقضى الباب

قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة أنا جئناها^٣ المحكك وعذيقها المرجب أن شتم كرناها جذعة^٤ منا أمير ومنكم أمير فإن عمل المهاجري شيأ في الانصاري رد ذلك عليه الانصاري وإن عمل الانصاري شيأ في المهاجري رد عليه المهاجري ، فأراد عمر الكلام فقال أبو بكر على رسلك^٥ نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأوسطهم دارا وأكرم الناس أحسابا وأحسنهم وجوها وأكثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقد منا في القرآن عليكم فأنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في النية وأبصارنا على العدو وآؤيتهم وصرتم وآسينم فجزاكم الله خيرا نحن الامراء وأنتم الوزراء ولا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش وأنتم محققون^٦ أن لا تنفوسوا على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم ، قالوا فانا قد رضينا وسلمنا ، عيسى بن نذير قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه

١ الكعابيون أمة تكلمت لعة تضارع العربية وهم أولاد كعب بن سام نوح عليه السلام والقبط بالكسر أهل مصر وبكها^٢ الأحمر ها الأبيض^٣ الجدبل مصر جدل بالكسر وهو عود يصب للحرى تحتك بهوصره للتعظيم والديق مصفر عدى بالفتح وهو الحلة تحملها والمرجب الذى بنى تحته رجة يمتد عليها وهذا الكلام كناية عن جودة رأيه وشدة بأسه^٤ الخدعة بالتحريك اسم لولد الشاة في أى رمن وليس سن تثت أو تسقط هذا وقد طمئت حرب بين قوم من العرب فقال أحدهم ارشتم أعداها جذعة^٥ على رسلك بالكسر كلمة تقال في طلب الرق والتؤدة^٦ أنتم محققون

نحن أهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس وان تطاولت اليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعلق منكم ناعق فقد جلس بين لحى أسد يضغمه المهاجري ويجرحه الانصارى ، قال ابن دأب فرامهم والله بالمسكنة ، من حديث بن أبي سفيان بن حويط عن أبيه عن جده قال قدمت من عمرتي فقال لي أهلي أعلمت أن أبا بكر بالموت ، فاتته فاذا عيناها تذرقان فقلت يا خليفة رسول الله اما كنت أول من أسلم وثاني اثنين في الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم ، قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله ، قال والله أشكرك له وأعلم به ولا تمنى ذلك من أن أستغفر الله مما خرجت حتى مات ، أبو الخطاب الزراري عن حجناء بن جرير قال قلت يا أبا عبد الله لم نهج أحدا الا وضعتة الا التميم ، قال اني لم أجد حسبا فاضعه ولا بناء فاهدمه ، قال وقيل للقرزدي أحسن الكميت في مدائحه في تلك المشائيات قال وجد أجرا وجصا فبنى ، عامر بن الأسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له خبرني عن حالك في جاهلك وعن حالك في اسلامك قال أما جاهلكي فانا دمت فيها غير ملومة ولا هممت فيها بأمة ولا نحت فيها عن بهمة ولا رأيت في ناد أو عشييرة أو حمل جريرة أو خيل مغيرة ، عوانة قال قال عمر الرجل ثلاثة رجل يظفر في الامور قبل ان تقع فيصدرها مصدرها ورجل متوكل لا يظفر فاذا نزلت به بارلة شاور أهل الرأي وقبل قولهم ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا ، قال كلم علباء بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حاجة وكان أعور دميما جيسد اللسان حسن البيان فلما تكلم في حاجته فاحسن ، صعد عمر بصره فيه وحدره فلما ان قام قال لكل اناس في جميلهم خير ، أخبرنا عيسى بن يزيد عن أشياخه قال قدم معاوية المدينة فدخل دار عمان فقالت عائشة ابنة عثمان وأبنتاه وبكت فقال معاوية يا ابنة أخي ان الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانا وأظهرنا لهم حلما تحت غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره وان نكثوا بهم نكثوا بنا ولا ندرى أعليتنا تكون أم لنا ولان تكوني ابنة عم أمير

١٠ : أنتم جديرون . ولمرومون أن لاتفسوا . يقال نفس عليه يحير اذا حسده ومفس عليه كذا اذا لم يبره أهلاله

المؤمنين خير من أن تكوني امرأة من عرض^١ المسلمين ، وقالت عائشة ابنة عثمان في أبان بن سعيد بن العاصي حين خطبها وكان نزل بأيلة وترك المدينة
 نزلت بيت الضب لا أنت ضائر^٢ عدو^٣ ولا مستنفع^٤ أنت نافع^٥
 أبو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامي لعمر بن العاص انه كان بينكم وبين العرب ناب فكسرتموه فما حملكم على ذلك ، قال أردنا ان نخرج الحق من جفير الباطل ، قدم بيعة على الى الكوفة يزيد بن عاصم الحاربي فبايع أبو موسى فقال عمار لعلي والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرن^٦ جهده وليسلمن جنده ، وقال علي في رواية الشعبي حملت اليكم درة عمر لا ضربكم بها لتنتهوا فايتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا وقد أرى الذين يريدون السيف ولاتني لاصلحكم بفسادي ، كانت العادة في كتب الحيوان أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الاعراب ونوادير الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفر ان شاء الله تعالى ، قال أبو العرف الطهوي

وأفَى الوفودُ فوافيَ من بني جمل بكرُ الوفادة فاني السن عززوم^(٢)
 كز^(٣) الملائطين في السربال حين مشى وفي المجالس لحاظ^٤ رزاميم
 لما رأى الباب والبواب أخرجه لؤم مخالطه جبن وتجزيم^(٤)
 فذ كان لي بكم علم وكان اسكم ممشى وراء ظهور القوم معلوم

وقال الحارث بن حنظلة قال أبو عبيدة الباقي مصنوع

يا أيها المزمع ثم انثنى لا يشك الحازي^(٥) ولا الشاجج
 ولا قعيد^(٦) أعضب^(٦) قرنه هاج له من مرتع هائج
 بننا الفتى يسعى ويسمى له تاح^(٧) له من امرأة خالج

١ يقال فلان من عرض الناس : من علمتهم ٢ العروم الشديد المحتمع ٣ الكر بالفتح البابس المتقص . والملاطاط حاسا السام ٤ التحريم الحبس والعجز ٥ الحارثي المتكهن الراجر والشاحج العرب ٦ القعيد ما أتى من خلفك من طي أو طائر . والاعصب المكسور القرن الداخل ٧ تاح له الشيء تهيأ له وقدر . وحالج : مضطرب متحرك

يترك مارفح^(١) من عيشه
قلت لعمرو حين أرسلته
لأنكسح^(٢) الشول باغبأرها
واصيب لأضيافك ألبانها
وقال زبان بن يسار بن عمرو بن جابر

تخبر طيرة فيها زياد
أقام كأن لقمان بن عاد
تعلم أنه لا طير إلا
بلى شئ يوافق بعض شئ
ومن ينزح به لا بد يوماً

وقال بعض الاعراب

تجبة بطل^(٣) لدن شب همه
جلا المسك والحمأ والبيض كالدمأ
أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه
من النفر الشم الذين إذا اتندوا
إذا النفر السود اليمانون تمنوا
وقال بعض الاعراب

وقال بعض الاعراب

١ الرفاحة الكسب والتجارة وترميح المال اصلاحه وحسن القيام عليه . وهج هامح توكيد ومعناه
إلراع والاحلاط ٢ وقد حما : دنا وقرب . وعالج موضع به رمل ٣ كسع الساقة نفبرها : ترك
بقية من لسا في حلها يريد بذلك تعريرها . والشول جمع شائل وهى من الابل مأثى عليها من حملها
أو وضعها ساعة أشهر فحط لسا . والاعبار جمع غير بالضم بقية كل شئ ٤ الوالج . لعلمه من توليج
المال وهو جعلك إياه في حياتك لبعض ولدك فيتسامع به الناس فيقتعدون عن سؤالك ٥ بطل كشداد
شجاع تطل جراحته فلا يكثر لها

البانُ ابل تملة بن مسافر
وطعامُ عمران بن أوفي مثله
إن الذين يسوغ في أحلاقهم
لعن الآله تملة بن مسافر
وقال بعض الاعراب

نجيبة قوم شادها القت^(١) والنوا
فقلت لها سيري فإياك علة
فثلك أوخيرا تركت رزية
وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث أشعارهم

حفرنا على رغم اللهازم^(٢) حفرة
وقد غضبوا حتى اذاملا والرؤي
وقال رجل من محارب

وقائلة تطوف في جداد^(٤)
فقلت الضاربات الطلح وهنأ
قصرن على بعد الله فقرى
وقال بعض الطائيين وهو حاتم

وإني لأستحي حياء يسرني
إذا كان أصحاب الاناء ثلاثة
فإني لأستحي أكيلى أن يرى
إذا اللوم من بعض الرجال تطلعا
حييا ومستحيا وكلبا مجشعا
مكان يدي من جانب الزاد أقرعا^(٥)

١ ألتسات ياس ترعاه الابل ٢ المعلوم المختص المدور المصوم ٣ اللهازم لقب بى تيم الله س
ثعلبة ٤ فى حداد يريد فى رمن حداد البهل وهو قطع ثمره ٥ أقرعا: يقال قرع فلان مكان
يده من الطعام: أحلاه. ومكان يده أقرع: حال

إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
وفرّجك نالا منتهى الذم أجمعاً

أكف يدي من أن تمس أكفهم
وانك مهما تعط بطنك سؤله
قال وأظها لبعض اليهود

بشاشة وجهي حين تبلى المناقع
إذا ما تشكى الملحف المتضارع
وترجعي نحو الرّجال المطامع
وكل مصادري نعمة متواضع

واني لا أستبق إذا العسر مسني
فاعني ثرا قومي ولو شئت نولوا
مخافة أن أقلي إذا جئت زائرا
فأسمع منّا أو أشرف منعا
وقال بعض بني أسد

فدي لفتي الفتيان يحيى بن حيان
لقلت وألفامن معد بن عدنان
وطبت له نفسا بانباء قحطان

ألا جعل الله اليمانيّن كلهم
ولولا عريق في من عصيبة
ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي
وقال ثروان وأوبن ثروان مولى لبني عذرة

على لا إنسان من الناس درهما
فلمست أبا لي أن أدين وتغرما
على كل حال ما عف وأكرما
ولا يأكلون اللحم إلا تخذما

ولو كنت مولى قاس عيلان لم تجد
والكنني مولى قضاة كلها
أولئك قومي بارك الله فيهم
جفأة^(١) المحزّلا يصيبون مفصلا
وقال آخر

ويا ابنة ذي البردين والفرس الورّد
أكيلا فاني لست آكله وحدي

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك
إذا ما عملت الزاد فالتمسي له

١ جفأة المحر . الجفأة جمع جاف وهو الكسر العليط . والمحر بكسر الهمزة والفتحة الكلام والتخضم التقطع

أَخَافُ مَذَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخُصَاصَةِ وَالْجَهْدِ
يَلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ
وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ

كَرِيمًا قَصِيغًا أَوْ قَرِيبًا فَإِنِّي
وَكَيْفَ يَشْبَعُ الْمِرَّةَ زَادًا وَجَارَهُ
وَلَمْ مَوْتُ خَبْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا

وقال ابن عبدل

وَلَوْ شَاءَ بَشَرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ
وَلَكِنَّ بَشَرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلَّتِي
بَعِيدُ مُرَادِ الْعَبْنِ مَارِدٌ طَرْفُهُ

وقال بعض الحجازيين

لَوْ كُنْتُ أُحْمَلُ خُمْرًا يَوْمَ زَرْتَكُمُ
لَمْ كُنْ أَتَبْتُ وَرِيخَ الْمَسْكِ يَفْغَمُنِي^(٢)
فَأَنْكَرَ الْكَلْبُ رِيحِي حِينَ أَبْصَرَنِي

وقال ابن عبدل

نَعَمْ جَارُ الْجَزِيرَةِ الْمَرِضُ الْغَرُ
طَاوِيًا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ
ثُمَّ انْحَى بِجَمْرِهِ حَاجِبَ الشَّمْسِ

وقال حبيب بن أوس

وَحَيَاةُ الْقَرِيضِ إِحْيَاؤُكَ الْجِ
يَا حَبِيبَ الْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ أَصْ-

١ الطماطم جمع طمطم بالكسر ٠ من في لسانه عجمة والصقالبة حيل من الناس تتاحم بلادهم بلاد -
الحرر بين البلغار والقسططبية ٢ فعمة الطيب كنع فعما فعوما سد حياشمة
البيان والتبيين - ثالث - ٢٠

وقال

حتى توهمتُ انى من بنى أسدٍ
وفى صدورهم من طلعة الاسد

وقال

انَّ الشقىَّ بكلِّ حبلٍ يخنقُ
واكتن فى كنفى ذُراهُ المنطقُ
سورٌ عليك من الرجال وخذقُ
منه الحجاز ورقفته المشرقُ

ثم أطرحتم قراباتى وآصرتى
وطلعةُ الحمد ألقى فى عيونهم

إياك يعنى القائلون بقولهم
من شاعر وقف الكلامُ ببابه
سر حيث شئت من البلاد فى بها
قد ثققت منه الشام وسهات

وقال

ترى فى طيِّ أبدأ تلوح
فتخبرنى لمن خالق المديحُ

بنو عبد الكريم نجومٌ ليل
إذا كان الهجاءُ لهم نوابا

وقال

بَّ أديب مقيم بأديب

أى شىء يكون أحسن من صـ

وقال

ما الحبُّ الا للحبيب الاول
وحنينه أبدأ لاول منزل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
كم منزل فى الارض يألفه الفتى

وقال

قدحٌ يصيبُ العرضَ منه خمار
عون القريض حتوفها ابكار
إن لم يكن لى والدُّ عطار

اشرب فانك سوف تعلم انه
عاداك أسوارُ الكلام بشرى
غررمتى ماشئت كن شواهدى
وقال سامة بن الحرث الانمارى

قدما وأوفى رجالا ذمما

أبلغ سبيعا وأنت سبدا

أَنْ بَفِيضًا وَأَنْ أَخَوْتَهَا
 نَبِئْتُ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ
 أَنْ كُنْتَ ذَاعِرْفَةً ^(١) بِشَأْنِهِمْ
 وَتَنْزِلُ الْأَمْرِ فِي مَنَازِلِهِ
 وَلَا تَبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمَبِ
 فَاحْكُمِ فَإِنَّتِ الْحَكِيمِ بَيْنَهُمْ
 وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ
 أَنْ كَانَ مَالًا قَفْضٌ عَدَّتُهُ
 هَذَا وَإِنْ لَمْ تَطُقْ حُكُومَتَهُمْ

وقال آخر

أَبْلَغُ ضَرَارًا أَبَا عَمْرٍو مَغْلُغَلَةٌ ^(٤)
 أَرَهَنْ قَبِيصَةً أَنْ صَلَاحُ هَمَمَتَ بِهِ
 إِنَّ ضَحِيكَ قَتِيلٌ مِنْ سَرَائِكُمْ
 وَإِنَّهُ عَبِيدًا فَلَا يُؤْذِي عَشِيرَتَهُ

وقال آخر

بَنِي عَدِيٍّ أَلَا يَنْهَى سَفِيهِكُمْ
 وَقَالَ حَضْرَمِي بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيِّ وَمَاتَ أَخُوهُ فَقَالَ جِزءٌ قَدْ فَرَحَ بِأَكْلِ الْمِيرَاثِ
 قَدْ قَالَ جِزءٌ وَلَمْ يَقُلْ جَلَالًا ^(٦)
 إِنَّ السَّفِيهَةَ إِذَا لَمْ يَنْهَ مَا مَوْرُ
 أَنِي تَرَوَحْتُ نَاعِمًا جَذِلًا

١ العرفة ٢ بالكسر المعرفة ٣ الصمم بالتحريك ٤ مغلطة
 ٥ رسالة محمولة من بلد إلى آخر ٦ اللال محركة هما الأمر الحقيق الهين

وقد غبرت شهرى ربيع كليهما
ولم تلها تلك التكليف أنها
هى ابنة اعراق كرام نمتها
سجزيك أو يجزيك عنا مثوب
وقال الخزبي

ولم أجزه الا المودة جاهدًا
وقال الاسدى
وانى أحب الخلد لو لم يستطعه
وقال الحادرة

فأثرو علينا لأبا لا يكم
وأشد الأصمى للمهل

فقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم
وضاف أبو الشليل العبرى بنى حكم ،
أراني فى بنى حكم قصيًّا
أناس يا كلون اللحم دونى
وقال آخر

إذا مد أرباب البيوت بيوتهم
فان لنا منها خباء يحفنا
وقال آخر وهو أبو المهوش الاسدى
ترأه يطوف الآفاق حرصا
وقال أيضا

بحمل البلايا والخباء الممدد
كما شئت من أكرومة وتخرد
الى خلق عفو برازته قد
وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

وحسبك متى ان أود فاجهدا
وكالخد عندي ان أموت ولم ألم

يا حساتنا ان الشناء هو الخلد
جزاء العطاء لا يموت من اثار
نخذا من عنزة يقال ١
على قترأ زور ولا أزار
وتأتينى المعاذر والقنار ٢

على رجع الأ كفال ألوانها زهر
إذا نحن أمسينا المجاعة والفقر
ليأ كل رأس لقمان بن عاد

وَبَنُو الْفَقِيمِ قَلِيلَةٌ أَحْلَامُهُمْ
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ
مَتَابُطِينَ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ
وَقَالَ آخِرُ

وَجِيرَةٌ لَنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَهُمْ
إِنْ يَوْقِدُوا يَوْسَعُونِي مِنْ دَخَانِهِمْ
وَقَالَ أَبُو الطَّرِيقِ الضَّبِّيُّ فِي خَاقَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَثَمِ
وَشَكَّ النَّاسُ فِي خَاقَانَ لَمَّا
وَقَالَتْ أُخْتُهُ أَنِي بَرَاءٌ
وَلَمْ يَسْمَعْ بِحَمَلٍ قَبْلَ هَذَا
فَنَافَرَهَا فَالْحَقَهُ شَيْبٌ
وَقَالَ مَكِيُّ بْنُ سَوَادَةَ الْبَرَجِيُّ

حَتَّى تَنَاهَى إِلَى أَبْنَاءِ خَاقَانَ
مِنْ نَسْلِ حِجَامَةٍ مِنْ قَبْلِ هَازَانَ
قَدِمَا لِأَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ
عَلَى الَّذِي قُلْتُ أَيُّوبُ يَبْرَهَانَ
يَوْمًا فَيَوْمًا تَوَفِيهِ بَارِبَانَ^(٢)
عَلَى مَقَالَتِهِ فِيهَا بَتْبِيَانَ
فَالْتَقَطْتَ نَقْطَةً مِنْهُ بِاقْطَانَ
ثُمَّ اشْتَرَاهَا أَبُو خَاقَانَ حِينَ عَسَتْ

١ الشط بالصم جمع أنط وهو قليل شعر اللحية ٢ الحرح الاناوة ٣ أربان نضم الهمة لفنة في العربون

فاستد خلتها ولا يدري بما فعلت حتى اذا ركضت جاءت بخافان

وقال اللعين المقرئ في آل الالهتم وكيف تسامون السكرام وأنتم بنو ملصق من ولد حذلم لم يكن

وقال آخر

تقالت عهدتك مجنونا فقلت لها إن الشباب جنون برؤءه الكبير

وقال اعرابي وهو أبوحية النميري رمتني وستر الله بيني وبينها أألا رب يوم لو رمتني رميته رميم التي قالت لجارات بينها

وقال أبو يعقوب الأعور

بقلي سقام لست أحسن وصفه تمر به الايام تسحب ذيلها على أنه ما كان فهو شديد فتبلى به الايام وهو جديد

وقال الثقي

من كان اذا عضد يدرك ظلامته من كان اذا مائل ناصره

وقال أشجع السلمي في هارون أمير المؤمنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصداً أن ضوء الصبح والإظلام فاذا تنبه رعته واذا هدي سأت عليه سيونك الأحلام

وقال

اتتبع الفضل أو نخل من الـ سدنيا فهاتان غايتا الهمم

وقال

ابت طَبَرِستانُ الا الذي يعم البرية من دائها
 ضممتَ مناكبها ضمة رَمَتِكَ بما بين أحشائها
 وقالوا لم يدع الا أول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا أخذه الايت عنزة
 فترى الذبابَ بها يغنى وحده غرداً كفعل الثارب المترنم
 هزجاً^(١) يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الأجدم
 وقال الفقيمي قائل غالب أبي الفرزدق
 وما كنت نواما ولكن ثائرا أناخ قليلا فوق ظهر سبيل
 وقد كنت مخزون اللسان ومفحماً^(٢) فاصبحت أذرى اليوم كيف أقول
 وقال أبو المثلث الهذلي
 أصخرُ بن عبد الله إن كنت شاعرا فاتك لا تهدي القريض لمفحم
 وقال الهذلي

على عبد بن زهرة طو ل هذا الدهر أنتخب
 أخ لي دُون من لي من نى عى وإن قربوا
 طوى من كان ذا نسب الى وزاده النسب
 أبو الأضياف والايتم ساعة لا يعد أب
 الآله درك من فتى قوم اذا ركبوا
 وقالوا من فتى للشعر يرقبنا ويرتقب
 فكنت أخاهم حقا اذا تدعى لها تشب

١ هزجا بالكسر من المرح محرقا وهو صوت من الاعانى وفيه ترنم ٢ المفحم بصيغة المبني للمجهول

من عى بقول الشعر

سهم والبيض واليلب^(١)

ل قسطنطين وانقلبوا

آباء الفتي نجب

تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

بعد هند لجارهل مغرور

كل شيء يجن منها الضمير

آية الحب حبها خيتعور^(٢)

منها المرار وبعض المرما كول

فانه واجب لابد مفعول

بصير بادواء النساء طبيب

فليس له من ودهن نصيب

وشرخ الشباب عندهن عجب

من العيش أوارجو رخاء من الدهر

ألحقني على تلك العطارفة الزهر

وشرفما أنفك منهم على ذكر

وقد ظهر السوابع فيه

أقام لدى مدينة آ

نجيباً حين يدعي إن

وقال أدم بن محرز الباهلي

لما رأيت الشيب قد شان أهله

وقال آكل المرار الملك

إن من غره النساء بشيء

حلوة العين واللسان ومر

كل أنثي وإن بدت لك منها

وقال طفيل الغنوى

إن النساء كاشجار نبتن معا

ان النساء متى ينهين عن خلق

وقال علقمه بن عبدة

فان تسألوني بالنساء فإني

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله

يردن ثراء المال حيث علمنه

وقال أبو الشعب السعدي

أبعد بني الزهراء أرجو بشاشة

عطارفة^(٣) زهر مضوا السيلهم

يذكر نهم كل خير رأته

١ اليلب محركة الترسة أو الدروع من الجلود ٢ الخيتعور مالا يدوم على حالة ٣ عطارفة جمع

عطريرف بالكسر السيد الشريف السخي السرى

ولا خير إلا قد تولى وأذبرا
فهل تركن الأبت ما كان أخضرا
عنا جيج أعطتها يمينك ضمرا
يرى الموت في بعض المواطن أعذرا
رأي الموت تحدوه الأسنة أحمر
وما كر إلا رهبة أن يعيرا

ولله أن يشفيك أرعى وأوسع
أخاف وأرجو والذي أتوقع

مكان الأسى لمكن نيت على الصبر
على الجدث الباقي قتيل أبي بكر
وعز المصاب وضع قبر الى قبر
أبو غيره والتذر يجرى الى القدر
لدي نائر يسى بها آخر الدهر
ونلحمه حيناً فلبس بذي نكر
بنا ان أصبنا أو نغير على وتر
فلا ينقضى الا ونحن على شطر

وقال أبو حزامه في عبد الله بن ناشرة
اللاقى بعد ابن ناشرة الفتى
وكان جصادا للمنايا أزد رنعه
لما الله قوما أسلموك ورَفَعُوا^(١)
أما كان فيهم فارس ذو حفيطة^(٢)
يكر كما كر الكلبي بعدما
فكر عليه الورد يدمي لبانه
وقال أعرابي

رعاك ضمان الله يأم مالك
يذكرنيك الخير والشر والذي
وقال دريد بن الصمة

وقالوا الاتبكي أخاك وقد أرى
فقلت اعبد الله أبكي أم الذي
وعبد يغوث أو عمني خالدا
أبي القتل إلا آل صمة إنهم
فأما ترينا ماتزال دماؤنا
فإننا للحم السيف غير كيرة
يغار علينا وآترين فيشتفي
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا
وقال آخر

١ رمعوا عاصيج : باعدوها في الحرب والعاصيج جياذ الحيل والابل ٢ الحيفة الحية والمضب

إذا ماتراه الرجال تحفظو
حيب إلى الزوار غشيان بيته
فتى لا يبالي أن يكون بجسمه
حليم إذا ما الحلم زين أهله
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه
بيت الندى يام عمرو ضجيعه
يقول إذا كان الجذب ولم يكن للمال لبن فهو وهوب مطعام في هذا الزمن
والمنقيات المهازيل التي ذهب تقيهن والتي مخ العظام وشحم العين وجمعه اقاء
وناقة منقية أى ذات تقى وقال آخر
ألا ترين وقد قطعتى عدلاً
إلا يكن ورق بوما أجود بها
والى هذا ذهب ابن بسير حيث يقول
لا يعدم السائلون الخير أفعله
وقال الهذلى
وهاب ما لا تكاد النفس ترسله
وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ومن الشوارد التي لأرباب لها قوله
إن يفخروا أو يندروا
أو يخلوا لم يخلوا
يفدوا عليك مرجليـ
من كأنهم لم يفعلوا
كأني براقش^(٦) كل لو
ف لونه يتحيل

٦ العوراء الكلمة المنيحة ٢ الشحوب تغير اللون من هزال أو جوع أو سفر ٣ الموت فى الأصل
الفرجة بين أصمعي ٤ المعتفين: جمع معتف وهو كل طالب فصل أورزق ٥ التلاد ماؤه
عندك من مالك أنتج ٦ أبو راقش طائر صغير يرى كالقصد أعلى ريشه اعر واسطه اعر
واسطه اسود فاذا هيج انتمش فتعير لونه الوانا شقى

ومثله في بعض معانيه

أَكُولُ لَأَرْزَاقَ الْعِبَادِ إِذَا شِئْتُ
صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الشَّاءِ وَقَاحٌ
وَقَالَ

وَمَا نَفِي عَنْكَ قَوْمًا أَتَتْ خَائِفُهُمْ
فَكَعَسُوا إِذَا حَادِبُوا وَاحْدَبَ إِذَا قَعَسُوا
وَقَالَ الرَّاجِزُ

وَقَدْ تَعَلَّاتُ ذَمِيلٌ ^(٢) الْعَنَسِ
بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُّرْسِ
إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلُ بِرُوحِ الشَّمْسِ

وقال الراجز

قَدْ كُنْتُ إِذْ حَبَلَ صَبَاكَ مَدْمَشٌ ^(٣)
وَقَالَ الرَّاجِزُ

طَالَ عَلَيْنَ تَكَالِيفِ السَّرَى
وَالنَّصْ فِي حَيْنِ الْهَجِيرِ وَالضَّحَى
حَتَّى عَجَاهُنَّ ^(٤) قَمَا تَحْتَ الْعَجْبَى
سَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ وَهَيْبٍ فَرَامَ مِثْلَهُ فَقَالَ
يَخْضُبُ مَرْوَا دَمًا نَجِيعًا
وَقَالَ عَامِرُ مَلَاعِبِ الْأَسَنَةِ

دَفَعْتَكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةٍ
يَضَعُ عَنِّي حَامِي وَكَثْرَةُ جَهْلِكُمْ
وَقَالَ آخَرُ

لَا بَدَّ لِلْسُّوْدِ دَمِنْ أَرْمَاحٍ
وَمِنْ سَفِيهِ دَأْرِمِ النَّبَاحِ

١ الوهم القهر والدلة أو الرد اقح الرد ٢ الدميل السير إلى ما كان أو فوق العنق . والعسر الناقة الصلبة ٣ المدمش كأنه من الدمش بالتحريك وهو الهيجان والثوران من حرارة أو شرب دواء هذا ما عثرت عليه الآن في اللغة . وتبعش : تنظير كأنها هباء ٤ المعالجة أن تؤثر الهم رصاع الولد عن مواقيته ٥ الخوامي ميا من الحامر ومياسره

ومن عديد يتقى بالراح

وقال أبو نخيلة لبعض سادات بني سعد

وان يقوم سودوك لفاقة الى سيدلويظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال وأصحاب الحديث مدى البصر يكتبون ، بقول الآخر

خلت الديار فسدت غير مسوّد ومن الشقاء تفرّدي السوّد

وقال الاول في الاحف

وان من السادات من لو أطمته دعاك الى نار يفور سعيها

وقال آخر

فاصبحت بعد الحلم في الحى ظالماً تخمط فيهم والمسوّد يظلم

وقال رجل من بني الحرث بن كعب يقال له سويد

اني إذا ما الامر بين شكه وبدت بصائرُه لمن يتأمل

وتبرأ الضعفاء من إخوانهم وألح من حر الصميم الكاكل

أدع التي هي أرفق الحالات بي عند الحفيظة التي هي أجمل

وقال الآخر

ذهب الذين أحبهم فرطاً وبقيت كالمغمور في خاف

من كل مطوى على حنق متصنع يكفي ولا يكفي

وقال أبو الطمحان التيمي

فكم فيهم من سيد وابن سيد وفي بعقد الجار حين يفارقة

يكاد النمام الغر يرغب أن يرى وجوه بني لأم وينهل بارقة

وقال طفيل الغنوي

وكان هريم من سنان خليفة وعمر ومن أسماء لما تغيوا

بدأ وانجحت عنه الذئبة كوكب

نجوم سماء كل ما انقض كوكب

وقال رجل من بني نهشل

قيلُ الكماة الا أين المحامونا

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم

من عاطف^(١) خالهم إياه يدعوننا^(٢)

لو كان في الألف منا واحد فدعونا

إلا افقلينا^(٣) غلاما سيدا فينا

وليس يذهب منا سيد أبدا

وقال بعض الحجازيين

كتاب ياس كرها وطرادها

إذا طمع يوما عراني فربته

أعالج منها حفرها واكتدأدها

أكد ثمادي^(٤) والمياه كثيرة

هو الرى ان ترضى النفوس ثمادها

وأرضى بها من بحر آخرائه

وقال أبو عجن الثقفي

بنضلة وهو موتور مشيخ

ألم تسأل فوارس من سليم

وينفع أهله الرجل القبيح

رأوه فازدروه وهو يخرق

وتحت الرغوة اللبن الصريح

فلم يخشوا مصالته عليهم

كعص الشبا الفرس الجوح

فكر عليهم بالسيف صلتا

جر يحا منهم ونجي جريح

فأطاق غل صاحبه وأردى^(٦)

وقال بعض اليهود

ش ومن حمل قوم ومن مغرم

سئمت وأمسبت رهن الفراء

ورمت الرشاد فلم يفهم

ومن سفته الرأي بعد النهى

١ من عاطف . الرواية من فارس ٢ يدعوننا . الرواية يسوما ٣ الا فقلنا يقال افقلنا القوم وفليتهم تأملتهم بعينك وتحللهم حتى تلقى رجلا تطله ٤ اكدمادي . الكدماء الشيء نالديكون في الحامد والسائل ٥ وقال ابو محجن الثقفي . الصواب ان هذه الايات لصلة السلمى قالها يوم عول وكان حقيرا دميما الا انه كان ذا مجد وبأس وان الرواية لم تسلسل الفوارس يوم عول الح ٦ واودى . جريحا الرواية قتيلا ٧ وقال بعض اليهود . هذه الايات لعروس معديكوب الريدي

فلو ان قومي أطاعوا الحليم
ولكن قومي أطاعوا السفية
فأودى السفيةُ برأي الحليم
وقال بعض الشعراء

وكنتُ جلبسَ قمقاعِ بنِ شورٍ
منجوكُ السن ان أمروا بخير
وقال آخر

ولستُ بزججةٍ ^(٢) في الفراش
ولا ذى قلازمٍ ^(٣) عند الحياض
وقال حجل بن فضلة

جاء شقيقٌ عارضاً رُمحه
هل أحدث الدهر لنا نكبة
وقال

وَيْلُ أُمِّ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعْشَةَ
وقد يقصر القلُ الفتى دُونَ هَمِّهِ
وقال الآخر

قامتُ تخاصرني بقتها
كلُّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ
خودَ تَأْطُرُ غَاذَةً بِكَرٍ
في كلِّ مبلغٍ لذة عذُرٍ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه

الا انما هذا السلالُ الذي ترى وإدبارُ جسمي من رَدَى العثراتِ

١ تعكط اهل الدم : اجتمعوا وارادحوا ٢ الرمح بصم الراى وتشديد الميم كالرمح اللثيم الضعيف
والحاة والحآب كل عليط حاف ٣ قلازم جمع قلزمة بالفتح : وهى اللؤم والصخب

وكم من خليل قد تجلّت بعده
وقال الطرماح في هذا المعنى

وشينى أن لا أزال مناهضاً
أحترمى ريب المنون ولم أنل
وقال الاضطرب بن قريع

لكل هم من الهموم سعه

فصل حبال البعيد إن وصل الـ

لا تحقرن الفقير علك أن

قد يجمع المال غير آكاه

وقال اعرابي ونحر ناقة في حطمة^١ اصابتهم

أكلنا الشوى^(٢) حتى اذالم نجد شوى

وللسيف أحرى أن تباشر حده

لعدرك ماسليت تنسا شحيحة

وقدم ناقة له أخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريباً من المنحرف قال

أدنتها من رأس عشاء^(٣) عشة

وقلت لها لما شددت عقالها

لقد عنت نفسي عليك شحيحة

وقال أسقف نجران

منع البقاء تصرف الشمس

وظلوعها من حيث لا تمسى

١ الحطمة بالفتح وبضم السمة الشديدة ٢ الشوى بالفتح رداً للمال ٣ العشاء الضامرة الناحلة والعشة بالفتح الشجرة الشيمة المبت الدقيقة القصار ٤ المهامة الشفرة تمهى وتحد يقال لها الشفرة يهها وامهاها حددها

وطلوعها بيضاء صافيةً
اليوم نعلم مايجيء به
وقال آخر

وهلك الفتى أن لا يراح الى الندي
ومن يبتغي منى الطلعة يلقي
وقال سحيم بن وثيل الرياحي

تقول حدراء ليس فيك سوى الخد
فقلت أخطأت بل معاقرتي الخد
هو الشتاء الذي سمعت به
ويحك لولا الخور لم أحفل العيد
هي الحيا والحياة والله ولا
وقال عبد راع

غضبت على لان شربت بجزرة^(٢)
ولئن نطقت لاشربن بنعجة
وقال

ناحت رقية من شاة شربت بها
ولا تنوح على ماياكل الذئب

(وقال أبو حفص القريني) *

قد تغربت للشقاوة حيناً حين بدلت للسعادة نوفاً

١ السد بالتحريك القليل من الشعر والبد محركا الصوف والعرب تقول فلان ماله سبدولالند : لا قليل ولا كثير ٢ الحرة بالكسر ماجز من الصوف ٣ سحوف : كثيرة طرائق الشحم التي بين أطراف الجنب المتصلة بالأصلاع

يوم فارقتُ بلدتي وقراري وتبدلت سوء رأي وموقا^(١)

ليت عندي بخير معزى عشرأ^(٢) طيلسانا من الطراز عتيقا

وبخمسٍ منهم أيضا قيصا سا بر يا^(٣) أميس فيه رقيقا

قد هجرتُ النبذُ مذهبٌ عندي وتمزّزت^(٤) رسلهن مذيقا

فوجدتُ المذيقَ يوجعُ بطني ووجدتُ النبذَ كان صديقا

يعدُّ النفسَ بالعشيّ منهاها ويسلُّ الهمومَ سلا رقيقا

وكان فني طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في أهله روافض يخاصمون فيه
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فقال

رُبَّ عقارٍ باذر نجية^(٥) اصطدتها من بيت دهقان

حسدت أرواحا وطيتها بعد اتساخ طال في الحان

سكتا^(٦) وسلتنا يخنض في أذى من قتل عثمان بن عفان

ولا أبي بكر ولا طلحة ولا زبير يوم عثمان

الله يجزيهم بأعمالهم ليس علينا علمُ ذا الشأن

وقال المنخل البشكري

ولقد شربتُ من المدا مة بالصغير وبالكبير

ولقد شربتُ الخمر بالحية على الإناث وبالذكور

فاذا سكرتُ فأنسي رب الخورنق^(٧) والسدير

١ الموق نالء الحق في عاوة يقال هو أحق مائق ٢ العشر بالكسر القطعة من كل شيء ٣ السابري الذي يرعبيه بادي عوص أو الثوب الرقيق الحيد ٤ تمزرت تمصصت والمذيق كأمر اللب الممدوح بالماء ٥ نادر نجية لعلها نسبة إلى البادروح بفتح الدال وهي بقلة تقوى القلب حد أو تقض إلا أن تصادف فضلة فتسهل . والعرب كثيرا ماتعير في السب ٦ سكتا وسلتنا . كأنه دعاء عليه . والسكت السكوث والسلت جدع الألف بالسيف ومحوه ٧ الخورنق قصر للعممان إلا كبر والسدير كأمر بهر باحبة الحيرة

ترى شاريها حين يغتقبانها ^(١) يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي بابيض ماجد وبداء خود حين يلتقيان
وقال الرماح بن ميادة وكان الاصمعي يقول ختم الشعر بالرماح وأظن النابغة أحد
عمومته

الارْبَ خمار طرقت بسدفة من الليل مرتاداً لنذمانى الحما
غافلته خمرأ واحلف اتها طلاء خلال كي يحملني الوزرا
وقال آخر

ولقد شربت الخمر حتى خلتنى لما خرجت أجر فضل المنذر
قابوس ^(٢) أو عمرو بن هند قاعدا يجي له مابسين دارة قيصر
فى فتية يبيض الوجوه خضارم عند الندام عشيرهم لم يخسر
وقال ابن ميادة

ومعتق حرم الوُفود كرامة كدم الذبيح تمجه أوداجه
ضمن الكروم له أوائل حملة وعلى الدنان تمامه وتاجه
وأشد اللأخ لبعض الروافض

إذا المزعج سرك ان تراه يموت بدائه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى على وصل على النبي وأهل بيته

وقال بعضهم فى البرامكة

إذا ذكر الشرك فى مجلس انارت وجوه بنى برمك
وان تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك

وقال آخر

لعن الله آل برمك انى صرت من أجلهم أخاصفار

١. يعتقبانها : يتناولانها ٢ قابوس لعنه أراد ابو قابوس كنية العمان بن المنذر

ان يك ذوالقرنين قد مسح الأثر ض فإني موكّل بالعمار

وقال آخر

إنّ الفراغ دعاني * الى ابتلاء المساجد * وإن رأيت فيها * كراي يحيى بن خالد
وقال أبو الهول في جعفر بن يحيى

أصبحت محتاجا الى الضرب في طلب العرف الى الكلب
إذا شكى صب إليه الهوى قال له مالي وللصب
أعنى فتى يطعن في دينه يشب معه خشب الصلب
وقال رجل من أهل الشام

أبعد مروان وبعد مسلمة وبعد اسحق الذي كان له
صار على الثغر فرنج الرخمة ان لنا بفعل يحيى تقمة
مهلكة منيرة منقمة أكل بني برمك أكل الحطمة
ان لهذا الأكل يوما تخمه أيسر شيء فيه حز الغلصمة
وقال الشاعر

مارعى الدهر آل برمك لما أن رمى ملكهم بامر بديع
ان دهرنا لم يرع حقا ليحيى غير راع ذمام آل الربيع
وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد
عدو تلاد المال فيما ينوبه منوع اذا ما منعه كان أحزما
مذل نفس قد أبت غير ان ترى مكاره ما تأتي من الحق منغما
وقال حسان بن حسان

من بلغ يحيى ودون لقائه زُبرات^(١) كل خنا بس همهم

١ الزبرات جمع دبرة بالصم الشعر المجتمع بين كتي الأُسُد والحنايس بالصم الاسد . والهمهم السيد الشجاع السخي حاص بالرجال

ياراعى السلطان غير مفرد
يفدى مسارحه ويصفي شربه
حتى ينحج ضاربا بجرانه
فى كل ثغر حارس من قبله
وهذا شبيه بقول العتابي فى هرون
امام له كف يضم بناتها
وعين محيط بالبرية طرفها
وأصممع^(١) يقظان بيت متاجيا
سميع اذا ناداه من قعر كربة
وقال كلثوم بن عمرو العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا
يسرك أنى نلت ما نال جعفر
وان أمير المؤمنين أغصنى
ذرينى تجثنى ميتتى مطمئنة
فان كريمات المعالى مشوبة
وقال الحسن بن هانىء

عجبت لهرون الإمام وما الذى
يروى ويرجوفيك يا خلفة السلق^(٥)

١ الأصمع المترقى أشرف المواضع ٢ الطرف بالكسر المال المستطرف الذى ليس من متاح صاحبه
٣ المرفعات السيوف المحددة ٤ ولم اتقحم ٥ من قولك فحم فى الامر فحوما كقعد رمى بنفسه فيه
مجاة لاروية ٥ السلق بالكسر الذهب الحديث السليط

تَفَقَّ خَافَ وَجْهٌ قَدْ أَطِيلَ كَأَنَّهُ قَفَا مَلِكٌ يَقْضِي الْحَقَّ عَلَى ثَبَقٍ ^(١)
 وَأَعْظَمُ زَهْوًا مِنْ ذُبَابٍ عَلَى خَرَا وَابْخُلَ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ
 أَرَى جَعْفَرًا يَزْدَادُ بِخُلَا وَدَقَّةٍ إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ
 وَلَوْ جَاءَ غَيْرَ الْبَخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَا وَضَعُوهُ النَّاسَ إِلَّا عَلَى الْحَقِّ

ولما أنشد ابن حفصة الفضل بن يحيى بن خالد

ضَرَبْتَ فَلَا شِلْتَ يَدُ خَالِدِيَّةٍ رَتَقْتَ بِهَا الْفَتَقَ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ
 قَالَ لَهُ الْفَضْلُ قُلْ فَلَا شِلْتَ يَدَ بَرْمَكِيَّةٍ فَخَالِدٌ كَثِيرٌ وَلَيْسَ بِرَمَكٍ إِلَّا وَاحِدًا وَقَالَ
 سَلِمَ فِي يَحْيَى وَيَحْيَى بِوَمُئْذٍ شَابَ

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمَرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
 وَإِذَا رَأَى لَكَ مَوْعِدًا كَانَ الْفِعَالُ مَعَ الْمَقَالِ
 اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ فَتَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ إِلَّا خِلَالِ
 أَعْطَاكَ قَبْلَ سَوْأِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السَّوْأِ

ومن جيد ما قيل فيهم

لِلْفَضْلِ يَوْمَ الطَّالِقَانِ وَقَبْلَهُ يَوْمٌ أَنْفَ بِهِ عَلَى خَافَانِ
 مِثْلُ يَوْمِيهِ الَّذِينَ تَوَالِيَا فِي غَزَوَتَيْنِ حَوَاهِمَا يَوْمَانِ
 عَصَمَتْ حُكُومَتُهُ جَمَاعَةَ هَاشِمٍ مِنْ أَنْ يَجْرَدَ بَيْنَهَا سَبْفَانِ
 تِلْكَ الْحُكُومَةُ لَا الَّتِي عَنْ لِبْسِهَا عَظَمَ الثَّأْيُ ^(٢) وَتَفَرَّقَ الْحَكْمَانِ

وقال الحسن بن هانئ في جعفر بن يحيى

ذَلِكَ الْوَزِيرُ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ ^(٣) كَأَنَّهُ نَازِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّولِ
 ذَكَرُوا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى كَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَضَ الْحَرَبَانَاتَ لَطُولِ عُنُقِهِ وَقَالَ مَعْدَانُ
 الْأَعْمَى وَهُوَ أَبُو السَّرَى السَّمِيطِيُّ

١ الشبق ان يمتلى الاسان غضبا أو حزنا وهو بالتحريك مصدر شبق كتنب ولكن سكه للضرورة
 ٢ الثأى كالشرى الافساد ٣ العلاوة بالكسر أعلى الرأس أو العنق

يوم تشفى النفوس من يعصر^(١) اللؤم ويشنى بِسَامة الرِّجال
وعدىّ وتيمها وثقيفٍ وامىّ وتغلبٍ وهلال
لاحرورا ولا النوائب تنجو لاولا صلب واصل الغزال
غير كفتي^(٢) ومن يلوذ بكفتي فهم رهط الاعور الدجال
وبنو الشيخ والقتيل بفع سن ظلم الامام فى القوم بشر
وقال بعض الكمت

آمت نساء بنى أمية منهم وبنوهم بِمَضِيعَةٍ ايتام
تامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يستط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم فُعليهم حتى الممات سلام
وقال خليفة أبو خلف بن خليفة

أغفنى آل هاشم يا أميا جعل الله بيت مالك فيا
ان عصى الله آل مروان والعا صي لقد كان للرسول عَصِيًّا
وقال الراعى فى بنى أمية

بنى أمية ان الله ماحققكم عما قليل بعثمان بن عفان
وقال خلف بن خليفة

لو تصفحت أولياء على لم تجد فى جميعهم باهيا
وقال كعب الاشقرى لعمر بن عبد العزيز
إن كنت تحفظ ما يلىك فانما عمالُ أرضك بالبلاد ذئاب

١ يعصر أو أعصر على ربة الفعل المصارع أو قبيلة منها أكلة وسامة الرجال . هو سامة س لوى
نيس غاب ٢ غير كفتى لعل المراد نال كفتى هما الفرس السريع العدو واصله الى نفسه
البيان والتبيين - ثالث - ٢٣

لن يستجيبوا للذي تدعوه
 بأكف منصلتين أهل بصائر
 هلاقر يش ذكروا يتغورها
 لولا قريش نصرها ودفاعها
 حتى يجلد بالسيوف رقاب
 في وقعن مزاجر وعقاب
 حزم واحلام هناك رغب
 أنفيت منقطعاني الأسباب

فلما سمع هذا الشعر قال من هذا قالوا الرجل من ازد عمان يقال له كب
 الاشقرى قال ما كنت أظن أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر، قال اليقظان وقام
 الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بعثت في أقطارها
 طلس^(١) الثياب على منابر أرضنا
 وأردت أن يلي الأمانة منهم
 وكان زيد بن علي كثيرا ما يتمثل قول الشاعر

شرده الخوف وازرى به
 منخرق الخفين يشكو الوجا^(٢)
 كذاك من يكره حر الجلال
 تنكبه أطراف مروحداد
 قد كان في الموت له راحة
 والموت حتم في رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان يتشيع لولادة كات نالتة وسمع عمال
 خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا
 أيسب المطيبون جدوداً
 وحسبنا من سوقة وامام
 والكرام الاخوال والأعمام
 يأمن الظبي والحمام ولا يأ
 من آل الرسول عند المقام
 طبت بيتا وطاب أهلك أهلا
 أهل بيت النبي والاسلام

١ طلس الثياب جمع أطلس وهو الثوب الحلق البالي ٢ الوجي الحما وهو ان يرق القدم ويتسحج

كلما قام قائم بسلام

رحمة الله والسلام عليهم
وقال حين عابوه بذلك الرأي

حب النبي لغير ذى ذنب

ان امرأ امست معايبه

من طاب في الارحام والصاب

وبني حسن ووالأبى دهم

بل حبهم كفارة الذنب

أبعد ذنبا ان أحبهم
وقال يزيد بن أبى بكر بن دأب الليثى

وكذلك علم الله في عثمان

الله يعلم في على علمه
وقال السيد الحميرى

جدى رعين وأخوالى ذوو وزن

انى امرؤ جبرى غبر مؤشب

يوم القيامة للهادى أبى الحسن

ثم الولاء الذى أرجو النجاة به
وقال ابن أذينة

وغث قرين حيث كان سمين

سمين قرين مائع منك لحمه
وقال ابن الرقيات

أنهم يحلمون ان غضبوا

مانقموا من بنى أمية الا

يصلح الا عليهم العرب

وأنهم معدن الملوكة ولا

وقال عروة بن أذينة

فاستيقنن بان لا خير في أحد

اذا قرين تولى خير صالحها

بكل خير وأثرى الناس في العدد

رهط النبي وأولى الناس منزلة

وقال حسان بن ثابت يرثى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأرضاه

فاذكر أخاك أبابكر بما فعلا

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة

وأول الناس منهم صدق الرسلا

التالى الثانى المحمود مشهده

طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وثانى اثنين في الغار المنيف وقد

وكان حب رسول الله قد علموا
وقال بعض بني أسيد
خبر البرية لم يعدل به رجلا

لما تخبر ربي فارتضى رجلا
لما المساجد نبنيها ونعمرها
من خلقه كان مناذلك الرجل
وفى المنابر قعدان لما ذلل

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص في شأن السقيفة

قد اختصم الأقوام بعد محمد
ألم تك من دون الخليفة أمة
هدى الله بالصدیق ضلالاً أمة
وقالت صفية في ذلك اليوم
فسائل قريشا حين جد اختصامها
بكف امريء من آل تيم زمامها
الى الحق لما ارفض عنها نظامها

قد كان بعدك أنباء وهنتشة^(١)
إنا فقد ناك فقد الارض وابلها
لو كنت شاهد هالم تكثر الخطب
واختل قومك فاشهدهم فقد سغبوا
وقال الفرزدق

صلى صهيب ثلاثاً ثم أسامها
ولاية من أبى حفص لثلاثهم
الى ابن عفان ملكا غير مقصور
كانوا أخلاء مهدي ومحبور

وقال مزرد بن ضرار يرثى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

عليك السلام من إمام وباركت
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها
يد الله في ذلك الاديم الممزق
بوائقي في أكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته
بكفي سبنتي^(٢) ازرق العين مطرق

قال وسمعوا في تلك الليلة ها تعا يقول

لييك على الإسلام من كان با كيا
وادرت الدنيا وادبر خرها
فقد اوشكوا هلكا وما قدم الهدى
وقدم لها من كان يوقن بالوعد

١ وهنتشة لعله من الهنتش وهو التجريش والاعراء والون رائدة ٢ السبتي الجريء أو الامر

وعن أبي الحجاج عن مسلم البطين
 أنا نعاتب لأبالك عصبه
 وبروا سفاهها من وزير نبهم
 إني على رغم العداة لقائل
 وقال الكميت

فقل لبني أمية حيث حلوا
 أجاج الله من أشبعتموه
 بمرضى السياسة هاشمي
 وقال حرب بن المنذر بن الجارود

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني
 وأثواب كنان ازور بها قبري
 وحي ذوى قربى النبي محمد
 فما سؤانا إلا المودة من أجر

وجه التدبير في الكتاب اذا طال ، أن يداوى مؤلفه نشاط القاري له وبسوقه الى حفظه بالاحتياط له ، فمن ذلك أن يخرج من شيء الى شيء ومن باب الى باب بعد أن لا يخرج من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم ، وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى اليها من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم أعجمية خراسانية ودولة بني مروان عربية أعراية وفي أجناد شامية ، والعرب أوعى لما تسمع واحفظ لما تأتي ، ولها الاشعار التي تقيد عليها ما أثرها وتخلد لها محاسنها ، وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عاداتها في جاهليتها فبنت بذلك لبني مروان شرفا كثيرا ومعدا كبيرا وتدبيرا لا يحصى ، ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم في أهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسة كبارهم وما جرى في ذلك من فوائد الكلام وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما فعل في أيامه وأسس لمن بعده ما يفي بجماعة ملوك بني مروان ، ولقد نتج أنوعبيدة الجوى وأبو الحسن المدائني وهشام الكلي والهيمن بن عدى أخبارا اختلفت واحاديث تقطعت فلم يدركوا إلا

١ العري بالكسر جمع مربة بالكسر أيضا الكذب ٢ القطيع السوط المقطع طرفه

عقيلاً من كثير ومزوجاً من خالص ، وعلى كل حال فانا اذا صرنا الى بقية مارواه
العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق
ابن سليمان وأيوب بن جعفر ، ومارواه ابراهيم بن السندی عن السدی وعن صالح
صاحب المصلى عن مشيخة نبي هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة ما فات
وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدى وتكلفه هشام بن
الكبي ، وسنذكر جملاً مما انتهى اليها من كلام المنصور ومن شأن المأمون
وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفاً ، ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل
فانه يأتي من وراء الحاجة ويعرف بجملة مراد البقية * قال وكان المنصور داهياً
أريياً مصيباً في رأيه سديداً وكان مقدماً في علم الكلام ومكثرًا من كتاب الآثار ،
ولكلامه كتاب يدور في أيدي العارفين والوارقين معروف عندهم ، ولما هم بقتل
أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه فارق في ذلك ليلته فلما أصبح
دعا باسحق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حدث الملك الذي أخبرني عنه بجران
قال أخبرني أبي عن الحصين بن المنذر ان ملكاً من ملوك فارس يقال له سابور الاكبر
كان له وزير تاصح قد اقتبس أدباً من آداب الملوك وشاب ذلك يفهم في الدين ،
فوجهه سابور داعية الى خراسان وكانوا قوماً عجباً يعظمون الدنيا جملة بالدين
ويخلون بالدين استكانة لقوت الدنيا وزلا لجبايرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى
يكيد به مطالب الدنيا ، واغترقتل ملوكهم لهم وتخولهم ايامهم وكان يقال لكل ضعيف
صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحت أعضاء الامور التي لقيت استجالات حرباً عواناً
شالت أسافلها بأعاليها فانتقل العزالي أردلهم والنباهة الى أخملهم ، فاشربوا له حبا
مع حقض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين ، فلما استوسعت له البلاد بلغ سابور
أمرهم وما أحال عليه من طاعتهم ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال
في قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل يأس نبادهه القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند وروده عليه رؤساء أهل خراسان وفرسانهم فقتله فبعثهم
بحدث فلم يرعهم الاوراسه بين أيديهم ، فوقف بهم بين الغربية ونأى الرجعة ونحطف
الاعداء ونفرق الجماعة واليأس من صاحبهم ، فأروا أن يستتموا الدعوة بطاعة
سابور ويتموضوه من الفرقة ، فادعوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة ،

فلما هم حتى مات حنّف أنفه ، فاطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقَرَّعُ الْعَصَا وَمَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا
وَأَمْرَ اسْحَقَ بِالْخُرُوجِ وَدَمًا بَابِي مُسْلِمٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ دَاخِلًا قَالَ
قَدْ اكْتَنَفْتُكَ خَلَاتٌ ثَلَاثٌ جَلْبَنَ عَلَيْكَ مَحْذُورَ الْحَمَامِ
خِلَافَكَ وَامْتَنَانَكَ تَرْتِمِينِي وَقُودَكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ
ثُمَّ وَثَبَ إِلَيْهِ وَوَثَبَ مَعَهُ بَعْضُ حَشِيمِهِ بِالسُّيُوفِ فَلَمَّا رَأَى ، وَثَبَ فَبَدَرَهُ الْمَنْصُورُ
فَضْرِبَهُ ضَرْبَةً طَوْحَهُ ١ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ

اشْرَبْ بِكَاسٍ كُنْتَ تَسْقَى بِهَا أَمْرًا فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقِ
زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يَقْتَضِي كَذِبَ فَاسْتَوْفِ أَبَا مَجْرَمٍ
ثُمَّ أَمَرَ فُزَّ رَأْسُهُ وَبُعِثَ بِهِ إِلَى أَهْلِ خِرَاسَانَ وَهُمْ يَبَاهُ بِخَالِوِ حَوْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَدَّ
عَنْ شَعْبِهِمْ اقْطَاعَهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ وَاحْطَاةَ الْأَعْدَاءِ بِهِمْ فَذَلُّوا وَسَلَمُوا لَهُ ، فَكَانَ اسْحَقُ
إِذَا رَأَى الْمَنْصُورَ قَالَ

وَمَا ضَرَبُوا لَكَ الْإِمْلَالَ لِتَحْذُوا أَنْ جَذُوتَ عَلَى مَنَالٍ
وَكَانَ الْمَنْصُورُ إِذَا رَأَاهُ قَالَ

وَخَلْفَهَا سَابُورٌ لِلْإِسِّ يَقْتَدِي بِأَمْثَالِهَا فِي الْمَعْضَلَاتِ (٢) الْعِظَائِمِ
وَكَانَ الْمَهْدِيُّ يَحِبُّ الْقِيَانَ وَسَمَاعَ الْغَنَاءِ وَكَانَ مُجَبِّبًا بِجَارِيَةِ يُقَالُ لَهَا جَوْهَرٌ
وَكَانَ اسْتِزَاهَا مِنْ مَرْوَانَ الشَّامِي فَدَخَلَ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ مَرْوَانُ الشَّامِي وَجَوْهَرٌ
تَعْنِيهِ فَقَالَ مَرْوَانُ

أَنْتَ يَا جَوْهَرُ عِنْدِي جَوْهَرُهُ فِي بَيَاضِ الدَّرَةِ الْمُسْتَهْرَمِ
فَإِذَا غَنَتْ فَارٌّ ضَرِمْتُ قَذَفْتُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَّهٖ
فَاتَهَمَهُ الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ بِهِ فِدْعَ ٣ فِي عَمَقِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ ثُمَّ قَالَ لَجَوْهَرٍ أَطْرَبْنِي
فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

١ طَوْحَهُمْهَا : تَوَهَّاهُ فَرَمَى بِنَفْسِهِ هَا وَهَهُ ٢ الْمَعْضَلَاتُ الدَّوَاهِي وَاحِدُهَا مَعْضَلٌ كَمَحْسَنَ ٣ الدَّعِ
الدَّعِ الْعِيفُ

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم
وأيرزني للناس ثم تركتني لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسمى من قول الوشاة كلوم
فقال المهدي

الاياجوهر القلب لقد زدت على الجوهر وقد أكملت الله بحسن الدل^(١) والمنظر
إذا ما صلت ما أحسن خلق الله بالزهر وغيت ففاح البيت من ريقك بالعنبر
فلا والله ما المهدي أولى منك بالمنبر فان شئت ففي كفك خلع ابن أبي جعفر
قال الهيثم أنشدت هارون وهو ولي عهد أيام موسى يبتين لمحزة بن بيض في
سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والدك كلاهما من بين سخطه ساخط أوطائع
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا وعلى جبينك نور ملك ساطع
قال ياججي اكتب لي هذين البيتين ، ولما مدح بن هرمة أبا جعفر المنصور أمر
له بالفي درهم فاستقلها وبلغ ذلك أبا جعفر فقال أما يرضى أني حقنت دمه وقد
استوجب اراقته ووفرت ماله وقد استحق تلقه وأقررت له وقد استأهل الطرد وقرت له
وقد استحق البعد ، أليس هو القائل في بني أمية

إذا قيل من عند ريب الزمان لمعتر قهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى بالجامها قبل إسراجها
أشارت نساء بني مالك اليك به قبل أزواجها
قال ابن هرمة فاني قد قلت فيك أحسن من هذا قال هاته قال قلت
إذا ما قلت أي فني تعلمون أهش إلى الطعن بالذابل
وأضرب للقرن يوم الوغى واطعم في الزمن الماحل

١ دل المرأة ودلاها تدلاها على الرجل تريه جرأة عليه في تنجح وتشكل كأها تحالفه وما بها حلاف

أشارت إليك أكف الوري اشارة غرقى الى ساحل

قال المصور أما هذا الشعر فسترق وأمانحن فلا نكافى الا بالثى هى أحسن ، ولما احتال أبو المزهري المهلب لعبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معدان ، وأسلمه حميد الى المصور قال لا عذر فأعذر وقد أحاط بي الذنب وأنت أولى بما ترى ، قال لست أقتل أحدا من آل قحطبة بل أهب مسيئهم الى محسنهم وعادهم لوفيتهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لى فى الحياة ولست أرضى أن أكون طليق شفيح وعتيق بن عم ، قال اسكت مقهوحا مشقوحا ^١ ، اخرج فالك أنوك ^٢ جاهل ، أت عتيقهم وطيئهم - م ماحيت ، ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فى شأن ابراهيم بن عبدالله وصار الى المنصور أمر الربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤس اليمانية فى المقصورة يوم الجمعة ، ثم قال قل لهم يقول اسكن أمير المؤمنين قد عرقم ما كان من إحسانى اليه وحسن بلائى عنده وقديم نعمتى عليه ، والذي حاول من الفتنة ورام من البغى وأراد من شق العصا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء ، وانه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب وعظيم العذاب ، وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجليل لديه ورب ^٣ نعمائه السابقة عنده لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه وما يؤمله من الخير العاجل والا أجعل عند العفو عن ظلم والصفح عن أساء وقد وهب أمير المؤمنين مسيئهم لحسنهم وعادهم لويسهم ، وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المسأون من أصناف العلم مالا يدبغى للمسلمين ان يرغبوا فيه ، وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال ، قال المسأون قد يسمى بعض الناس الشيء علما وليس بعلم ، فان كنت أردت هذا فوجه الذى ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تباغ عاينه ولا يستقصى أوصافه ولا يضبط آخره فالامر على ما قلت فاذا كان الامر كذلك فابدؤا بالاهم فالاهم وابدؤا بالقرض قبل الفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا صدقا ، وقد قال بعض العلماء أقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى الى نفسك وأخف على قلبك فان تفادك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك ، وقال أيضا بعض العلماء استأطلب

١ مشقوحا . تقول العرب قدحاله وشقحاعلى طريق الاتباع والاردواح وتقول هو قبيح شقيح وحال ناقحة والشقاحة وقدمقبوحا مشقوحا كل ذلك اتباع ^٢ الدوك بالصم ويصيح الحق ^٣ ورب نعمائه . يقال رب الشيء راجعه وراده

العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله ، وقال آخرون علم الملوك النسب والخبر وجل الفقه ، وعلم التجار الحساب والكتاب ، وعلم أصحاب الحرب درس كتب المغازي وكتب السير ، فاما ان تسمى الشيء علما وتنهى عنه من غير أن يكون شيء يشغل عما هو أنفع منه بل تنهى نهيا جزما وتأمرا أمرا حثيا ، والعلم بصير وخلافه عى والاستبانة للشراعية والاستبانة للخير أمره به ، ولما قرأ المأمون كتي في الامامة فوجدها على ما أمر به وصرت اليه وقد كان أمر اليزيدى بالنظر فيها ليخبره عن قال لى قد كان بعض من يرتضى عقله وانصدق خبره ، خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلت قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما فليتها أربى الفلى على العيان كما أربى العيان على الصفة ، وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يقتصر الى المحتجين عنه ، قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقى ملوكى وعامى خاصى ، ولما دخل عليه المرتد الخراسانى وقد كان جملة من خراسان حتى وافى به العراق ، قال له المأمون لأن استحييك بحق أحب الى من ان اقتلك بحق ولان اقبلك بالبراءة أحب الى من ان ادفعك بالتهمة ، قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها أتيج^١ واياك أطول فاستوحشت مما كنت به آنسا ثم لم تلبث ان رجعت عنا فافرا نخبرنا عن الشيء الذى أوحشك من الشيء الذى صار آنس لك من إلفك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة ، وان أخطأك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة أوترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار والثقة ونعلم انك لم تقصر فى اجتهاد ولم تفرط فى الدخول فى باب الحزم ، قال المرتد أوحشنى كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم ، قال المأمون لنا اختلا فان أحدهما كالاختلاف فى الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف فى التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التثريق ووجوه الفرائض واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف العلماء هو تخبير وتوسعة وتحقيق من الحنفة من أدن مثنى وأقام مثنى لم يؤثم ومن أدن مثنى وأقام فرادى لم

١ أتيج . نصيحة اسم الفصل لعله مستعار من قولهم تاح العرس فى مشيته اذا كان يعترض فيها شاطا ويردادها حركة

يحوب لا يتعايرون ولا يتعايرون أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبياناً والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل وانفاقنا على عين الخبر، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك أن لا ترجع إلا إلى لغة الاختلاف في تأويل ألفاظها ولو شاء الله أن يزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكننا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية، ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والحمة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا، قال المرتد أشهد أن الله واحد لا ولد ولا ولد وأن المسيح عبده وأن محمداً صادق وأنك أمير المؤمنين حقاً، فاقبل المأمون على أصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبروه في يومه ريثما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه أسلم رغبة، ولا تنسوا بعد نصيبكم من بره وتأنيسه وتصرفته والفائدة عليه، حدثنا أحمد بن أبي داود قال قال لى المأمون لا يستطيع الناس أن ينصفوا المملوك من وزرائهم ولا يستطيعون أن ينظروا بالعدل بين المملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطائهم وذلك أنهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع المملوك بهم ظاهراً حتى لا يزال الرجل يقول مأوقع به الارغبة في ماله أو رغبة في بعض مالا نجود النفوس به، ولعل الحسد والمسالل وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك، وهناك خيانات في صلب الملك أوفى بعض الحرم فلا يستطيع الملك أن يكشف للعامة موضع العورة في الملك ولا أن يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علمه بأن عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند أكثر الخاصة، ونزل رجل من أهل العسكر فعدا بين يدي المأمون وشكا اليه مظلمته فآشار بيده أن حسبك، فقال له بعض من كان يقرب من المأمون بقول لك أمير المؤمنين اركب قال المأمون لا يقال لمثل هذا اركب اما يقال له انصرف، وحدثني ابراهيم بن السندی قال بينا الحسن اللؤلؤى يحدث المأمون ليلاً وهو الرقة وهو يومئذ ولى عهد وأطال الحسن الحديث حتى نعس

المامون فقال الحسن اعست أيها الأمير ففتح عينيه وقال سوق ورب الكعبة
يا غلام خذ يده

* (ذكر بقية كلام النوكي والموسوسين والجفاة والاغبياء وما ضارعه ذلك وشاكله) *

وأحبينا ان لا يكون مجموعا في مكان واحد ابقاء على نشاط القارىء والمستمع ،
مر ابن أبي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال
ما يضحككم رأى وجوه قریش فسجد ، أبو الحسن قال أتى رجل عباديا صيرفيا
يستسلف منه مائتي درهم فقال وما تصنع بها قال أشتري بها حمارا فلعلى أريح فيه
عشرين درهما ، قال اذا أنا وهبتك العشرين فما حاجتك الى المائتين ، قال ما أريد
الا المائتين ، فقال أنت لا تريد ان تردها على ، قال وأتى قوم عباديا فقالوا نجب
أن تسلف فلانا ألف درهم وتؤخره سنة ، فقال هاتان حاجتان وساقضى لكم احداها
واذا فعلت ذلك فقد أنصفت ، أما الدراهم فلا تسهل على ولكنى أؤخره سنتين ،
ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام
قال له لم لا تولينى نهر بوق قال أولبك نصفه اكتبوا له عهده على بوق ، وقال له مرة
ولنى أرمينية قال يبطل على أمير المؤمنين خبرك ، وقدم آخر على صاحب له من
فارس فقال له قد كنت عند أمير المؤمنين فأتى شىء ولاك ، قال ولانى قفاه ، قال
ونظر أمير الى اعرانى فقال لقد هم لى الأمير بخير ، قال ما فعلت ، قال فيشر ، قال وما
فعلت ، قال ان الأمير لحنون ، قال أبو الحسن شهد بحنون على امرأة ورجل بالزنا
فقال الحاكم تشهد أنك رأيت يده يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جليدة استمها لما
شهدت بهذا ، قال وكان رجل من أهل الرى يجالسنا فاحتبس عما قابته خلست
معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم أعدت فسكت
فلما أعدت الثالثة قال هو زوج أخت خالتى وقال الشاعر

اذا المرء جاز الاربعين ولم يكن له دون ما يأتى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذى أتى ولو جرأ رسان الحياة له الدهر

اعرابى خاضعته امرأته الى السلطان فقبل له ما صنعت قال خير اكبها الله لوجهها
وأمر بى الى السجن ، قال أبو الحسن عرض الأسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل

تفرج اليه فلما رآه سقط وركبه الاسد فشدوا عليه بأجمعهم فتنجى عنه الاسد فقالوا
له ما حالك قال لا بأس عليّ ولكن الاسد خرى في سراويلي ، قال أبو عباية السليطي
قد فسد الناس قلت وكيف قال ترى بساتين هزاز مرد هذه ما كان يمر بها غلام الا
بمخفيا قلت هذا صلاح قال لا بل فساد ، أبو الحسن قال خطب سعيد بن العاص
عائشة ابنة عثمان على أخيه فقالت لا أتزوجه ، قال ولم قالت هو أحق له برذونان
أشهبان فيحتمل مؤنة اثنين وهما عند الناس واحد ، قال كان المغيرة بن المهلب
ممرورا وكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحجاج ادخل المتوضى وأمر من
يقيم عنده حتى يتقيأ ويفيق ، قال أبو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة القشيرية
امرأة المهلب للمهلب اذا ابصرفت من الجمعة فاحب أن تمر بأهلي قال لها ان أخاك
أحق قالت فاني أحب ان تفعل فجاء وأخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له
فجلس المهلب ناحية ثم أقبل عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال
أرسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرقوع المجلس قال يا ابن اللئناء المهلب جالس
ناحية وأنت جالس في صدر المجلس واثبه فتركه المهلب واصرف ، فقالت له
خيرة أمررت بأهلي قال نعم وتركته أخاك الاحمق يضرب ، قال وكتب الحجاج
الى الحكم بن أيوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة
من قريب شريفة في قومها دليمة في نفسها أمة لبعائها ، فكتب اليه قد أصبتها لولا
عظم ثديها فكتبت اليه الحجاج لا يحسن نحر المرأة حتى يعظم ثدياها ، قال المار
بان منقذ الجملي

صائمة ^(١) أخذت طويل جيدها ضخمة الثدي ولما ينكسر

قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه لا حتى تدفى الضجيع وتروى
الرضيع ، وقال بن صديقة لرجل رأى معه خفا ما هذه القلسوة فاحتكموا الى عرابض
فقال عرابض هي قانسوة الرجلين ، قال أبو اسحق قلت لخجير كوز وعدتك ان
تجىء ارتفاع الهار فجئتنى صلاة العصر قال جئتك ارتفاع العشى ، قال قيل لاعرابي
ما اسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لاندعه حتى يبرد ، ما ع نحاس ^٢
من اعرابي غلاما فاراد أن يتبرأ من عيه قال اعلم أنه يبول في القراش قال ان وجد

١ صلاة الحد يقال جبسين صلت ورجل صلت الحمين : أملس راق ٢ النحاس بائع الرقيق
والدواب

قراشا قليل فيه ، حدثنا صديق لى قال أنا نى اعرابى بدرهم قفلت له هذا زائف ١
 فن أعطاك هذا قال لص مثلك ، وقال زيد بن كثوة أثبت بنى كش هؤلاء فاذا عرس
 وبقى الباب قادرتهق ٢ وادمج فيه سرعان من الناس وألصت ولوج الذار فدلظنى
 الحداد دلظة دهورنى على قمة رأسى وأبصرت شيخان الحى هناك ينتظرون المزية
 فمجت اليهم فوالله إن زلنا نلظار نلظار حتى ٣ عقل الظل فذكرت اخلائى من ننى
 تر فقصدهم وأنا أقول

تركن بنى كش وما فى ديارهم عوامد واعصوبن نحو بنى تهر

الى معشر شم الانوف قراهم اذا نزل الاضياف من قمع ٤ الجزر
 وانصرفت وأثبت باب كش واذا الرجال صتبتان ٥ واذا ارمدا كثيرة
 وطهارة لا تحصى ولحمان فى جثمان الاكام ، صالح بن سليمان قال أحسنى الشعراء
 الذى يقول

أهيم بدعدى ما حيت فإن أمت أوكل بدعدى من يهيم بها بعدي
 ولا يشبه قول الآخر

فلا تنسكى إن فرق الدهر بيننا أغم القعا والوجه ليس بأزعا
 قال مات لابن مقرن غلام فخر لهم اعرابى قبره بدرهمين وذلك فى بعض
 الطوائع فلما أعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لى عندكم ثمن ثوب ،
 وادخل اعرابى الى المريد جلبلى له فظفر اليها بعض الغوغاء فقال لاله الا الله ما أسمن
 هذه الجزر قال له الاعرابى ما لها تكون جزرا جزرك الله ، قال أبو الحسن جاء
 رجل الى رجل من الوجوه فقال أنا جارك وقد مات أحن فلان مر لى بكفن قال لا
 والله ما عندى اليوم شىء ولكن تعهدنا وتعود بعد أيام فسيكون الذى
 نحب ، قال أصلحك الله فنهله الى أن يتيسر عندكم شىء ، قال كان مولى

١ هذا رائف يقال رامت الدراهم ريوفا صارت مردودة لفش . وكش بالفتح بلدة بحرجان
 ٢ ادرنقى : تقدم وأسرع ومردنقا : مسرعا يلق الباب : فتح كله أوفتحا شديد ودمج
 دموجا وادمج دخل فى الشىء واستحكم فيه وسرعان الناس بالضم جمع مسرع . ودلظه ضربه
 أودعه فى صدره . وشيخان الحى بالكسر جمع شيخ ٣ حى عقل الطل : قام قائم الطهيرة
 ٤ القمع بالتحريك جمع قمعة محرمة وهى رأس السام والجزر جمع جزور وهو من الابل حاصة
 • صتبتان مثى صتيت وهو الجماعة من الناس . والارمداء كالاربعاء الرماد

لبكرات يدعى البلاغة فسكان ينصفح كلام الناس فيمدح الردي ويذم
الجيد فكتب لنا رسالة يعتذر فيها من ترك الحجى فقال وقطعتنى عن الحىء اليكم
انه طلعت فى احدى ألتنى ابني بثرة ^١ فعظمت حتى صارت كأنها رمانة صغيرة -
وقال على الأسوارى فلما رأيته أصفر وجهى حتى صار كأنه الكسوث ، وقال
محمد بن الجهم الى أين بلغ المساء منك قال الى العانة ، قال شعيب بن زرار
لو كان قال الى الشعرة كان أجود ، وقال له محمد ابن الجهم هذا الدواء
الذى جئت به قدركم آخذ منه قال قدر بعرة ، وقال على جأنى رجل
حزنيل ^٢ من ههنا الى ثمة ، وقال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من
الارض ، وقال قاسم التمار رأيت ايوان كسرى كأنها رفعت عنه الايدى أول
من أمس ، وأقبل على أصحاب له وهم يشرون الببند وذلك بعد العصر بساعة
فقال لبعضهم قم صل فاتك الصلاة ثم أمسك عنه ساعة ثم قال لا تخرقم صل
ويلاك فقد ذهب الوقت فلما أكثر عليهم فى ذلك وهو جالس لا يقوم يصلى قال له
واحد منهم فانت لم تصل فاقبل عليه فقال ليس والله يعرفون أصلى فى هذا ، قلت
وأى شىء أصلاك قال لا نصلى لان هذه المغرب قد جاءت ، وقال قاسم انا انفس
بنفسى على السلطان ، وأتى منزل بن أبى شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على الببند
فاتوه بخبز زيتون وكامخ ^٣ فقال انا لا أشرب الببند الا على زهومة ^٤ ، وقال حين
حين بعث البغل بدأت بالفرج ، وقال ليس فى الدنيا ثلاثة أنكح منى أنا أكسل
منذ ثلاث ليال فى كل ليلة عشر مرات ، كأن الاكسال عنده هو الانزال ، وقال
ذهب والله منى الاطيين قلت وأى شىء الاطيين قال قوة اليدين والرجلين ، وقال
فالتوى لى عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام ، وقال فى غلام له روى
ما وضعت بينى وبين الارض أطيب منه ، قال ومحمد بن حسان لا يشكرنى ووالله
ما ناك حاذرا قط الا على يدى ، وقال أبو خشرم ما أعجب أسباب النيك فقيل له النيك
وحده ، قال سمعنا الناس يقولون ما أعجب أسباب الرزق وما أعجب الأسباب ، وكان قاسم
التمار عند لابن لاجد بن عبد الصمد بن على وهناك جماعة قاقبل وهب المحتسب
يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم أراد ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هو
ان ذلك القول عليه فقال اشهدوا جميعا انى أنيك الغلمان واشهدوا

١ الثرة حراح صغير ٢ الحرس القصير ٣ الكامخ بفتح الميم ادام يوتدم به ٤ الزهومة
بالهم ريح لحم سمين مدنى

جميعا انى أعفج ١ الصبيان ، والتفت التفاتة فرأى الاخوين الهذليين وكاما يعاديا نه بسبب الاعترال فقال عنيت بقولى فقال اشهدوا جميعا انى لوطى أى على دين لوط ، قال القوم باجمعهم أنت لم تقل اشهدوا انى لوطى انما قلت اشهدوا انى أنيك الصبيان ، قال سفيان السدوسي لم يكن فى الارض أحد قط أعلم بالجور ثم بالقراآت من ماشا الله ، كان يريد ماشا الله المنجم ، وكان يقول هو أكفر عندى من رام هرمز يريد أكفر من هرمز * ومن وسوس غلفاء بن الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويتغلف أحبابه بالعالية فسمى غلفاء بذلك وكان رجلا ينسك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله وكيف كان ينالها ، قال كان يضع تحت رجله لبنة فينسا هو ينحى فيها اذا انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا أنا على قفاى ، ومن الاحاديث المولدة التى لا تكون وهو ملىح فى ذلك قولهم ناك رجل كلبه فقعدت عليه فلما طال عليه البلاء ورفع رأسه فصادف رجلا يطالع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله أى نياك كلبات هو ، وكان عندنا قاص أعمى ليس يحفظ من الدنيا الاحديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص أتم باى شىء تبكون انما البلاء علينا معاشر العلماء ، قال وبكى حول أبى شيان ولده وهو يريد مكة قال لا نبكوا يا بنى فانى أريدان أصحى عندكم ، وقال أخوه ولدت فى رأس الهلال للنصف من شهر رمضان أحسب أنت الآن هذا كيف شئت وقال تزوجت امرأة مخرومية عمها الحجاج بن الزبير الذى هدم الكعبة ، وقال ذلك لم يكن أبانا كان والدا ، وقال أبو دينار هو وان كان أخا فقد ينبغي ان ينصف ، ومن الحانين على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان أول ما عرف من جنونه انه قال أرى الخطا قد كثر فى الدنيا والدنيا كلها فى جوف الفلك وانما يؤتى منه وقد نحلجل ونخرم ونرايل فاعتراه ما يعترى الهرماء وانما هو منجنون فكم يصبر وساحتال فى الصعود اليه فانى إن بحرته ورنديته وسويته انقلب هذا الخطا كله الى الصواب ، وجلس مع بعض متعافى فتيان العسكر وجاءهم النخاس يجوار فقال ليس نحن فى تقويم الابدان انما نحن فى تقويم الاعضاء نحن أنف هذه

١ العفج الجماع والفعل من ناب بصرو قد أتى الجاحط فى هذه القطعة عما لا ينعى ان يكون من مثله على جلالتة وعلو قدره

خمسة وعشرون ديناراً وثمن اذنيها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون وثمن رأسه بلا شيء من حواسها مائة دينار ، فقال صاحبه المتغافل ههنا باب هو أدخل في الحكمة من هذا ، كان ينبغي لقدم هذه ان تكون لساق تلك وأصابع تلك ان تكون لقدم هذه وكان ينبغي لشفتي تلك ان تكونا لفم تلك وأن تكون حاجباتيك لجيني هذه فسمى مقوم الاعضاء ، ومن النوكي كلاب بن ربيعة وهو الذي قتل الخنثى حتى قال أبيه دون اخوته وهو القاتل

ألم ترني ثارت بشيخ صدق وقد أخذ الاداة^(١) فاحتساها

ثارت بشيخه شيخاً كريماً شفاء النفس ان شيء شفاها

ومنهم نعامه ، وهو بهس وهو الذي قال مكره أخوك لا بطل واياه يعني الشاعر^٢

ومن حذر الايام ما حذر أنفه قصير ولا في الموت بالسيف بهس

نعامه لما صرع القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس

وقال الحضرمي اما أنا فاشهدان تيماً أكثر من محارب ، وقال حيان البزار قبح

لله الباطل الرطب بالسكر والله طيب ، قال أبو الحسن سمعت الصغدي الحارثي يقول كان الحجاج أحق بني مدينة واسط في نادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما

مات دبوا اليها من قريب ، مسعدة بن المبارك قال قلت للبكر اوى أبا مرائك حمل

قال شيء ليس بشيء ، قال بني عبيد الله بن زياد البيضاء فكتب رجل على باب

لبيضاء شيء ونصف شيء ولا شيء الشيء مهران الترجمان ونصف شيء هندابة

أسماء ولا شيء عبيد الله بن زياد ، فقال عبيد الله اكتب الى جنيته لولا الذي زعمت

انه لا شيء لما كان ذلك الشيء شيئاً ولا ذلك النصف نصفاً ، وقال هشام بن عبيد

الملك يوماً في مجلسه يعرف حق الرجل بنحوه بطول لحيته وشناعة كنيته وبشهوته وتقش

خاتمته ، فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم سأله عن كنيته فاذا هي شعاء

فقال هاتان ثمتان ثم قال وأى شيء أشبهني اليك قال رمانة مصاصة ، قال أمصك

الله بنظر أمك ، وقيل لابي القمام لم لا تغز أو وخرج الى المصيصة قال أمصني الله اذا يظن أمي ، وقالوا لابي الاصم بن رعي أما تسمع بالعدو وما يصنعون في البحر

١ الادوات بالكسر المطهرة واحتساها : سربها شيئاً بعد شيء ٢ هو المتلمس الصبغي

فلم لا يخرج الى قتال العدو قال أنا لا أعرفهم ولا يعرفونني فكيف صار والى أعداء ،
قال كان الوليد بن القممقاع عاملاً على بعض الشام فكان يستقى في كل خطبة وان
كان في أيام الشعري ، فقام اليه شيخ من أهل حمص فقال أصليح الله الأمير اذا
تفسد القطاني ، يعني الجيوب واحدها قطنية ، وأما نفيس غلامى فانه كان اذا صار
الى فراشه في كل ليلة في سائر السنة يقول في دعائه اللهم حوالينا ولا علينا ، قال
وكان بالرقه رجل يحدث عن بنى اسرائيل وكان يكنى أبا عقيل ، فقال له الحجاج
ابن حنتمه ما كان اسم بقرة بنى اسرائيل قال حنتمه ، فقال له رجل من ولد أبى
موسى في أى الكتب وجدت هذا ، قال في كتاب عمرو بن العاص ، ومن
اللحانين الاشراف ابن نحيان الازدى وكان يقرأ قل يا أيها الكافرين ، ف قيل له
في ذلك فقال قد عرفت القراءة في ذلك ولكنى لأجل أمر الكفرة ، وقال
حبيب بن أوس

ما ولدت حواء أحق لحيةً من سائل يرجو الغنى من سائل
وقال أيضاً

أيوسف جئت بالعجب العجيب تركت الناس في شك مريب
سمعت بكل داهية نأدي ولم أسمع بسراح أديب
أما لو أن جهلك عاد علما اذا لنفدت في علم الغيوب
ومالك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب

وأنشدوا

أرى زمنا نوکا وأسعد أهله ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته فكب الاعالى بارتفاع الاسافل
وهذه أبيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان

أولى بها وقال الشاعر

وللدهر أيام فكن في لباسها كلبسته يوما أجداً وأخلفاً
وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحقي فكن أنت أحقاً

وقال الآخر

وأَنْزَلَنِي طَوْلُ النُّوَى دَاكَ غَرِيبَةٍ
أَذاشْتُ لاقِيْتُ الَّذِي لَا أَشَاكِلُهُ
فحامقته حتى يقال سَجِيَّةٌ
ولو كان ذا عقل لَكُنْتُ أَعَاقلُهُ

وقال أبو العتاهية

من سَابِقِ الدَّهْرِ كِبَا كُوءٌ
فاحْظُ مع الدَّهْرِ على مَا خُطَا
ليس لِمَا لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ
وقال بشر بن المعتمر

حِيلَةٌ مَا لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ
وقال صالح بن عبد القدوس

وَأَنْ عَنَاءٌ أَنْ تَقْهَمَ جَاهِلًا
مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَانُ يَوْمًا تَمَامُهُ
وقال بشر بن المعتمر

وَإِذَا الْغَيْبُ رَأَيْتَهُ مُسْتَغْنِيَا
أَعْيَ الطَّيِّبَ وَحِيلَةَ الْمُحْتَالَ

ومن الخانين مهدي بن الملوح الجعدي ، وهو مجنون بنى جعدة ، وبنوا الخنون . قيل من قبائل بني جعدة ، وهو غير هذا الخنون ، وأما مجنون بنى عامر وبنى عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذي يقال له مجنون بنى عامر وهما شاعران ، قيل ذلك لهما لتجننهما بعشيقتهما كانتا لهما ، ولهما أشعار معروفة ، وقد أدركت رواية المسجدين والمربدين ومن لم ير وأشعار الخانين ولصوص الأعراب ونسيب الأعراب والأرجاز الأعرابية النصار وأشعار اليهود والأشعار المصنفة ، فاهم كانوا لا يمدونه من الرواة ، ثم استبدوا ذلك كله ووقفوا على قصار الأحاديث والقصائد وافقر والتفت من كل شيء ، ولقد شهدتهم وما هم على شيء أحرص منهم على نسيب العباس بن الاحنف ، فما هو إلا أن أورد عليهم خاف الأحمر نسيب الأعراب ، فصار زهدهم في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الأعراب ، ثم

وأبتهم منذ سنّيات وما يروى عندهم نسب الأعراب الاحداث السن قد اجدا في طلب الشعر أوفتياني متغزل ، وقد جلست الى أبي عبيدة والاضمعي ويحيى بن تخيم وأبي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رأيت أحدا منهم قصد الى شعر في السبب فأشده ، وكان خلف يجمع ذلك كله ، ولم أرغاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ، ولم أرغاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ، ولم أرغاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ، ورأيت عامتهم فقد طالت مشاهدتي لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعاني المتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتح لسان باب البلاغة ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ وأشارت الى حسان المعاني ، ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة الكتاب أعم وعلى السنة حذاق لشعراء أظهر ولقد رأيت أبا عمر والشيباني يكتب أشعارا من أفواه جلسائه ليس دخلها في باب التحفظ والتذاكر ، وربما خيل الى ان أبناء أولئك الشعراء لا يستطيعون أبدا أن يقولوا شعرا جيدا لمكان اعرافهم في أولئك الالقاء ولولا أن أكون عينا بأنهم للعلماء خاصة لصوّرت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من أبي عبيدة ومن هو أبعد في وهمك من أبي عبيدة ، قال بن المبارك كان عندنا رجل يكنى أما خارجة فقلت له لم كموك أما خارجة قال لاني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة ، وكان عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى أما حزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم في مسألة هذا الحارس عن سبب كنيته ففعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان في ظاهر الرأي غير مأمول ولا مطمع ، وهذه الكنية كنية زارة بن عدس وكنية حازم بن حزيمة كنية حمرة ابن أدرك وكنية فلان وفلان وكل هؤلاء اما قائد متبوع واما سيد مطاع ومن أين وقع هذا العلاج الا لكن على هذه الكنية فدعوته فقلت له هذه الكنية كماك بها انسان أو كنيته بها نفسك قال لا ولكني كنيته بها نفسي قلت فلم اخترتها على غيرها قال وما يدريني قلت ألك ابن يسمى حزيمة قال لا ، قلت أمكان أبوك أو عمك أو مولى لك يسمى حزيمة قال لا ، قلت فانرك هذه الكنية واكتن بأحسن منها وخذ مني دينارا قال لا والله ولا بجميع الدنيا ، أعطى الحلول ابنه

درها وقال رنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم ، فلما رأى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده شائلا فالتقى معه حبتين فقال له أبوه كم فيه قال ليس فيه شيء وهو ينقص حبتين ، وكان عندها قاص يقال له أبو موسى كوش فاخذ يوما في ذكر قصر الدنيا وطول أيام الآخرة وتصغير شأن الدنيا وتعميم شأن الآخرة فقال إن الذي عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل سنتين ، قالوا وكيف ذلك قال خمس وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين سنة أما أن يكون صبيا وأما أن يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبيحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشي الذي يصيب الإنسان مرارا في دهره وغير ذلك من الآفات فإذا حصلنا ذلك فقد صبحنا إن الذي عاش خمسين سنة لم يعيش شيئا وعليه فضل سنتين ، وقال بعض الهلاك دخل فلان على كسرى فقال أصلحك الله ما لأمر في كذا كذا ، قال رجل من وجوه أهل البصرة حدثت حادثة أيام الفرس فنادى كسرى الصلاة جامعة ، وقلت لغلامي نفيس بعشك إلى السوق في حوائج فاشتريت ما لم أمرك به وتركت كل ما أمرتك به ، قال يا مولاي أنا ناقه وليس في ركبتي دماغ ، وقال نفيس لغلام لي الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل ، يريد أنت أقل الناس كلهم حياء ، وقلت لنفيس بن بريهة هذا الصبي في أي شيء أسلموه قال في أصحاب سند نعال يريد في أصحاب النعال السندية ، روى الأصمعي وابن الأعرابي عن رجلاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا معشر الأنبياء بسكاء فقال ناس البكاء القلة وأصل ذلك من اللين ، فقد جعل صفة الأنبياء قلة الكلام ولم يجعله من إشار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول ، قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام دليل على أن القلة من عجز في الخلقة وقد يحمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون القليل من اللفظ يأتي على الكثير من المعاني ، والقلة تكون من وجهين أحدهما من جهة التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق ذلك قوله تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ، وعلى البعد من الصعوبة ومن شدة الحاسبة وحصر النفس حتى يصير بالتمرين والتوطين إلى عادة تناسب الطبيعة ، وتكون من جهة العجز ونقصان القدرة وقلة الخواطر وسوء الاهتداء إلى جيات المعاني والجهل بمحاسن الاقفاط الا ترى أن الله قد استجاب لموسى على نبينا وعليه السلام حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي

وزيرا من أهلى هرون أخى أشدد به أزرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا
وتذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا ، قال قد أوتيت سؤالك يا موسى ولقد متنا عليك
مرة أخرى ، فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أحق بمسألة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب أشد نخرا بيانها وطول
السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها ، وعلى حسب ذلك كانت ذرايتها على كل
من قصر عن ذلك التمام وقص من ذلك الكمال ، وقد شاهدوا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وخطبه الطوال فى المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة فى
القدرة على الكثير ولكن المعانى اذا كثرت والوجوه اذا اختلفت كثر عدد اللفظ
وان حذفت فضوله بغاية الحذف ، ولم يكن الله ليعطى موسى لتمام ابلاغه شيئا
لا يعطيه محمدا ، والذين يمت فى فهم أكثر ما يعتمدون عليه البيان واللحن ، وانما قلنا هذا
لنحسم جميع وجوه الشغب لأن أحدا من أعدائه شاهد هناك طرفا من العجز
ولو كان ذلك مرثيا ومسموعا لاحتجوا به فى الملأ ولتناجوا به فى الخلء ، ولتكم به
خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم ، هذا
على اسا لاندري اقل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أم لم يقله لان مثل
هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ، واكتنا بفضل
الثقة وظهور الحججة نجيب بمثل هذا وشبهه ، وقد علمنا ان من يرض الشعر
ويتكلف الاسجاع ويؤاف المزودج ويتقدم فى تحبير المشور وقد تعمق فى المعانى
وتكلف اقامة الوزن والذى تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوارها مع قلة لفظه
وعدد هجائه أحمد أمرا وأحسن موقعا من القلوب وأنفع للمستمعين من كثير خرج
بالكد والعلاج ، ولان التقدم فيه وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا بمن
يحب السمعة ويهوى الفاج والاستطالة ، وليس بين حال المتنافسين وبين حال
المتحاسبين الاحيجاب رقيق وحيزار ضعيف ، والانبياء يمدوحة من هذه الصفة
وفى ضد هذه الشيمة ، وقال عامر بن عبد فيس الكلمة اذا خرجت من القلب
وقعت فى القلب وادا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان ، وتكم
رجل عند الحسن بمواعظ جمّة ومعان تدعو الى الرقة فلم ير الحسن رق ، فقال الحسن
اما ان يكون بنا شر أوبك ، يذهب الى ان المستمع برق على قدر رقة القائل ،
والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصرت
بالصبا وأعطيت جوامع الكلم ، وهو القليل الجامع للكثير ، وقال الله تعالى وقوله الحق

وما علمناه الشعر، ثم قال وما ينبغي له، ثم قال ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأهم يقولون
 مالا يفعلون، فم ولم يخص واطاق ولم يقيد، فن الغصاى التى ذمهم بها تكلف
 الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة أصحاب
 التشديق، ومن كان كذلك كان أشد افتقارا الى السامع من السامع اليه لشغفه ان
 يذكر فى البلاء وصبايته بالحق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة
 وولد ذلك فى قلبه شدة الحمية وحب المحاربة، ومن سحف هذا السخف وغلب الشيطان
 عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة
 الى الناس والافراط فى مدح من أعطاه وذم من منعه، فنه الله رسوله
 ولم يعلمه الكتاب والحساب ولم يرغبه فى صنعة الكلام والتقىد لطلب
 الإلفاظ والتكلف لاستخراج المعانى، فجمع له بالله كله فى الدعاء الى الله والصبر
 عليه والمجاهدة فيه والابتنات^١ اليه والميل الى كل ما يقرب منه، فاعطاه
 الاخلاص الذى لا يشوبه رياء واليقين الذى لا يتوره شك والعزم المتمكن
 والقوة الفاضلة، فاذا رأت مكانه الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعاني
 وتعود نظمها وتنضيدها وأليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من
 اماكنها علموا اهم لا يبالغون بجميع مامعهم مما قد استفرغهم واستغرق مجيهم
 و بكثير ما قد خولوه، قليلا مما يكون معه على البداة والفجاءة من
 غير تقدم فى طلبه واختلاف الى أهله، وكانوا مع تلك المقامات والسياسات
 ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون فى بعض تلك المقامات من بعض
 الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخلط ومن التفتن والانتشار ومن
 التشديق^٢ والاكتار، ورأوه مع ذلك يقول اياى والتشادق، وأبغضكم الى
 الثنارون^٣ المتفهمون، ثم رأوه فى جميع دهره عاية فى التسديد والصواب التام
 والعصمة الفاضلة والتأييد الكريم، وعلموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج
 التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى وشاج الاخلاص، وللسلف الطيب
 حكم وخطب كثيرة تحيية ومدخولة لا يحنى شأنها على نقاد اللفاظ وجهاذة المعانى،
 متميزة عند الرواة الخالص، ولما لغنا عن أحد من جميع الناس ان أحدا ولد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة فى تاويل ذلك الحديث ان

١ الابتنات الاقطاع ٢ التشديق ان يلوى الاساس شدة للتفصيح ٣ الثنارون جمع ثنار وهو
 نلهدار ٠ والمتفهمون جمع متفهم يقال تفهم فى كلامه تطمع وتوسع كآه ملاءمه

كان حقا وفي كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل منيحة داود الحكمة
وفصل الخطاب كما أعطاه لإلانة الحديد ، وفي الحديث المأثور والخير المشهور
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء ، وعلم الله سليمان
منطق الطير وكلام المل ولغات الجن ، فلم يكن عز وجل ليعطيه ذلك ثم يبتليه
في نفسه ويبانه عن جميع شأنه بالقلة والمعجزة ثم لاتكون تلك القلة الا على الاثار
منه للقلة في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة أهل الصنعة
والمشغوفين بالسمعة ، وهذا لا يجوز على الله عز وجل ، فان كان الذي رويتم من قوله
انا معاشر الانبياء بكاء على ماتوا ولم ذلك ان لفظ الحديث عام في جميع
الانبياء ، فالذي ذكرنا من حال داود وسليمان صلى الله على بيننا وعالمهما
وحال شعيب والنبي صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان تاويلكم ورد
لعموم لفظ الحديث ، وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف ، وكان شيخ من
البصريين يقول ان الله انما جعل بنيه أميالا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض
الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يعتمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام
الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما يتباعى به العرب من قيافة^١
الاثر وعيافة الطير ومن العلم بالانواع والحيل وبالانساب والاخبار وتكاف قول الاشعار
ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك أدل على انه من
الله ، وزعم ان الله لم يتعمه معرفة آدابهم وأخبارهم وأشعارهم ليكون أنقص حظا
من الحاسب والكاظم ومن الخطيب المناسب ولكن ليجعله نبيا وليتولى أمر تعليمه
بما هو أزكى وأنبى فانما قصه ايزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلي له
الكثير ، وقد أخطأ هذا الشيخ ولم يرد الاخير وقال غلب علمه ومنتهى رأيه ،
ولو زعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر وجميع النسب قد كانت
فيه تامة وافرة ختمعة كاملة ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف تلك القوى
وتلك الاستطاعة الى ما هو أزكى بالنموه وأشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج الى
البلاغة كان أبلغ البلاء واذا احتاج الى الخطابة كان أخطب الخطباء وأنسب من
كل ناسب واقوف من كل قائف ولو كان في ظاهره والمعروف من شأنه انه كاتب
حاسب وشاعر ناسب ومتفرد قائف ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات

١ القيافة معرفة الانوار والعارف بها قائم وعيافة الطير رحرها واعتبارها باسمائها ومساقطها
وابوائها فتيان بها أو تنشاء

النبوة لما كان ذلك مانعا من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والالتقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكرهم ومجربهم ولكنه أراد أن لا يكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وان رق وليكون ذلك أخف من المؤنة وأسهل في الحنة فذلك صرف نفسه عن الامور التي كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها ، فلما طال هجرانه لقرىض الشعر وروايته صار لسانه لا ينطق به ، والعادة تؤام الطبيعة ، فاما في غير ذلك فانه اذا شاء كان أنطق من كل منطق وأاسب من كل ناسب وأقوف من كل قائف وكانت آلتسه أوفر واداته أكل الا انها كانت مصروفة الى ما هو أبعد ، وبين ان يضيف اليه العجز وبين ان يضيف اليه العادة الحسنة وامتناع الشيء عليه من طول المهجران له فرق ، ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام في حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان أطال الكلام قصر عنه كل مظيل وان قصر القول أتى على غاية كل خطيب وماعدم منه الا الخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر من أمره عليه السلام غير ما توهم * وسندكر بعض ماجاء في تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمدارة له وما أشبه ذلك ، قال أبو عبيدة اجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جمعدة فليل لشيخ من بني سعد ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لأفنج^١ وقيل للآخر ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لأنكف ، فليل للآخر الثالث ماعندك قال أرجز بهم يوما الى الليل لأنكش^٢ فلما سمعت بنو جمعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم ، قال ونو ضرار أحد بني ثعلبة بن سعد لما مات أئوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا وهم شجاع ومزرد وجزء أرادت أمهم وهي أم أوس ان تزوج رجلا يسمى أوسا وكان أوس هذا شاعرا فلما رأوه بنو ضرار بفناء امهم للخطبة تناول شجاع حبل الدلو ثم متج^٣ وهو يقول

أم أويس نسكحت أويسا وجاء مزرد فتناول الحبل فقال
أعجبها حذاره وكيسا^(٤) وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال
أصدق منها لجبة^(٥) وتسا فلما سمع أوس رجز الصبيان

١ لا أفنج بالصم : لا أعيا ولا أهر ٢ لا أنكش لعله من قولهم محرا لا يكشكش : لا ينج ماؤه بالاستقاء ٣ متج الماء كنع برعه ٤ الحذاره السمن في غلط واجتماع حلق ٥ اللجة الشاة قل لها أو العريزة . صد أوحاس بالعزى

بهاهرب وتركها ، قال أبو عبيدة كان الرجل من بني نمير إذا قيل له ممن الرجل
قال نميري كما ترى فإلا هو إلا أن قال جرير

فانض الطرف إنك من نمير فلا كمبا بلغت ولا كلابا

فصار الرجل من بني نمير إذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر ، قال فعند
ذلك قال الشاعر يهجو قوما آخرين

وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير

فلما هاجهم أبو الرديني المكي فتوعدوه بالقتل قال الرديني

أتوعدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقتله ، وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت
به ما لقيت نمير من بيت جرير ، ويزعمون أن امرأة مرت بمجلس من مجالس بني
نمير فتاملها ناس منهم فقالت يا بني نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر أطعمتم ،
قال الله تعالى قل للمؤمنين يغصوا من أبصارهم وقال الشاعر

ففض الطرف إنك من نمير فلا كمبا بلغت ولا كلابا

وأخلق بهذا الحديث أن يكون مولدا ولقد أحسن من ولده ، وفي نمير شرف
كثير ، وهمل أهلك عنزة وجرماء وعكلا وسلول وباهلة وغنيا إلا الهجاء ، وهذه
قبائل فيها قضاة كثير وبعض المقص فيحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء ، وهمل
فضيح الحطبات^١ مع شرف حسكة بني عتاب وعباد بن الحصين وولده
الاقول الشاعر

رأيت الحمير من شر المطايا كما الحطبات شر بني تميم

وهل أهلك ظلم البراجم الا قول الشاعر

ان أبانا فقحة لدرم كما الظليم فقحة^(٢) البراجم

وهل أهلك بني العجلان الا قول الشاعر

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

١ الحطبات أولاد الحرث بن مالك بن عمرو وكان يسمى الحط ككتف وقد يحرك ٢ المقحة حلقة
الدر أو الواسعة . ودارم أوحى من تميم وهو دارم بن مالك بن حنظلة وكان يسمى بحرا . والبراجم
قوم من أولاد حنظلة بن مالك

قيلته لا يندرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراء عن كل منهل
وأما قول الاخطل

وقد سرنى من قيس عيلان اننى رايت بنى العجلان سادوا بنى بدر
فان هذا البيت لم ينفع بنى العجلان ولم يضر بنى بدر ، قال أبو عبيدة كان الرجل
من بنى أنف الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بنى قريع فسا هو الا أن قال
الخطبة

قومهم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا
فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال من بنى أنف الناقة ، وناس سلموا
من الهجاء بالتمسول والقلة كما سلمت غسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت
الخطبات لانها أنبه ، والنباهة التى لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بنى بدر وبنى
فزارة ومثل نباهة بنى عدس بن زيد وبنى عبد الله بن دارم ومثل نباهة الديان بن
عبد المدان وبنى الحرث بن كعب ، فليس يسلم من مضرة الهجاء الا خامل جدا ،
أونبيه جدا ، وقد هجيت فرارة بأكل ابر الحمار وبكثرة شعر الفقا قول الحرث
ابن ظالم

فما قومي بشعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقاب
ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار
منيع بين ثعلبة بن سعد وبين فزارة الشعر الرقاب
فما من كان بينهما بنكس^(١) لعمرك في الخطوب ولا بكاب

واما قصة ابر الحمار فانما الاثوم على المطعم لرفيقه مالا يعرفه ، فهل كان على
المزارى فى حق الانفة أكثر من قتل من أطعمه الجوفان^٢ من حيث
لا يدري ، فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر ، وقد هجيت الحرث بن كعب وكتب الهيثم
ابن عدى فيهم كتابا لما ضعضع ذلك منهم حتى كأنه قد كتبه لهم ، ولولا الربيع
١ الكس بالكسر الضعيف . والكابي الذى يدعى الى الخير فلا يستجيب له ٢ الجوفان بالصم
أبر الحمار

ابن خيثم وسفيان الثوري ماعلم الناس ان في الرباب حيا يقال لهم بنو نور ، وفي
عكل شعر وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان في الجاهلية والاسلام ،
وزعم يونس ان عكلا احسن العرب وجوها في غب حرب ، وقال بعض فتاك
بنى نعيم

خيلى الفتى العكلي لم أرمثله تحلب كفاء ندى شائع الفدر
كان سهيلا حين أوقد ناره بعلياء لا يخفى على احد يسري
ولم أكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار حظهم في الشرف ولكن لنضمه
الى قول جرّان العود

اراقب لحما من سهيل كأنه اذا ما بدا من آخر الليل يطرف
وربما أتيت القيلة اذا برزت عابها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم
وزيد بن عبد الله بن دارم وكنحو الحرماز ومازن ولذلك يقل ان اصاح الامور
لمن تكلف علم الطب ان لا يحسن منه شيئا أو يكون من الخذاق التطبيين فانه ان احسن
منه شيئا ولم يباغ فيه المبلى هلك وأهلك أهله ، وكذلك العلم بصناعه الكلام وليس
كذلك سائر الصناعات فليس يضر من احسن باب الفاعل والمفعول به وباب
الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلا بسائر أبواب النحو ، وكذلك
من نظر في علم الفرائض فليس يضر من احكم باب المصلب أن يجهل باب الجسد
وكذلك الحساب وهذا كثير ، وذكروا ان حزن بن الحرث أحد بني العنبر ولهم
محجما فولد محجن شعيت بن سهم فاغير على اله فاني أوس بن حجر يستجده فقال
له أوس أواخر من ذلك احضض لك قيس بن عاصم ، وكان يقال ان حزن بن
الحرث هو حزن بن منقر فقال أوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فولاك مولى السوء ان لم تغير
لعمرك ما ادرى امن حزن محجن شعيت بن سهم ام الحزن بن منقر
فما انت بالمولى المضيع حقه وما انت بالجار الضعيف المستر^(١)

فسعى قيس في ابله حتى ردها عن آخرها وقال الاخر

البحي بنى تغلب عن كل مكربة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن عرق بن شهاب حين
أباه محمد بن المكبر العنبري الشاعر فقال ان بني يربوع قد أغاروا على ابي فاسع لي
فيها فقال وكيف وأنت جار وردان بن مخزومة فلما ولي عنه محمد محزوناً مكي مخارق
حتى لم لحيته فقالت له ابنته مايبيك فقال وكيف لا أبكي واستغاثني شاعر من شعراء
العرب فلم أغنسه والله اني هاني ليفضحتني قوله واثن كف عني ليقتنني شكره ثم
نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان
أخفقه فقال

أقول وقد بزت بتعشار بزة لوردان جد الآن فيها أوالعب
فعض الذي أبقي المواسي من أمه خفير وآها لم يشمر ويفضب
إذا نزلت وسط الرباب وحوها إذا حصنت الفاسسنان مجرب
حميت خزاعيا وافناء مازن ووردان يحمي عن عدى بن جندب
ستعرفها ولدان ضبة كلها بأعيانها مردودة لم تغيب
قال وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف
محارق بن شهاب فيكم قال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه
ويهجوا ابن عمه ذهب الى فوله

تري صيفها فيها وجار ابن قيس جائع يتحوب (١)
قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضر أن ليلى بنت النضر بن الحرث بن
كادة لما عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته
وجذبت رداءه حتى انكشفت منكبه وأشدته شعرها بعد مقتل أبيها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا منقلته والشعر
يارا كبا ان الاثيل (٢) مظنة من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ بها ميتا بان فصيذة ما إن نزال بها الركائب تخفق ^(١)

فليسمن النضر إن ناذيته ان كان يسمع ميتا لا ينطق

ظلت سيوف بني أييه تقوشه لله ارحام هناك تشقق

قسرا يقاد الى المتية متعبا رسف ^(٢) المفيد وهو عان موثق

احمدها أت ضنؤ ^(٣) نجية من قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتي وهو المغيظ المحنق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب ويسب به الاحياء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق وربما شدوا لسانه بسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحاربي حين أسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول

أقول وقد شدوا لساني بسعة ^(٤) أمعشر تيم أطلقوا من لسانيا

وتضحك مني شيخة عبشمية كان لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

كأنني لم أركب جوادا ولم أقل لخليلى كرى كرة عن رجاليا

فيارا كبا اما عرضت فبلغن ندامى من نجران أن لا تلاقيا

أبا كرب والأيمهين كليهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الايات ، فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس ليلىك وان كنت أخرثى ، وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لا بد للمصدر من ان ينفث ، وقال معاوية لصحار العبدى ما هذا الكلام الذى يظهر منك قال شئ عجيبيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا ، وقال ابن حرب من أحسن شئاً أظهره ، وفي المثل من أحب شئاً أكثر ذكره ، وقال خاصم أبو الحويرث السجيمى حمزة

١ محقق : تسرع ٢ رسف في قيده رسفاً مشى فيه ٣ الضو بالفتح وبكسر الراء ٤ التسعة بالكسر قطعة من سير ينسج عريضا على هيئة أعة المال تشد به الرحال

ابن بيض الى المهاجرين عبد الله في طوى^١ له فقال أبو الحويرث
أغمضت^(٢) في حاجة كانت تؤرقني لولا الذي قلت فيها قل تعميضي
قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لي أن سوف تنصفني فساغ في الحلق ريق بعد تجريض^(٣)
قال وأنا احلف بالله لانصفنك قال
فاسأل أولى عن أولى أن ما خصوصتهم أم كيف أنت وأصحاب المعاريض
قال أوجعهم ضربا قال

فاسأل سحيماً اذا وافاك جمعهم هل كان بالبئر حوض قبل تحويض
قال فتقدمت الشهود فشهدت لأبي الحويرث ، قال فالتفت الى ابن بيض فقال
أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره حقاً يقينا ولكن من أبو بيض
ان كنت أنبضت^(٤) لي قوساً اترميني فقد رميتك رهياً غير تنبيض
أو كنت خضضت لي وطباً لتسقينى فقد سقيتك وطباً غير مخوض
ان المهاجر عدل في حكومته والعدل يعدل عندي كل تعريض
قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع أن تلد له غلاماً فولدت
له جارية فهجروا وهجر منزلها وصار يأوى الى غير بيتها فربحها بعد حول واداء
هى ترقص نيتها منه وهى تقول

مالأبى حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا تلد البنينا تالله ماذلك في أيدينا

وانما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الايات مر الشيخ نحوهما حضراً^٥ حتى ولج عليها الخباء وقبلها وقبل

١ الطوى كمنى بئر بمكة ٢ يقال لمن جاء رأى سديداً بعد أغمضت في الطر ٣ التجريس الاعصاص
وعدم الاساعة ٤ ابضت لى قوساً يقال ابض القوس وبس فيها حرك وترها لترن ٥ الحصر
بالعم ارتفاع الفرس في عدوه

بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة ، وقال مسلم بن الوليد

فاني واسماعيل عند فراقنا
لكالجفن يوم الروع فارقه النصل
أمنتجعا مروا بائقال همه
دع الثقل واحمل حاجة مالهائل
ثناء كعرف الطيب يهدى لاهله
ولبس له الابني خالد أهله
فكالوحش يدنيهما من الأنس المحل
فان أغش قوما بدهم أوازورهم
وقال ابن أبي عينة

هل كنت الا كلهم مبت
دعا الى أكله اضطرار
وقال الآخر

لئن حبس العباسُ عنا رعيه
لما قاتنا من نعمة الله أكثر
وقال أبو كعب كان رجل يجرى على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا أتاه
الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعني ان تركتك حتى أصيب خيرا منك
وقال بشار

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن
ولا تحسب الشورى عليك غضاضا
برأي نصيح أو نصيحة حازم
فان الخوافى عدّة للقوادم
وخل الهوى بالضيف ولا تكن
نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وأدن على القربى المقرب نفسه
ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خبر كف أمسك الغل أختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى
ولا تبلغ العليا بغير المكارم
وقال آخر

تعرفني هنيئة من بنوها
ممتى ما تلقى مناذا ثناء
وأعرفها اذا استد الغبار
يؤز كان رجله شجار^(١)

فلا تعجل عليه فان فيه منافع حين يتل المذار
أنا ابن المضرجي أبي شليل وهل يخفى على الناس النهار
ورثنا صنعه ولكل فصل على أولاده منه نجار

وقال أعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

تمني بني إمارتها تميم وما أمرى وأمر بني تميم
وكان أبو سليمان خليلي وليكن السراك من الاديم
أتبنا أصهبان فهزلتنا وكنا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومرة اذ غزونا وأنت على بغيلك ذى الشؤم
ويركب رأسه في كل وحل ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك الا طلسان نصيبي والاسحق نيم^(١)

وقال آخر

فلست مسلما مادمت حيا على زيد بتسليم الامير
أمير يأكل الفالوذ^(٢) سرا ويطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر اذ قبائك جلد شاة واذا نملاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر

دع عنك مروان لا تطلب إمارته ففبك راع الاماء مت شرشور
مabal بردك لم يمسس حواشيه من ثمداء^(٣) ولا صنعاء تحير
وقال ابن قتان الحاربي

١ اليم بالكسر الحلقى السالى ٢ الفالوذ ضرب من الحلواء ٣ ثمداء موضع أولمبه في ديار

أقول لما جئت مجلسهم قبح الاله عمام الخز
لولا قنبه ماعتجرت بها أبدا ولا أقمت في غرز
عجبا لهذا الخز يلبسه من كان يشتو في عباءته
من كان يشتو في عباءته متقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قنطنة في رجل كان المهلب ولاء بعض خراسان

ما زال رأيك يامهلب فاضلا حتي بنيت سرادقا لو كنع
وجعلته ربا على أربابه ورفعت عبدا كان غير رفيع
لو رأي أبوه سرادقا أحدثته لبكا وفاضت عينه بدموع
وقال ابن سيجان مولى المغيرة في بني مطيع العدويين

حرام كنتي مني بسوء واذا كره صاحبي أبدا بذا
لقد حرمت وود بني مطيع حرام الدهن للرجل الحرام
وخزهم الذي لم يشتروه ومجاسهم بمعتلج^(١) الظلام
وان جنف^(٢) الزمان مددت حبالا متينا من حبال بني هشام
وريق عودهم أبدا رطيب اذا ما غبر عيدان اللثام

وقال آخر

لمن جزر يُنجرها سويد الا يامر للمجد المضاع
كانك قد سعت بدميتهم وكنت ثمال أيتام جيع

وقال

سبحان من سبى السبع الطباقي حتى لهرثة الذهلي أبواب
وأشدا بالاحيمر

١ بمعتلج الظلام يقال اعتلج الظلام تراكم بعضه فوق بعض واشتد ٢ وان جف الزمان . الجف محركا الليل والجور والفعل كتب

بأقرب منصلت اللبان كأنه سيد تنصل من ججور سعالى
وقال خلف لم أرى بيتاً أفاد واجاد وساد وزاد وقاد وعاد ولا أفضل من قول
امرى القيس

له ايطلاطى^(١) وساقا نعامه وارخاء سرحان وتقريب تنفل
وقال الآخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم باقطار آفاق البلاد نجوم
وان امرأ لم يفقر العام يئته ولم يتخذد لحمه للثيم
وقال عبد العزيز بن زراراة السكلاوى

وليلة من ليال الدهر صالحة ونكبة لورمى الرامى بها حجراً
مرت على فلم أطرح لها سلبى وما أزال على ارجاء مهلكة
ولا رميت على خصم بفارقة ماسد من مطلع يخشى الهلاك به
لايملاً الهول قلبى قبل وقته وقال الآخر

لقد طال اعراضى وصفحى عن التى أبلغ عنكم والقلوب قلوب
وطال انتظارى عطفة الرحم منكم ليرجع ود أو ينيب منيت
فلا تأمنوا منى عليكم شبيها فيرضى بغيض أو يساء حبيب
ويظهر منى فى المقال ومنكم اذا ما ارتمينى فى النضال عيوب

١ له ايطلاطى . مثنى ايطل وهو الحاضرة والتثفل الثعلب ٢ فرى . من تولىك در الدابة يفرها
فراكتف عن أساها ليطر ماسها . وألجئ محركا الشاب الحد

فان لسان الباحث الداء ساخطا بنى عما ألقى البيان كذب
وقال الاشهب بن رميلة

وإن الألى حانت بفالج دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خلد
هم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كف لانتوه بساعد

اسود^(١) شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حر دماء الاسود

قوله هم ساعد الدهر انما هو منسل ، وهذا الذي تسميه الرواة البديع وقد قال الراعي

هم كاهل الدهر الذي يتقى به ومنكبه ان كان للدهر منكب

وقد جاء في الحديث ، موسى الله أحد وساعد الله أشد ، والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وارت على كل لسان ، والراعي كثير البديع في شعره وبشار حسن البديع والعتابي يذهب شعره في البديع ، وقال كعب بن عدى

شد العقاب على السيرى بمن جنى حتى يكون لغيره تنكيلا

والجبل في بعض الامور اذا اغتدى مستخرج للجاهلين عقولا

وقال زفر بن الحرث

ثمن عذت والله الذي فوق عرشه منحتك مسنون^(٢) الغرارين أزرقا

فان دواء الجهل ان تضرب الطلا وان يغمس العريض^(٣) حتى يفرقا

وقال مبدول العذرى

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه ولا بد ان آذاك أنك فاقره

دوى الجوف^(٤) ان ينزع يسؤك مكانه وان يبق يصبغ كل يوم تحاذره

يسر لك الغضاء وهو مجامل وما كل من يجنى عليك تساوره

١. أسود شرى الشرى موصع كثير الاسود أوجل بنهامة كثير الساع . وحفية كمية مأسدة
أيضا والحرد القصد أو الغضب ٢ مسنون الغرارى . المسنون الرمح والغرار بكسر الغين الحدة
٣ العريض كسكيت الذى يتعرض للباس بالشر ٤ دوى الجوف من الدوا مقصورا وهو المرض

وما كل من مددت ثوبك دونه ولتستر مما قد أتى أتمت ساتره
وقال الآخر

أطال الله كيس بنى رزين وحمقى ان شريت لهم بديني
أأكتب ابلهم شاء وفيها بريع فصالحا بنتا لبون
فما خلقوا بكيسهم دهاة ولا ملحاء بعد فيمجبوني
وقال آخر

عفاريتا على وأكل مالى وعجرا عن اناس آخرينا
فهل غير عمكم ظلمتم اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة أكاست وكيس الام أكيس للبنينا
وقالت رقية بنت عبد المطلب فى النبى صلى الله عليه وسلم

ابنى انى رابى حجر يعدو بكفك حيشما يعدو
وأخاف ان تلقى غويهم أو ان يصيبك بعد من يعدو
ولما دخل مكة لقيه جوارها يقطن من ثنيات الوداع
طلع البدر علينا وجب الشكر علينا
مادعا لله داع

بضاف الى باب الخطب والى القول فى تلخيص المعانى والخروج من الامر المشبه
بغيره قول حسان بن ثابت

إن خالى خطيب جاية^(١) الجو لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان فى السكبول سقيم
وسطت نسبتي الذواثب منهم كل دار فيها أب لى عظيم

١ حاية الحولان الحاية موضع بدمشق والحولان بالفتح جبل بالشام

وأبى في سميحة^(١) القائل الفا
 يفصل القول بالبيان وذو الرأو
 تلك أفعاله وفعل الزبعرى
 رب حلم أضاعه عدم الـ
 ولى الناس منكم اذ ايتم
 وقريش يحول منا لواذاً^(٢)
 لم يطق حمل العواتق^(٣) منهم
 ولما دفن سليمان بن عبد الملك أيوب وقف ينظر الى القبر ثم قال
 كنتَ لنا أنسا ففارقتنا
 فإعش من بعدك مر المذاق
 وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال

وقوفا على قبر مقيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق
 ثم قال وعليك السلام ثم عططف رأس دابته وقال

فإن صبرت فلم ألفظك من شبع وإن جزعت فعلق^(٤) منفس ذهاباً
 المدائني قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلكموه فاعلموني
 فلما نظر اليه قال

الآن لما كنت أكرم من مشى واقترباك عن شياة القارح
 وتكملت فيك المروءة كلها وأعت ذلك بالفعال الصالح
 ثم أتاه موت أخيه محمد بن يوسف فقال

حسبى ثواب الله من كل ميت وحسبى بقاء الله من كل هالك

١ سميحة كجينة لعله أراد بها بثرا بالمدينة عزيرة الماء ٢ مكعوم . يقال كم البعير كنع فهو مكعوم وكعيم شدهاء ثلاثاً كل أو بعض ومن المحاز قولهم كمه الحوف فلا يمس بكلمة ٣ القواد الحوف والمراوغة ٤ العواتق جمع عاتق وهو موضع الرداء من المكعب ٥ العلق نالكسر النفيس من كل شيء

إذا ما لقيتُ اللهَ عنى راضياً فان شفاء النفس فيما هنالك

تمثل معاوية في عبد الله بن بديل

أخو الحرب ان عضت به الحربُ عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويدنو اذ ما الموت لم يكِ دونه قدى^(١) الشبر يحمى الانف ان يتأخرا
ورأى معاوية هزاله وهو متعرق قال

أرى الليالى أسرعَ في نفصى أُخذنَ بعضى وتركنَ بعضى

حنينَ طولى وتركنَ عرضى أقعدننى من بمد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمر بن سعيد الأشدق

سكنته ليقبل منى نفره فاصول صولة حازم مستمكن

غضباً وحجة لنفسى إنه ليس المسىء سبيله كالحسن

وسمع معاوية رجلاً يقول

ومن كريمٍ ما جد سُميدع^(٢) يؤتى فيعطى من ندى ويمنع

فقال هذا منا ، هذا والله عبد الله بن الزبير ، المدائنى قال قال معاوية ادا لم يكن
الهاشمى جوادا لم يشبه قومه ، واذا لم يكن الخزوى تياها لم يشبه قومه ، واذا لم يكن
الأموى حليماً لم يشبه قومه ، فبلغ قوله الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما فقال
ما أحسن ما نظرت لنفسه ، أراد ان تجود بنوهاشم باموالها فتفتقر الى ما فى يديه ، وتزهو بنو
خزوم على الناس فتبغض وتشتأ ، وتحلم بنو أمية فتحب ، وقال بشار

أحسن صحابتي فانك مدرك بعص اللبابة باصطباع الصاحب

واذا جفوت قطعت عنك لبانتى والدرُّ يقطعه جفاء الحالب

تأتى اللثيم وما سعى حاجاته عدد الحصى ويخيب سعى الدائب

وأنشد

إذا ما أمور الناس رثبُ وضِيعتُ
وقال أعرابي
وجدتُ أموري كلها قد رمتها

تدين ويقضى الله عنا وقد نرى
وقال أعرابي
مكان رجال لا يدينون ضيعا

وليس قضاء الدين بالدين راحة
وأشد أبو عبيدة لعبيد العنبري وهو أحد اللصوص
ولكنه ثقل ممض^(١) إلى ثقل

يارب عفوك عن ذي توبة وجل
قد كان ساف أعمالا مقاربة
أيام لبس له عقل ولا دين
وقال أعرابي
كانه من حذار النار مجنون

يارب قد حاف الاقوام واجتهدوا
أيخلفون على عمياء ويلهم
وقال أعرابي وهو محبوس
وذكر حبيب ان ذا العظيم
جهدا بعفو عظيم العفو غفار

أسجنا وقيدا واعترا بابا ووحشة
وان امرأ دامت موثيق عهده
وقال أعرابي
وترفع حادٍ أودعا كل مسلم
على كل مالا قيته لكريم

أيا أم عمرو بيني انت كلما
نظرت اليها نظرة ما يسرنى
وقال الشاعر
وان كنت محتاجا بها ألف درهم
ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

وما كثرة الشكوى بامر حزيمة
ومثله
وجرّ عته من مرما أتجرع

وأبشتُ بكرا كل مافي جوانحي

ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة اذا جعلت أسرارُ نفسٍ تطلع
وقال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فاقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً انه لدميم

وقال يزر جهر مارأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد ، وقال الاحنف بن قيس
لاراحة لحسود ، وقال الشعبي الحاسد منغص بما في يد غيره ، وقال الله تبارك
وعالى ومن شر حاسد اذا حسد ، وقال بعضهم يمدج أقواما

محسدون وشترُ الناس منزلةً من عاش في الناس يوما غير محسود
وقال الشاعر

الرزق يأتي قدرًا على مهل والمرء مطبوع على حب العجل

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ، ووصف بعض الاعراب أميراً فقال اذا
أوعد آخر واذا وعد عجل ، وعيده غفو ووعدته انجاز ، وقال تبارك وتعالى وكان
الانسان عمولاً ، ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ خليفة ، وروى هذا
الحديث العتيبي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسأته عما
جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم أعرفه فقال لي يا أبا عثمان أتعرفه فقلت لا فقال
هذا أبن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له أميراً يصير اليه
اذا صار وقد شغلت عنه ، فبكى ثم قال عظمي يا أبا عثمان فقلت ان الله قد أعطاك
الدنيا بأسرها فاشتري نفسك منه ببعضها فلوان هذا الامر الذى صار اليك بقى في
يدى من كان قبلك لم يصل اليك ، وتذكر يوما يتمخض بأهله لاليلة بعده ، المداينى
قال سمعت اعرابياً يسأل وهو يقول رحم الله امرأ لم تجم ادنه كلالى وقدم لنفسه
معاذة من سوء مقامى فان السلاسل مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم
والقرع عازم يحملنى على اخباركم والدعاء أحد الصدقتين فرحم الله امرأ أمر بميراً ودعا
بحير ، وقال رجل من طيء

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم كراما ولم نأخذ بهم حشف التمر

وقال آخر

قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد
وقال آخر وأربعة منهم وآخر خامس

قتلنا رجالا من تميم أخائرا
وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان ،
وقال جرير يعائب المهاجرين عبد الله
يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم
فونب المهاجر فاخذ بحقوه ١ وقال لك العتي يا أباحزرة لا ترسله ، وقال سويد بن
صامت

الارب من تدعو صديقا ولوترى
مقاتله كالشحم مادام شاهدا
تبين لك العينان ماهو كاتم
يسرك باديه وتحت أديمه
فرشني يخير ظالما قد بريتنى
وقال حارثة بن بدر لما تخالفت الازد وربيعة

لا تحسين فؤدى طائرا فزعا
وأشد ابن الاعرابي

فان الكقصدا في الرجال فاني
تعيروني الاعدام والوجه معرض
وأشد ابن الاعرابي لعمر بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
وقال عبيد بن الابرص

١ الحقوالكشج عند مقعد الارار ٢ مايفرى : يكذب ويخلق ٣ المأثور السيف القديم المتوارث

سأعد بارض اذا كنت بها ولا تقل اني غريب
قد يوصل النازح النائي وقد يقطع ذو السهمة^(١) القريب
وأشد الاصمعي لكثير

رأيت أبا الوليد غداة جمع به شبب وقد فقد الشبابا
ولكن تحت ذاك الشيب حزم اذا ما ظن أمرض^(٢) أو أصابا
ويعدون باصاة الظن ويذمون بخطائه قال أوس بن حجر

الالمى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا
وفى بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال السموأل بن عدياء
وانا لقوم ماتري القتل سبة اذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل
ومامات منا سيد فى فراشه ولا طلّ منا حيث كان قتيل
وقال حسان بن ثابت

لم تقتها شمسُ النهار بسىء غير أن الشباب ليس يدوم
لو يدب الحولى^(٣) من ولد الذر عليها لأنذبتها^(٤) الكلوم
وقال بشار بن برد

من فتاة صب الجمال عليها فى حديث كلذة الشوان
ثم فارقت ذاك غير ذميم كل عيش الدنيا وان طال فان
وقال مزاحم العقيلي

١ السهمة بالضم القراءة ٢ أمرض : قلوب الاصابة فى رأيه ٣ الحولى ماأتى عليه حول من دى حاصر وغيره ٤ لادبتها : أثرت فيها وجعلت فيها يدوبا وهى أثار الحرح الباقية ٥ الكلوم جمع كلم بالفتح وهو الحرح

تزين سنا الماوى كل عشية على غفلات الزين والمتجمل
وجوها لوان المذبلين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
وقال المسعودى

ان الكرام مناهبوك المـ سجد كلهم فهاهب
أخلف وأتلف ، كل شيء سىء زعزعته الريح ذاهب

قال قام شداد بن أوس وقد أمره معاوية ان ينتقص عليا فقال الحمد لله الذى افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند أهل التقوى أثر من رضى خلقه ، على ذلك مضى أولهم ، وعليه يمضى آخرهم ، أيها الناس ان الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر ، يأكل فيها البر والفاجر ، وان السامع المطيع لله لاجبة عليه ، وان السامع الماصى لله لاجبة له ، وان الله اذا أراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلاحا ومضى بينهم قهرا وملاك المال سمعناؤهم ، واذا أراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملاك المال بخلاؤهم . وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ، ونصح لك يا معاوية من أسخطك بالحق وغشك من أرضاك بالباطل ، قال اجلس رحمك الله قد أمرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذى تعهدت جمعة خافة تبغته فاصبته حلالا وأقفته افضالا فعم ، وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحنجنه دونهم فاصبته اقرارا وأقفته اسرافا فان الله يقول فى كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ، وأذن معاوية للاحف بن قيس وقدوا فى معاوية محمد بن الاشعث فقدمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث وأذن له فدخل مجلس بين معاوية والاحنف فقال معاوية انا والله ما أذن له قبلك الا ليجلس اليك دونك وما رأيت أحدا يرفع نفسه فوق قدرها الا من دلة يجدها وقد فعلت فعل من أحسن من نفسه دلا وضعة ، وانا كما نملك أموركم نملك تأديبكم فاربذوا منا ما يريد منكم فانه أبقى لكم والاقصرونا لكم كرها فكان أشد عليكم وأعنف بكم ، وقال معاوية لرجل من أهل سبأ ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك أجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحق وأراهم البيئات ، اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، ألا قالوا اللهم ان كان هذا

هو الحق من عندك فاهدنا له ، قالى ولما سقطت ثنيتا معاوية لف وجهه بعمامة
ثم خرج الى الناس فقال لئن اجتليت لقد ابتلى الصالحون قبلى وانى لارجوان اكون
منهم ، ولئن عوقيت لقد عوقب الخاطئون قبلى وما آمن أن كون منهم ، ولئن سقط
عضوان منى لما نقي أكثر ولوأتى على نفسى لما كان لى عليه خيار تبارك وتعالى
فرحم الله عبدا دما بالعافية فوالله لئن كان عتب على بعض خاصتكم لقد كنت
حديبا على عامتكم ، ولما بانث معاوية وفاة الحسن بن على رضى تعالى عنهما دخل
عليه ابن عباس فقال له معاوية أجرك الله أبا العباس فى أبى محمد الحسن بن على ،
ولم يظهر حزنا ، فقال بن عباس انا لله وانا اليه راجعون ، وغلبه البكاء فردده ثم قال
لا يسدو الله مكانه حفرتك ولا يزيد موته فى أجلك والله لقد أصبنا بن هو أعظم
منه فقدا فما ضيعنا الله بعده ، فقال له معاوية كم كانت سنة قال مولده أشهر من أن
تتعرف سنة ، قال احسبه ترك أولاد اصغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ، ولئن اختار الله
لأبى محمد ما عنده وقبضه الى رحمة لقد أبهى الله بأباعد الله وفى مثله الخلق
الصالح ، الاصمعى عن أبان بن ثعلبة قال مررت بامرأة بأعلى الارض وبين يديها
ابن لها يريد سفرا وهى توصيه فقالت اجلس امنحك وصيتى وبالله توفيقك ،
وقليل اجدائه عليك أنفع من كثير عقلك ، أياك والنمائم فانها تزرع الضمائن ولا
تجعل نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمى لم يلبث ان ينثلم ، ومثل نفسك مثالا
ثم استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ، ومن كانت
مودته بشرة كان كالربح فى تصرفها ، ثم نظرت فقالت كأنك يا عراقى أعجبت
بكلام أهل البدو ، ثم قالت لانبها اذا هزرت فهز كريبا فان الكريم يهتز
لهزتك ، واياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ، واياك والمذر فانه أقبح
ما تعمل به ، وعليك بالوفاء فقيه النماء ، وكن بما لك جوادا وبدبك شجيحا ، ومن
أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطنها وسر بها لها انتهض على اسم الله ،
وقال اعرابى لرجل مظهره فى حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها اذا
عسر قضاؤها ، وان الطلب وان قل أعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل
من غير عمر آفة الجود ، خطب الفضل الرقاشى الى قوم من بنى تميم فخطب لنفسه
فلما فرغ قام اعرابى منهم فقال نوسلت محرمة وأوليت بحق واستندت الى خير
ودعوت الى سنة فرفضك مقبول وما سألت مبدول وحاجتك مقضية ان شاء الله
تعالى ، قال الفضل لو كان الاعرابى حمد الله فى أول كلامه وصلى على النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم لفضيحتي يومئذ ، المدائني قال قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان بالشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك وملاحاة الملوك وممازحة السفه ، وعليك بطول الخلوة والاكتثار من السمر والبس من القشر ، مايزينك في نفسك ومر وأتك ، واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به وتواضع في نفسك وانخدع في مالك ، واعلم ان السكوت عن الامر الذي لايعنيك خير من الكلام فاذا اضطرت اليه فتجهر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى

(* كلام بعض من عزى بعض الملوك) *

قال ان الخلق للخالق والشكر للنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن ، وقد جاء ما لايرد ولا سبيل الى رد ماقد فات وقد أقام معك ماسيذهب أوستترك فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لايرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه ، وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل ، أفضل الاشياء عند المصائب الصبر وانما أهل الدنيا سَفَرٌ لايجلون الركائب الا في غيرها ، فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم عند الغير ، فاعتبر بمن رأيت من أهل الجزع فان رأيت الجزع رد أحدا منهم الى ثقة من درك فما أولاك به ، واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلف منها فأتق فان المرجع قرب ، واعلم انه انما ابتلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك أكثر ، فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا ، فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعمنا فانما نحن في الدنيا غرض ينتضل فينا بالمنايا ونهب للمصائب ، مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لاتنال بعممة الا بفراق اخرى ولا يستقبل مُعَمَّرٌ يومامن عمره الا بهدم آخر من أجله ، ولا نتحدث له زيادة في أكله الا بنفاد ما قبله ، رزقه ولا يحجب له أثر الامات له أثر ونحن ، أعوان الخوف على أنفسنا وأنفسنا تسوقنا الى الفناء فن ابن نرجوا البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعنا من شيء شرفا الا سرعا الكرة في هدم مارفعنا ونفريق ما جمعنا فاطلب الخير من أهله واعلم ان خيرا من الخير معطيه وشر من الشر فاعله وقال أبو نواس

اتتبع الظرفاء اكتب عنهم
وقال آخر

قدرت فلم أترك صلاح عشيرتي
وما العفو الا بعد قدرة قادر
وقال آخر

أخوالجد إن جد الرجال وشمروا
وذو باطل ان كان في القوم باطل
قبيضة بن عمر المهلبى ان رجلا أتى ابن أبى عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن
يزيد كتابا ففعل وكتب فى أسفله

ان امرأ قذفت اليك به
فى البحر بعض مرا كب البحر

تجبرى الرياح به فتحمله
وتكف أحيانا فلا تجري

ويرى المنية كلما عصفت
ريح به للهول والذعر

قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما وجد أحد فى نفسه كبرا الا من مهانة
يحمدها فى نفسه ، ودخل رجل من بنى غزوم وكان زيريا ، على عبد الملك بن مروان
فقال له عبد الملك أليس قد ردك الله على عقيك ، قال أو من رد اليك فقد رد على عقييه ،
فاستحى وعلم انه قد أساء ، وقال الخيل

إذا أنث لا قيت الرجال فلا فهم
وعرضك من غث الامور سليم

وقال النضر بن خالد

كبره يبلغ الكواكب الا
انه فى مروءة البقال

وقال خداس بن زهير

الناس تحتك أقدام وأنث لهم
رأس فكيف يسوى الرأس والقدم

انا لنعلم انا ما بقيت لنا
فينا السماح وفيما الجود والكرم

وحسبنا من ثناء المادحين اذا
أثنوا عليك بان يشنوا بما علموا

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت قریش تالف منزل أبى بكر رضى الله
تعالى عنه لخصمتين للعلم والطعام ، فلما أسلم أسلم عامة من كان مجالسه ، قال

الاصمعي وقف اعرابي يسال فقال

الافتى أروعُ ذو جمال من عرب الناس أو الموالى

يعيننى اليوم على عيالى قد كثروا همى وقل مالى

وساقهم جذب وسوء حالى وقد مللت كثرة السؤال

وقال اعرابي

يا ابن الكرام والدا وولدا لا تحرم من سائلا تعمدى

أفقره دهرٌ عليه قد عدا من بعدما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم انى أسالك قلبا توابا أو آبا لا كافرا ولا مرتابا ، وهب رجل لا اعرابي شيا فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وأبقاك بقاء طويلا وأبلاك بلاء جميلا ، وقف اعرابي على قوم فنعوه فقال اللهم اشغلنا بذكرك وأعذنا من سخطك وأولجنا الى عفوك فقد ضمن خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندكم عن طلب ما عندك وآتانا من الدنيا القنعان ^١ وان كان كثيرها يسخطك فلا خير فيما يسخطك ، الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لي اذا الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل أن لا أقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل وينفى العمل ، وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم ارزقني مالا أكبت به الاعداء ، وبنين أصول بهم على الاقوياء ، وكان منادى سعد ابن عبادة يقول على أطمه من أراد خبزا ولحما فليأت أطم ^٢ سعد ، وخلقته قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا أكل الناس رفع يده الى السماء وقال اللهم انى لا أصلح على القليل ولا يصلح القليل لى اللهم هب لى حمدا ومجدا فانه لا حمد الا للفعال ولا حمد الا بحال ، وقال اعرابي اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علىى وللناس على حقوقا فأدها عنى وقد أوجبت لكل ضيف قري وأما ضيفك فاجعل قرأى فى هذه الليلة الجنة ، وقف اعرابي على قوم يسألهم قالشأ يقول

هل من فتى عنده خفان يحمانى عليهما إننى شيخ على سفر

١ القمان الصم : الرعى الذى يقمه ويستوى فيه الذكر والموت والواحد والمج ٢ الاطم رغم مسكون وبضمتين القصر وكل حصن مسمى بحجارة وكل بيت مربع مسطح

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَهْوَ لَا أُمَارِسُهَا مِنْ الصَّدَاعِ وَأَنْتَى سَيِّءُ الْبَصِيرِ
 إِذَا سَبَرَى الْقَوْمُ لَمْ أُبْصِرْ طَرِيقَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ ضَوْءٌ مِنَ الْقَمَرِ
 الْإِخْفَشُ قَالَ خَرَجَ عَرَابِي يُطَلِّبُ الصَّدَقَةَ وَمَعَهُ ابْنَتَانِ لَهُ فَقَالَتْ ابْنَتُهُ لَهَا
 رَأَتْ أَمْسَاكَ النَّاسَ عَنْهُ

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ ذُو التَّعْرِيسِ (١) هَلْ فِيكُمْ مِنْ طَارِدٍ لِلْبُؤْسِ
 عَنْ ذِي هُدَاجٍ (٢) بَيْنَ التَّقْوَيْسِ بِفَضْلِ سِرْبَالٍ لَهُ دَرِيسِ
 أَوْ فَاضِلٍ مِنْ زَادِهِ خَسِيسِ أَثَابُهُ الرَّحْمَنُ بِالنَّفِيسِ
 وَوَقَفَ سَائِلٌ عَلَى الْحَسَنِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أُعْطِيَ مِنْ سَعَةِ أَوْاسَى مِنْ كِفَافٍ
 أَوْ أَثَرٍ مِنْ قَلَّةٍ ، وَقَالَ الطَّائِي
 فَتَى كَلَّمَا فَاضَتْ عَيُونٌ قَبِيلَةً دَمَا ضَحَكَتْ عَنْهُ الْإِحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
 فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِيتَةً تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ
 وَقَالَ

بَكَرْتُ إِذَا ابْتَسَمْتَ أَرَاكَ وَمِيزُهَا نَوْرُ الْأَفْجَاحِ بِرَمْلَةٍ مِيعَاسٍ (٣)
 وَإِذَا مَشَتْ تَرَكْتُ بِصَدْرِكَ ضَعْفَ مَا بِحُلِيِّهَا مِنْ كَثْرَةِ الْوَسْوَاسِ (٤)
 قَالَتْ وَقَدْ حُمِّ الْفِرَاقُ فَكَأْسُهُ قَدْ خَوَّلَطَ السَّاقِيَّ بِهَا وَالْحَارِيبِ
 لَا تَنْسَيْنَ تِلْكَ الْعَهْدَ فَاثِمًا سَمِّيتَ إِنْسَانًا لِأَنَّكَ نَاسٍ
 هَدَأْتُ عَلَى تَأْمِيلِ أَحْمَدَ هَمَّتِي وَأَطَافَ تَقْلِيدِي بِهَا وَقِيَاسِي
 نَوْرُ الْعَمَرَاةِ (٥) نَوْرُهُ وَنَسِيمُهُ نَشْرُ الْخُرَّامِي فِي اخْضِرَّارِ الْآسِ

١ التعريس رول القوم آخر الليل للاستراحة والوسس بالتحفيف المؤس ناظم ٢ الهداج كعراج
 هشة الشيخ الماني والدريس البالي الخلق ٣ ميعاس صيغة مسالعة من المعس وأصله ذلك الشديد
 ثم يستعار لقوة المطر وكثرة دقعه فالارض فلعله أراد برملة نزلها مطر كثير ٤ الوسواس
 بالفتح صوت الحلي على المرأة ٥ العمار كعراج بنت طيب الرائحة والحرامي كعجاري بنت رهم
 أطيح الارهار

أَفْدَامُ عَمْرُو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ * فِي حِلْمٍ أَحْنَفٍ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ
لَا تُتَكْرَرُ وَاضْرِبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَلَ لِتُورِهِ
وَقَالَ

أَحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ
يَنْدُونُ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا
وَلَا تُضْعِفْهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ

أَسْرَرُوبَةٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِ تَيْمٍ فَنَعِيَ الْكَلَامَ فَجَعَلَ يَصْرُخُ يَا صَبَاحَاهُ وَيَا بَنِي
تَيْمٍ أَطْلِقُوا مِنْ لِسَانِي ، وَرَبَّمَا قَالَ الشَّاعِرُ فِي هِجَائِهِ قَوْلًا لَا يَعْيبُ بِهِ الْمَهْجُو فَيَمْتَنِعُ
مِنْ فِعْلِهِ الْمَهْجُو وَإِنْ كَانَ لَا يَلِيقُ قَاعِلُهُ ذِمٌّ ، وَكَذَلِكَ إِذَا مَدَحَهُ بِشَيْءٍ أَوْلَعَ بِفِعْلِهِ
وَإِنْ كَانَ لَا يَصِيرُ إِلَيْهِ بِفِعْلِهِ مَدْحٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ تَقَدَّمَ كَلِمُ بِنْتِ سَرِيعٍ هُوَلَى عَمْرُو بْنِ
حَرِثٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ وَهُوَ عَلَى قَضَاءِ الْكُوفَةِ تَخَاصُمَ أَهْلِهَا فَقَضَى لَهَا عَبْدُ
الْمَلِكِ عَلَى أَهْلِهَا فَقَالَ هَذِيلُ الْأَشْجَعِيُّ

أَتَاهُ وَلَيْدٌ بِالشُّهُودِ يَقُودُهُمْ
وَجَاءَتْ إِلَيْهِ كَلْتُمْ وَكَلَامُهَا
فَادُلِيَ وَلَيْدٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِحَقِّهِ

وَكَانَ لَهَا دَلٌّ وَعَبْنٌ كَحِيلَةٍ
فَقَتَّتِ الْقَبْطِيَّ حَتَّى قَضَى لَهَا
فَلَوْ كَانَ مِنْ الْفَصْرِ يَعْلَمُ عِلْمَهُ
لَهُ حِينَ يَقْضَى لِلنِّسَاءِ تَخَاوُصٌ^(١)

إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمَتْهُ بِحَاجَةٍ

١ التَّخَاوُصُ إِذَا بَغِضَ الْإِنْسَانُ مِنْ بَصَرِهِ شَيْئًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَحْدَقُ الْبَطْرُكَ أَنَّهُ يَقُومُ قَدْحًا

وَبَرَّقَ عَيْنَيْهِ وَلَاكَ لِسَانَهُ يَرِي كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا شَخْصًا جَلَلًا
 قال فقال عبس الملك أخزاء الله لربما جاءني السعلة أو النحنة وأنا في المتوضأ
 فاذكر قوله فarderها لذلك ، وزعم الهيثم بن عدي عن أشياخه ان الشاعر لما قال
 في شهر من حوشب

لَقَدْ بَاعَ شَهْرٌ دِينَهُ بِخَرِيطَةٍ فَمَنْ يَأْمَنُ الْقُرَاءَ بِمَدَّكَ يَاشْهَرُ
 مامس خريطة حتى مات ، وقال رجل من بني تغلب وكان ظريفا ، ماتي أحد
 من تغلب ماقيت أنا ، قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لَا تَطْأُ بِنَ خُؤُلَةٍ مِنْ تَغْلِبٍ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا
 لَوَانِ تَغْلِبَ جَمَعَتْ أَحْسَابُهَا يَوْمَ التَّفَاخُرِ لَمْ يَزِنْ مِثْقَالَا
 تَلْقَاهُمْ حُلَمَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جُهْلَا
 وَالتَّغْلِبِيُّ إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقُرَى حَكَ أَسْتَهُ وَتَمَنَّى الْأَمْثَلَا

والله اني لا نؤم ان لو نهشت آسقى الافاعي ما حككتها ، وكان الشاعر أرفع
 قدرا من الخطيب وهم اليه أحوج لرد ما أثرهم عليهم وتذكيرهم بآلامهم ، فلما كثر
 الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر ، والدين هجوا فوضعوا
 من قدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قدر من مدحوه وهجاء قوم فردوا عليهم
 فاحموم وسكت عنهم بعض من هجاء مخافة التعرض لهم وسكتوا عن هجاء رغبة
 بانفسهم عن الرد عليهم ، وهم في الاسلام جرير والقرزدي والاخلط وفي الجاهلية
 زهير وطرفة والاعشى والنابعة هذا قول أبي عبيدة ، وزعم أبو عمرو بن العلاء ان
 الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذي الرمة ، ومن الشعراء من يحكم القريض
 ولا يحسن من الرجز شيئا ، ففي الجاهلية منهم زهير والنابعة والاعشى ، وأما من
 يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز ، وطرفة وله كمثل ذلك ، وليد وقد أكثر ،
 ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك يجيد القريض ، كالقرزدي
 وجرير ، ومن يجمعهما كأبي العجم وحيد الارقط والعماني وبشار بن برد ، وأقل
 من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب ، وكان الكمييت والبعيث والطرماس

شعراء خطباء وكان البعيث أخطبهم ، وقال يونس ان كان مغلبا ^١ في الشعر لقد
كان أغلب في الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب ، وقال الحسين بن مطير الاسدي
فيا قبرَ معن كنت أول حفرة من الارض خطت للمكارم مضجعا
فلما مضى معن مضى الجود والندى وأصبح عرين المكارم أجدا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرعا
تغزأ أبا العباس عنه ولا يكن جزاؤك من معن بان تضععضا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي له مثل ماسدا أبوك وماسعا
تمنى أناس شأوه من ضلالتهم فأضحوا على الاذقان صرعى وظلما

وقال مسلم الانصارى يرئى يزيد بن مزيد

قبرٌ يزدعة ^(٢) استسرَّ ضريحه خطرا تقاصر دونه الأخطار
أبقى الزمان على معدِّ بعده حزنا لعمُر الدهر لبس يعار
نفضت بك الآمال أحلاس الغنى واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهب غواذى مزنة أثني عليها السهل والأوعار

وقال هاشم الرقاشي

أبلغ أبا مسمع عني مُغلعة وفي العتاب حياة بين أقوام
قدِّمت قبلي رجالا لم يكن لهم في الحق أن يلجوا الابواب قدَّامي
لوعد قبرٍ وقبر كنت أكرمهم قبرا وأبعدهم من منزل الذام
حتى جمعت إذا ما حاجة عرَضت باب قصرِكَ أدلواها بأقوام

وقال الابرود الرباحي يرئى أخاه

١ الملب نصيحة اسم المفعول المعلوم مرار ٢ البردعة بلد بأذربيجان واهمال داله اكثر وتقدمت
هذه الايات هي وما بعدها في غير هذا المكان وكثيرا ما يفعل الجاحظ هذا وربما غير في الايات
تقدم أو أحر ولعل هذا كان اتكالا على حفظه

فَتَى إِنَّهُ هُوَ اسْتَغْنَى تَخْرَقُ^(١) فِي الْغِنَى
 وَسَامَى جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ فَنَالَهَا
 تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعِزَاءِ^(٢) يَنْتَظِرُونَهُ
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَى فِي النَّاسِ بَاقِيَا
 لَقَدْ كُنْتَ أُسْتَعْفَى الْإِلَهِ إِذَا اشْتَكَى
 وَأَجْزَعُ أَنْ يَنْأَى بِهِ بَيْنُ لَيْلَةٍ
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَشَدَّنِي رَجُلٌ مِنْ شَيْ عَجَلٍ

وَكُنْتُ أَعِيرُ الدَّمَعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكَاءٍ
 لَقَدْ رَحَلَ الْحَى الْمُقْسِمُ وَوَدَّعُوا
 وَلَمْ يَكْ يَخْتَبِ الْجَارُ مِنْهُ إِذَا دَنَا
 فَتَى كَانَ لِلْمَعْرُوفِ يَبْسُطُ كَفَّهُ
 فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلَةٌ
 فَتَى لَمْ يَكُنْ بَارِئًا مِنْ يَنْزَالِهِ
 أَذَاهُ وَلَا يَخْشَى الْحَرِيمَةَ^(٣) سَائِلَةٌ
 إِذَا قَبِضَتْ كَفُّ الْبَخِيلِ وَنَائِلَةٌ

قال دخل معن بن زائدة على أبي جعفر المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور
 لقد كبرت سنك ، قال في طاعتك قال وانك لجلد ، قال على أعدائك ، قال وأرى فيك
 بقية ، قال هي لك ، قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين
 خرج عليه ، أما بعد فإن رحمتي لك تصرفني عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك
 وخذلان التوفيق اياك ، نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عرا
 كنت جديرا لو اعتدلت أن لا تدفع بها ذلا ، ومن رحل عنه حسن النظر واستوسطته
 الاماني ملك الحين تصرفه واستترت عنه عواقب أمره ، وعن قائل يتبين من سلك
 سبيلك ونهض بمثل أسبابك أنه أسير غفلة وصرع خدع ومغرض ندم ، والرحم
 تحمل على الصفح عنك ما لم تحمل لك عواقب جهلك ونزجر عن الايقاع بك ،
 وأنت ان اردعت كنت في كنف وسترو السلام ، وكتب اليه عمرو أما بعد فإن
 استدراج العم اياك أفادك البعي ، ورائحة القدرة أورثتك الغفلة ، زجرت عما

واقعت مثله ، وندبت الى ماتركت سييله ، ولو كان ضعف الاسباب يؤيس
 الطلاب ما انتقل سلطان ولاذل عزيز ، وعن قليل تبين من أسير العقلة وصرع
 الخدع ، والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك عَمَّا غسرك أقوم به منك
 والسلام ، قال أبو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك
 أما بعد فالك كتبته تذكر أن عاملاً أخذ مالك بالحمية ^١ وتزعم أني من الظالمين ،
 وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من أمرك صبيها سقمها على جيش من جيوش المسلمين
 لم تكن له في ذلك نية الاحب الوالد لولده ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله لانت ،
 فانت عمر بن الوليد وأمك صناجة ^٢ تدخل دور حمص وتطوف في خوانيتها ،
 ويؤكد أن لو قد التقت حلقة البطان لملتك وأهل بيتك على الحجة البيضاء ،
 فطالما ركبتم نيات ^٣ الطريق ، مع أني قد هممت أن أبعث اليك من يحلق
 دلادلك ^٤ فاني أعلم أنها من أعظم المصائب عليك والسلام ، قال أبو الحسن كان
 عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاه فبلغه أن عاملاً من عماله
 قبل هدية فأمر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك ، قال
 يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال ، قال
 فوجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك ، قال نعم ، قال لئن كنت قبلت ولم
 تعوض إنك للثيم ، ولئن أنلت مهديك لامن مالك أو استكفيتسه ما لم يكن يستكفاه
 إنك لجائر خائن ، ولئن كان مذهبك أن تعوض المهدي اليك من مالك وقيمت
 ما تمك به عند من استكفالك وبسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك إنك لجاهل
 وما فيمن أني أمر أ لم يخل فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مُصنطَنَح ، نحياء عن
 عمله ، قال أبو الحسن عرض اعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على سكة فقال أيها
 الخليفة ، قال لست به ولم تبعه قال يا أخاه قال أسمعته فقل ، قال شيخ من
 بني عامر يقرب اليك بالعمومة ويختص بالخولة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة
 الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه ، قال استغفر الله
 منك واستعينه عليك ، قد أمرت لك بغناك وليت لإسراعي اليك يقوم بابطائي عنك ،
 وقال اعرابي يعيب قوما هم أقل الناس ذنوباً الى أعدائهم وأكثرهم جرماً الى
 أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء ، وقال مجاعة بن مرار

١ الحمية بالكسر ما حذى من شئ ومنع الناس منه ٢ صاحبة بفتح الصاد وتشديد النون لعله يريد أنها
 مربية ٣ نيات الطريق على صيغة المصغر وهي الترهات ٤ دلادلك جمع دلادال بالكسر وهو
 تحريك الرأس والاعضاء في الشئ وأراد بحلقها ارا التهامه واستصهاها كما يحلق الشمر وكفى بذلك عن خيالاته

لاني بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينقذه ضاعت الامور ، الا صمعي قال نعت اعرابي رجلا فقال كأن الالسن والقلوب ريضت له فما تنعقد الاعلى وده ولا تنطق الابنائه ، وقال اعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مظل وتعليق ، أتى اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال ، رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامى غدا ، فبكى عمر ، وقال الشاعر

ومن يُبقِ مالا عُدَّةً وصيانةً فلا البخلُ مُبْقِيهِ ولا الدهرُ وافرُهُ
ومن يك ذا عود صليب يُعِدُّهُ ليكسر عود الدهر فالدهر كاسِرُهُ

وقال أبان بن الوليد لياس بن معاوية اما أغنى منك ، فقال لياس بل أنا أغنى منك ، قال أبان وكيف ولى كذا وكذا وعدد أموالا ، قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبي يفضل عن مؤتى ، وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه ، وقال أبو الحسن رأيت امرأة أعرابية غمضت ميتا وترجمت عليه ثم قالت ما أحق من ألبس العاقبة واطيلت له النظرة أن لا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والحيلة بينه وبين نفسه ، وقال ابن الزبير لمعاوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد أتقدم ابنك على من هو خير منه ، قال كأنك تريد نفسك إن يته بمكة فوق بيتك ، قال ابن الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فييتنى مما رفع ، قال معاوية صدقت وبت حاطب بن أبي بلتعة ، وقال عاتب اعرابي أباه فقال ان عظيم حقاك على لا يذهب صغير حقي عليك والذي^١ تمت إلى به أميت^٢ بمثلها اليك ولست أزعم أنا سواء ولكنى اقول لا يحل لك الاعتداء ، قال مدح رجل قوما فقال أدتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة آجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال ، وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العلماء من الكبر مع السخاء والادب ، فاعظم بحسنة عفت على سيئتين وأفطن بعيب أفسد من صاحبه حسنيتين ، وقيل لرجل (أراه خالد بن صفوان) مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان جمالا والعين والاذن بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى فلا يغشى ويعطى ولا يعطى قليلا لدى الشر حضوره ، سليما للصديق

ضميره ، وقام اعرابي ليسأل فقال أين الوجوه الصباح ، والعقول الصباح ، والاسن
 الفصاح ، والانساب الصراح ، والمكارم الرباح ، والصدور القساح ، تعيذني
 من مقامى هذا ، ومدح بعضهم رجلا فقال ما كان أفسح صدره ، وأبعد ذكره ،
 وأعظم قدره ، وأنفذ أمره ، وأعلى شرفه ، وأرجب صفقة من عرفه ، مع سعة
 الغناء ، وعظم الاناء ، وكرم الاتباء ، وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى
 عنه لصعصعة بن صوحان والله ما علمتك إلا أنك كثير المعونة قليل المؤنة فجزاك
 الله خيرا ، فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن من ذلك فأنك ما علمت بالله عليم
 والله فى عينك عظيم ، قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنه له فقال أى
 بنى أحلم فإن من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، وأقى أهل الخير فإن لقاءهم عمارة
 للقلوب ، ولا تجمع بك مطية اللجاج وفيك من أعنتك ، والمصاحب المناسب لك ،
 والصبر على المكروه يعصم القلب ، المزاح يورث الضغائن ، وحسن التدبير مع
 الكفاف خير من الكثير مع الاسراف ، والاقتصاد يشمر القليل ، والاسراف يبير
 الكثير ، ونعم الخط القناعة ، وشر ما يحب المرء الحسد ، وما كل عورة تصاب ، وربما
 ابصر العَمى رشده وأخطأ البصير قصده ، والياس خير من الطلب الى الناس ، والعفة مع
 الحرقة خير من الغنى مع الفجور ، ارفق فى الطاب . واجمل فى المكسب ، فانه رب
 طلب ، قد جرد الى حرب ، ليس كل طالب بمنجج ولا كل مالمج محتاج ،
 والمغبون من غبن نصيبه من الله ، عاتب من رجوت عتياه ، وفأقه من
 أمنت لبواه ، لاتكن مضحاكا من غير عجب ، ولا مشاء الى غير أرب ، ومن تأى عن الحق
 أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كأن أنعم لباله ، لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك
 فانه انما سعى فى مضرتة ونفعك ، وعود نفسك السماح ، وتخير لها من كل خاق
 أحسنه ، فان الخير عادة والشر لحاجة ، والصدود آية المقت ، والتعل آية البخل ،
 ومن الفقه كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة فى
 العقل ، والقناعة راحة الابدان ، والشرف التقوى ، والبلاغة معرفة رتق الكلام
 وفقه ، بالعقل تستخرج الحكمة ، وبالعلم يستخرج غور العقل ، ومن شمر فى
 الامور ، ركب البحور ، شر القول ما نقض بعضه بعضا ، ومن سعى بالنسيمة حذر
 البعيد ومقته القريب ، من أطال النظر بارادة تامة أدرك الغاية ، ومن تولى فى
 نفسه ضاع ، من أسرف فى الامور انتشرت عليه ومن اقتصد اجتمعت له ،
 واللجاجة تورث الضياع للامور ، غب الادب أحمد من ابتدائه ، مبادرة الفهم

تورث النسيان . سؤ الاستماع يعقب الحى . لاتحدث من لايقبل بوجهه عليك .
ولانتصت لمن لاينمى بحديثه اليك . البسالة للرجل هجنة . قل مآلك الا استاتر .
وقبل عاجز الا تأخر . الاحجام عن الامر يورث العجز . والاقدام عليها يورث
اجتلاب الحظ . سوء الطعمة يفسد العرض . ويخاق الوجه ويمحق الدين . الهيبة
قرين الحرمان والحسارة قرين الظفر . وفيك من أصفك . وأخوك من عاتبك .
وشريكك من وفى لك . وصفيك من آترك . أعدى الاعداء العقوق . اتباع الشهوة
يورث الندامة . وفوت الفرصة يورث الحسرة . جميع أركان الادب التانى للرفق .
أكرم نفسك عن كل دنيسة وان ساقطت الى الرغائب فالك لاتجد بما تبذل من دينك
ونفسك عوضا . لاتساعد النساء فيملنك . واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين
انك ذواقستدار خير من ان يطلعن منك على انكسار . لاتملك المرأة الشفاعة لغيرها
فتميل من شفعت لها عليك معها . أى نبى انى قد اخترت لك الوصية ومحضتك
النصيحة وأديت الحق الى الله فى تاديك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها
والله موفقك ، قال الغنوى احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد
بنفسه فقال

عَزَاءٌ لَأَبَالِكِ إِنِّ شَيْئاً تَوَلَّى لَيْسَ يَرْجِعُهُ الْحَنِينُ

وقال بعض الشعراء

وَمَا إِن قَتَلْنَاهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْهُمْ وَلَكِنْ بَاوْفَى بِالطَّعَانِ وَأَكْرَمَا

المداينى قال كان يقال اذا قطع رجأوك من صديقك فالحقه بعدوك . وقال عبد
الملك بن صالح لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما سعى فى مضرتك ونفعك . وقال
مصعب بن الزبير التواضع أحد مصائد الشرف . وقال عمر بن الخطاب رضى
الله تعالى عنه اياك ومؤاخاة الاحمق فانه ربما أراد ان ينفعك فضرك .
وكانوا يقولون عشر فى عشرة هى فيهم أقبح مها فى غيرهم الضيق فى الملوك
والغدر فى دوى الاحساب والحاجة فى العلماء والكذب فى الفضاة والغضب فى
ذوى الالباب والسفاهة فى الكهول والمرض فى الاطباء والاستهزاء فى أهل
البؤس والفخر فى أهل الفاقة والشج فى الاغنياء . ووصف بعض الاعراب فرسا
فقال قد انتهى ضموره . وذبل فريره ^١ وظهر حصيره . وتقلعت عروره .

١ العريز كما يرمو صاع الحسنة من معرفة العرس . والحصير عرق يتمتع صا على جب الدابة الى ناحية بطنها

واسترخت شاكلته . يقبل بزور الاسد ويدبر بعجز الذنب . ومات ابن سليمان
ابن على فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه
فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فاتم أعلم
بفرائضه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم أعرف بسنته ولست بمن
يعلم من جهل ولا يقوم من عوج . ولكنى أعزبك بيت من شعر قال هاته قال

وهونَ ما لقيَ منَ الوجدِ أنى أسأ كنه في دأره اليوم أو غدا

قال أعد فاعاد فقال يا غلام الغداء . قال دعا اعرابي في طريق مكة فقال هل
من عائد بفضل أومواس من كفاف . فامسك عنه فقال اللهم لانكنا الى أنفسنا
فنعجز ولا الى الناس فنضيع . قال أبو الحسن جاء خلف الأحمر الى حلة يونس
حين مات أبو جعفر فقال

قد طرقت بنكرها بنت^(١) طبق فقال له يونس ماذا فقال .

فدمروها خبراً ضخم العنق فقال يونس وما هذا فقال

موت الامام فلقة من التلق

قال أبو الحسن أراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال ماسن فرسك
قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين ينزل قال موضعا أضع فيه رجلى :
فقال له الرجل لا اتعتك أبدا : قال ودخل رجل على شريح القاضي يحاصم امرأة له فقال
السلام عليكم قال وعليكم قال انى رجل من أهل الشام قال بعيد سخيخ . قال وانى
قدمت الى بلدكم هذا . قال خير مقدم . قال وانى تزوجت امرأة قال بالرقاء والبنين .
قال وانها ولدت غلاما . قال ليهنك الفارس : وقال وقد كنت شرطت لها صداقها
قال الشرط امالك . قال وقد أردت الخروج بها الى لدى . قال الرجل أحق باهله . قال
فاقض بيننا . قال قد فعلت . قال وخرج الحجاج ذات يوم فاصحر^٢ وحضر غداؤه
فقال اطلبوا من يتعدي معى . فطلبوا فاذا اعرابي في شملة فأتى به . فقال السلام
عليكم . قال هلم أيها الاعرابي قل قد دعانى من هو أكرم منك فاجبته . قال ومن
هو . قال دعانى الله رنى الى الصوم فأما صائم . قال وصوم فى مثل هذا اليوم

١ بنت طبق بالتحريك الداهية . والمعلقة بكسر الغاء الداهية كالملق بالكسر ٢ فأصحر : رز
بلى الصحراء

الحار . قال صمت ليوم هو أحرمه . قال فأفطر اليوم وصم غدا . قال ويضمن
لى الاميراني أعيش الى غد . قال ليس ذلك اليه . قال فكيف يسألني عاجلا باجل
ليس اليه . قال انه طعام طيب . قال ما طيبه خبازك ولا طبابخك . قال فمن طيبه .
قال العافية . قال الحجاج بالله إن رأيت كاليوم أخرجه . قال أبو عمرو خرج
صعصعة بن صوحان عائدا إلى مكة فلقية رجلا فقال له يا عبد الله كيف تركت
الارض قال عريضة ^١ أريضة . قال إنما عنيت السماء . قال فوق البشر . ومدى
البصر . قال سبحان الله إنما أردت السحاب . قال تحت الخضراء وفوق الغبراء .
قال إنما أعنى المطر قال قد عفا الاثر وملأ القتر وبل الوبر ومطرنا أخشى المطر قال
ناسى أنت أم جنى قال بل انسى من أمة رجل مهدى صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال بشار

وَحَدَّ كَبُرْدِ الْعَصْبِ ^(٢) حَمَلَتْ صَاحِي إِلَى مَلِكٍ لِلصَّالِحِينَ قَرِينٍ
وقال أيضا

وبكر كنوار الرياض حديثها تروق بوجه واضح وقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان أما بعد فاما نخبر أمير
المؤمنين انه لم يصب أرضنا والى منذ كتبت أخبره عن سقيا الله ايانا . الامابل
وجه الارض من الطش ^٣ والرش والرياذ حتى دقعت ^٤ الارض واقشعرت
واغربت واثارت في نواحيها أعاصير تذر ودقاق الارض من ترابها وأمسك الفلاحون
بأيديهم من شدة الارض واعتازها ^٥ وامتناعها وأرضنا أرض سريع تغيرها وشيك
تنكرها سىء ظن أهلها عند قحوظ المطر ، حتى أرسل الله بالقبول يوم الجمعة فانارت
زبرجا ^٦ متقطعا متمصرا ^٧ ، ثم أعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت ^٨ عنه جهامه
وألقت متقطعه وجمعت متمصره . حتى انتضد فاستوى وطما وطحا وكان جوا
مرنما ^٩ قريبا رواعده واعتدت عوائده بوال منهل منسجل ^{١٠} يردف بعضه

١ عريضة أريضة هذا اتباع وأردواح ٢ العصب سكون الصاد صر من الثياب ٣ الطش
المطر الضميف ٤ دقت الارض : لم يكن عابيات وهي حينئذ تسمى الدقعا . واقشعرت : أمحلت
٥ واعتازها : شدتها وصلابتها ٦ الزرج بالكسر السحاب الرقيق فيه حمرة ٧ متمصرا : قليلا
٨ فطحطحت : فرقت وبددت . والجهم بالفتح السحاب لأماء فيه أو الذي هراق ماء ٩ ارثمن
لمطر نالعين المهمة ثبت وجاد ١٠ منسجل . يقال سجل الماء فانسجل : صبها فانسجل

بعضها كلها أردف شؤبوب ١ ارتدفتته شآيب لشدة وقعه في العراض ٢
 وكتبت الى أمير المؤمنين وهي ترمى بمثل قطع القطن قد ملأ اليباب وسد الشعاب
 وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذي أنزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو
 الولي الحميد والسلام ، وهذا أبقاك الله آخر ما القناه من كتاب البيان والتبيين ونرجو
 ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعته وأردناه من تالفيه فان وقع على الحال
 التي أردنا وبالمنزلة التي أملنا فذلك بتوفيق الله وحسن تاييده وان وقع بخلافها فما
 قصرنا في الاجتهاد ولكن حررنا التوفيق والله سبحانه وتعالى أعلم

١ الشؤبوب بالضم الدفعة من المطر ٢ العراض الاودية والطرق واليباب الحراب والشعاب جمع
 شهب بالكسر وهو الطريق في الجبل ٠ والحمد لله أولا وآخرا وله الشكر على نعمه ظاهرة وباطنة
 والصلاة والسلام على محمد نبيه وآله وصحبه

وكتب بعض حواشي هذا الجزء ابراهيم بن محمد الدلموني الارهرى عني عنه

فهرسُ الجزء الثالث

من كتاب

البيان والتبيين

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

صحيفة

صحيفة

- | | | | |
|---|--|----|--|
| ٢ | كتاب العصا ومقدمة الجزء الثالث | ٨ | دليل الشعوية على أن العرب لم تكن تقاتل بالليل وقص ذلك عليهم |
| ٣ | خطباء العرب ، في العصى ، والقسي ، ولزومهم العمائم ، والتماسح بالألأ كم ، والتحالف على النار ، والتعاقد على الملح ، وأشباه ذلك | ٩ | خبر مقتل عتبية بن الحارث ليلا . من عادة العرب في الحرب التدخين نهارا وإيقاد النيران ليلا |
| ٣ | قولهم في التحالف ، والحلف على النار ، والملح ، وتوكيد العهود ، والتحويل بالايمن | ١٠ | ذكر عادات العرب في ركوبها الخيل واستعمالها الركاب للسرع . صفقة ركوب عمر بن الخطاب الخيل وان الوليد بن يزيد كان يفعل مثله . |
| ٣ | قولهم في اضجاع القسي ، وخد وجه الارض بها والعصى ، والقرع بها ، والتوكي عليها . | ١١ | الكلام على رماح العرب وطبقاتها ووصف حالات استعمالهم إياها |
| ٤ | ايات لمن بن أوس يذكر عصا الخطباء ، ولا آخر في حمل القناة . كلمة لابي الحبيب الرسي في الخطيب يأخذ القناة ، ولرؤبة في البيث ولما سمي بعيثا . | ١٢ | استعمالهم السيوف القصيرة وغرضهم من ذلك ، ووصفهم السيوف أيضا بالطول . |
| ٥ | استعمال النبي صلى عليه وسلم الخصرة . خبر ذو الخصرة . حجة الشعوية في نقض ما تقدم من الشواهد بعادات خطباء الفرس ويونان | ١٣ | ذكر اختصاص العرب والفرس بالخطابة دون الهند ويونان |
| ٦ | عبيهم العرب باستعمالها العصي والحجارة مكان السلاح واستشهادهم على ذلك | ١٤ | وصف العرب بالبداهة والارتجال واتصافها باصناف البلاءة في قصيدها ورجزها ومشور كلامها خلاف الفرس |
| ٧ | المقارنة بين العرب والفرس في حالات الحرب وآلاته وعاداتهم في الطعان والمطاردة | ١٥ | الازراء على الشعوية في ان أخذ العصا لا يعيها الاجاهل والكلام على عصا نبي الله سليمان عليه السلام وانه من أنبياء المعجم |
| | | | الكلام على عصا موسى عليه السلام وما في ذلك من ابراهيم العظام . |
| | | | استطرد لذكر الشجرة وانها أصل العصا والكلام |

- ١٧ فضل الشجر المتفرع عليه فضل العصا
كلمة لجبل البصرى حين شكوا الدهاقين
اليه شر الحجاج ، كلمة يزيد بن المفرع : (العبد
يقرع بالعصا) واحتذاء الشعراء حذوه
ومن باب الانتفاع بالعصا قولهم : (ان
العصا قرعت لذى الحلم) وشواهد ذلك ،
وقولهم العصا من العصية ، وطارت عصا
فلان ، وفلان شق عصا المسلمين ، واقت
عصاها .
- ١٨ ومن ذلك قولهم عبيد العصا ، ويسمون
صغير الرأس « العصا » ، ويتخذون
المخاصر في مجالسهم كاتخاذهم القسي في
محافلهم
- ٢٠ نوادر وأخبار في العصا وفضلها
الكلام على قولهم : ذلك الفحل لا يقرع
أنفه . حديث الشرق وقد صحب في سفره
فتى يحمل مزودا وركوة وعصا وفيه نوادر
من فوائد العصا المادية والادبية
- ٢٣ ومن جمل القول في العصا شرح قولهم
« خير من تفارق العصا »
- ٢٤ استطراد لذكر (إصبع حيدان) احد
ظراف العرب
- ٢٥ ذكر الامم التي تقاتل بالعصا . الامثال
المضروبة في العصا وما يتبعها من النوادر
والشواهد
- ٢٨ ومن طرف الاخبار شرط الراعى على
صاحب الابل . صفة عصي أهل المدينة .
استطراد لذكر الدبوس وأنه شبيه بتلك
العصا
- ٢٩ تفسير قولهم تركب العصا الى الخوض .
خبر استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما
- ٣٠ تهديد الحجاج لانس بن مالك ، أيسات في
العصى تجرى مجرى الامثال
- ٣١ مقطعات من الشعر في مديح العصا . كلمة
الساجور ومعناها . قولهم في الزمارة
قولهم في الانساء وهي العصا وتفسير قوله
تعالى نسيامنسيا
- ٣٣ ذكر الخيل التي تسمى بالعصا ، ومعنى
قولهم لو كان في العصا سير . الكلام على قوله
تعالى ولي فيها ما ترب أخرى
- ٣٤ ذكر المحتاجين الى العصي من الصناع
وغيرهم . الكلام على قضيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
- ٣٥ مقطعات من الشعر في صفة قناة
الرقاشي يصف قناة تبرى منها القسي ،
ولحمد بن يسير في نوع آخر منها
- ٣٦ الاسدي يشبه خطيبا صار فيه انحناء من
طول قيامه ، وانعيره في غير هذا المعنى ،
وقولهم فيمن لم يكن معه عصا فهو باهل .
- ٣٧ الكلام على ارتفاع العرجان بالعصى ،
وكتاب العرجان للمؤلف ، وذكر طائفة
من الشعراء العرج ، ومقطعات لمن أقام العصا
مقام الرجل
- ٣٩ الكلام على قولهم : اعتصى بالسيف
كتاب لعمر بن العاص وفيه : كأنهم
دود على عود . قطعة شعر لوائلة السدوسي
يذكر فيه اعداء المنبر والقضيب
- ٤٠ مقطعات في الهراوة ، وفي صنوف من العصي ،
وشعبها
- ٤٢ ماقيل في معنى البرى ، والدود بالعصا ،
والضرب بها والدونة وثنى الغصن الى
غير ذلك

- ٤٣ قطعة لجرير في هجاء بني حنيفة وتشبيه
سيوفهم بالخشب
- ٤٤ الكلام على الحجن . ذكر العصا قوس
شبيب الطائي وخبر هروبه
- ٤٥ مقطعات في معان مختلفة من معاني العصا
- ٤٧ عودا على ذكر مطاعن الشعوبية ونقض
حجبتهم ، فمن ذلك عصا سليمان عليه السلام
وانها كانت لانفارق يده ، ومن ذلك اتحاد
الرهبان لها . استطراد لذكر السمّة والحليّة
والاستشهاد على ذلك
- ٤٨ الكلام على قوله تعالى : « سيّاهم في
وجوههم » . وان من سيّاه العرب
العمة والمحصرة ، واهما من لوازم الخطيب ،
الكلام على شكل القنّاة والقضيّب .
- ٥٦ عوداً على وصف النعال . الرقاق منها ،
والمقنوبة . استطراد على بني سدوس ورؤسائهم
في اول الاسلام
- ٥٧ مدح النعل بالجودة والكلام على الصلابة
بالنعال
- ٥٨ مقطعات شعيرة لمحمد بن يسير ، وخلف
الاحمر ، وكثير تتعلق بالنعال
- ٥٩ كلمة لعلي في صمصمة بن صوحان . رجوع
الى الكلام في العصا . حديث دابة الارض
ويدها عصا موسى
- ٦٠ الكلام على السواك وانواعه وانه من
العصا . عودا على الازياء وعاداتهم في
الخفاف والفلاس ، وفي العمم ، اختلاف
الازياء بحسب المراتب والوظائف . ملابس
اصحاب السلطان ومن دخل الدار منهم .
التعظيم وزى مجالس الخلقاء . ملابس
الشعراء
- ٦١ زى بشار الاعمى . اشارات المتكلمين
بالعصا . وشواهد من الشعر في ذلك . حمل
العصا والمحصرة للخطبة واختصاص خطباء
العرب بذلك
- ٦٢ اشارة النساء في المناحات . ازياء في كور
- ٤٩ الكلام على العصى وما يكون منها . قطعة
للقاشي ينعث قوسا ، ولا آخر فيما يقارب
ذلك
- ٥٠ ذكر غزوة النبي صلى الله عليه وسلم وسيّاه
أهل الحرم . مخالفتهم في سمات الابل والغنم .
الكلام على الفرقاء من الابل والفحجيل
منها
- ٥١ الكلام على الازياء واختلافها باختلاف
المتزى بها . قطعة لابن الاسات يذكر بها
ابو احيحة والبختري . كلمة للاحنف فيما
فيه بقاء العرب . قولهم في النعال
والخفاف
- ٥٢ كلمات لهم في العصابة والعمامة . معنى
قولهم سيد معمم . ابو الاسود الدؤلي يذكر
مرافق العمامة . سيّاه فرسان العرب في

عمر : الناس طالبان ، وله عنه في قراءة
الناس القرآن ، وكتب الى عمر بن عبد
العزيز يحذره الدنيا . ابو حازم الاعرج
يصف الدنيا

أبو حازم الاعرج وبعض ملوك بني مروان ،
وللفضيل بن عياض يعني ابن آدم ، وناجس
يذكر في الاستعداد للموت ، ولعيسى بن
مريم سلام الله عليه يصف أولياء الله

كلمة لابي الدرداء في الغضب ، ولغيره في
ذلك ، ومثلها لعل ينصح الاشتر ، ولعمر
ابن عبد العزيز في الصبر ، ولعمرو بن عبيد
وقد حضرته الوفاة . ولعثمان مع اعرابي

اعرابي وامرأة له يذكران حالتهما وحالة
بنو مروان . عمر بن الخطاب يحذر التلبي
بالناس والاعراض عن صلاح النفس .
عامر بن عبد قيس يصف حال الدنيا ،

ولعمر بن عبد العزيز مع القرظي ، ولابي
نكر وعثمان عند ذكر الموت . سليمان بن
عبد الملك وقد أعجبه زيه . لبعضهم في
الاعتراف

كلمة للحسن البصري في الايمان . أبو ذر
الهمداني وقدمات ولده ذر فوقف يؤنبه
ويترحم عليه . كلمة لحرقه ابنة العمان في
الفرح والحزن . لاعرابية نظرت الى

امرأة حولها عشرة من بنيتها . حديث
أسرعكن لحاقبي أطولكن بدا ومعنى طول
اليد . كلمة للحسن في النعمة وتبعها . خبر
ابن شرملة وتولية النضاء

كلمات للحسن البصري في الخوف ،
ولقتادة في النية ، وللحسن أيضا في تساوى
الناس بعد الموت ، ولغيره في مثل ذلك

العمامة والقلانس . تقتنع بني هاشم اقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم وان طرحه من
الابتذال . الكلام على الزايات والاعلام
اجماع الامم على اطالة الشعور للتفخيم

تشبيه المتكلم ويده المحصرة كالمغني يوقع
بالقضيبي . استطرد على امثال تضرب لعصا
الاعمى واشباه لذلك : اهداء أبو العتاهية
انواع من العصي للمأمون

الكلام على الشجرة التي نودى منها موسى
: مقطعات في معان مختلفة للعصا وضروب
من الامثال

كتاب الزهد وابتدأه بشيء من كلام
السالك فيه

كلمات في حالات مختلفات للحسن البصري :
وليونس بن عبيد ، ولابن سيرين ، ولابي حازم
الاعرج ، ولعمر ، ولابن ضبارة ، ولزياد عبد عياش
مع عمر بن عبد العزيز ، ولسالم بن عبد الله
مع هشام بن عبد الملك ، ولابي الدرداء ،
ولابي حازم أيضا

موسى بن داود يرفع حديث (النظر الى
خمسة عبادة) . كلمات لاس ، وللجماز في
الصوم : مرة الهمداني وكثرة تنفله
واستطرد لذكر قتال الخوارج واللصوص .

كلمات في الجزع والفرق والهـم
من وعظيات الحسن البصري الطويلة
وللحسن أيضا في قوله تعالى : « الهاكم
التكاثر » . وله يعظ أهله

وله رحمه الله في حقيقة الايمان ، وفي
الكسب الطيب ، وفي العلماء ، وقوله
بنى ، ابن آدم ويحذره
وله رحمه الله في يوم فطر ، وله يحدث عن

ولحمد بن علي في الزهد: ولحمد بن واسع
يشمى. نادرة بين الخزيي وأنس بن أبي
شيخ: كلمة للحسن بن أبي الحسن وقد
هني بولد ولده

كلمة للحسن في الخوف والامن، ولعون.
ابن عتبة في الحسنة بعد السيئة، وللحسن
في الحجاج نحووق به: لخالد بن صفوان
في الزهد، وللحسن أيضا في ترك الشهوات
ولبعض العلماء يصف سوء حال ابن عيسى
الاعلى. كلمات في اشر الناس. ابو العلاء
التيمنى وقد حضره الموت. حلة العباس بن
زفر في ظلمه، وجري في قدفه المحصنات
كلمات ووصايا في الزهد بالدينا والاعقل
منها. كلمة لعمر بن عبد العزيز من ادب
الجلس. قولهم في جهد البلاء وما في معناه
قولهم في الخوف. قولهم في اشد عذاب
أهل النار

كلمة له صلى الله عليه وسلم في اللعب في
في الصلاة: كلمة لازدشير في الكريم
واللثيم. كلمات لواصل بن عطاء، ولعامر
ابن عبد قيس في الجوع والشبع: بيت
من الشعر في صائم: وآخر في مسجون.
كلمات لابن جعدة، ولرابعة القيسية في
العمل. محمد بن كعب يعظ عمر بن عبد
العزيز، ولعبد الله بن المبارك. ابو بكر
يوصي خالد بن الوليد رضي الله عنهما -
رجل يستوصي داود الطائي

بونس بن عبيد يصف الحسن البصري -
اعرابي يدعو بالمغفرة. كلمات في التعزية
للزهاد. ابو هريرة يعظ مروان وقد رآه يبنى
داره. كلمة لشاعر في عمر بن خولة وكانه

خير صعود غنيمات الشامدي على سرير
كسرى. على كرم الله وجهه يسلم على
المقابر. نظلة في دار المور ياني. عمر بن
الخطاب وقدمر يقوم يتمنون فتعنى معهم

كلمات لابي بكر رضي الله عنه. ولعاذ،
ولابي الدرداء، ولاياس بن قنادة، ولابي
حازم الاعرج في ذكر الموت والاتعاض
به. بعض الطياب ينشد في ابليس وخبشه:
كلمة لابي ذر في القوام بين الشيتين

كلمة للحسن في التواضع، ولداود عليه
السلام في الدعاء، ولغيرهما في غير ذلك

عمرو ومعاوية يتواصفان الزهد بحضرة
الزهرى، ولاعرابي يذكر رحمة الله، ولابي
بكر في مثل ذلك: كلمات في قول (لا)
على رضي الله عنه وقد دخل المقابر

ابو سعيد الزاهد يذكر محاورة بين عيسى
عليه السلام واليهود: كلمات في الاجل والامل:

عبدة التقوى وتشده على نفسه بالصوم
والصلاة. كلمة للحسن في العالم والمابد،
ومثلها لمسلم بن بدر، ولعبادة بن الصامت
ولغيرهم في غير ذلك. امانى عمر بن الخطاب.
ولعمر بن قيس وقد ذكر العراق

كلمة لمؤرق العجلي، وللربيع بن خثيم:

بعض الملوك يستندم الدنيا: سعيد بن أبي
عروة ومحمد بن علي في اطعام المساكين:
تمنى يزيد الرقاشي: أم الدرداء تصف دواء
لقسوة القلوب: الشعبي يخاير بين علقمة
والاسود: غالب الجهمضي وشدة بكائه:

كلمات للربيع بن خثيم في تشده بالزهد،
ولابي حازم في التقوى
كلمة للمزني في الكف عن المعاصي.

ناسكا

- ١٨٧ باب (من الزهد) يثان لحمد بن يسير يعني
بهما نفسه ، ولا آخر في الجود بالموجود :
كلمة لابن المقفع في معنى ذلك . كلمة
لمطرف بن عبد الله في الرجل يكون أشد
حبا لصاحبه ، ولعيسى صلوات الله عليه
وقد سئل من نجالس . زهد كهمس العابد
خبر أبي المهال مع السكن الحرشي
١٨٨ أبيات لمساور الوراق يوصي بها ابنه . مواعظ
من الشعر في الاستعداد للموت . عثمان رضى
الله عنه ومحافظته على المصحف
١٨٩ مواعظ في ضروب مختلفة نثرا ونظما أكثرها
في ذكر الموت
٩٠ كلمة لحمد بن المنتشر في الرجل اذا ايسر .
مقطعات من الشعر أكثرها لابي العتاهية
في الموت وما في معناه
٩١ قطعة من لامية السموأل بن عاديء . مقطعات
للريبع بن أبي الحقيق تتصل معنى ما قبله
٩٢ سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يمدح عمر بن
عبد العزيز ويشكره . مفردات له تلحق
بالزهديات
٩٣ عبد الملك بن مروان كتب لابنه مسلمة وقد
استبطأه في مسيره الى الروم . شيء من خبر
مسلمة وكان شجاعا خطيبا : بعض الاعراب
يهجو قوما ، وآخر يمدح قوما
٩٤ كلمة لابي سعيد الزاهد في العافية ، ولعيسى
ابن مريم سلام الله عليه في المال : ولا يي حازم
في الزهد : ولا يي ذر في التفضل من الدنيا :
ولعمر بن الخطيب من الوصايا والآداب
العامه
٩٥ زهاد الكوفة . مقطعات من الشعر تذكر

الموت والفناء

- ٩٩ كلمات في معان مختلفة تلحق بالمواعظ
والزهديات لعلى بن موسى ، ولا يي واسع ،
ولا يي وائل الهشلي : ولحكيم بن حزام ،
ولسفيان الثوري ، ولعمر بن عبد العزيز ،
وللحسن بن زيد بن علي
١٠٠ مقطعات من الشعر في معنى ما تقدم لبشار بن
برد ، ولحمود الوراق ، ولا يي نواس
سعيد بن ربيعة يشكو كبره وإدبار جسمه ،
وللطرماح في هذا المعنى ، ومثله لآدم بن عبد
العزيز
١٠١ مقطعات من الشعر لمروءة بن اذينة ،
ولللخشاء ، ولا يي النجم ، وللسليمان بن
الوليد ، ولا آخرين في معنى ما تقدم
١٠٢ اخلاط من شعر واحاديث ونوادر
احاديث من اخبار الحمقين . كلمة لعلى
يخطب بها الحارث بن حوط اللبثي
١٠٣ كلمة من لحن الفول لأميرة قسامة بن زهير .
ولرؤبة وقد سئل ما بقي من باهك . نوادر في
شؤون مختلفة . نادرة في شواذ لغات القبائل
وان قريشا فصيح الناس . قطعة من الرجز
في بني تميم
١٠٤ رسالة ابن سيابة ليحيى بن خالد بن برمك
محاورة بين زفر بن الحارث وعبد الملك بن
مروان . كلمة لاسلمان بن سعد في الكذب
اربع خصال من الأسود . مقطعات من
الشعر في معان مختلفة ونوادر شتى
١٠٥ خبر عبد الله بن عباس في سفارته بين علي
والزبير رضى الله عنهم
١٠٦ يثان لجريمر من جيد شعره . أبيات لان آخر
ولغيره ونوادر في الجنون وما في معناه

- ١١٥ وصية عبد الملك للوليد ومخالفته فيما أوصاه
ابو نجيعة في معنى قوله تعالى وكذلك جعلناكم
أمة وسطا
- ١١٦ مقطعات من الشعر في معان مختلفة ونوادر
من اخبار شتى
- ١١٨٢ كلمات لا عرابي وقد قيل له ما عدت
للشياء . قطعة من الشعر لمن بن اوس
- ١١٩ ذكر ما قالوه في المهالبة من المقطعات
الشعرية
- ١٢٠ ومن هذا الباب قول اعشى همدان في خالد
ابن عتاب : ومن شكاه قول الحسين بن
مطير في معن بن زائدة
- ١٢١ قطعة لمسلم بن الوليد في يزيد بن يزيد .
ذكر حروف من الادب من حديث بني
مروان وغيرهم
- ١٢٢ مقطعات من الشعر لابن قتيبة ، ولحماد
عجرد ، ولسويد المرادي في معان مختلفة .
- ١٢٣ مقطعات تدخل في باب العصا . ونوادر في
معان مختلفة المطالب
- ١٢٥ عشر خصال في عشرة اصناف من الناس
اقبح منها في غيرهم
- ١٢٦ ومما يزداد في باب العصا قول جرير . ومن
قيسح الهجو قول الحسن بن عرفة
- ١٢٧ نوادر من مقطعات الشعر اكثرها في الاهاجي
والمعاني الغريبة
- ١٢٨ نادرة اشيع من الاطباء ، ومثلها لرجل من
فرسان طبرستان . من شعر كثير في عمر بن
عبد العزيز
- ١٢٩ الكلام على قولهم لا وكس ولا شطط وما
قارب معناه
- ١٣٠ كلمة لابن عباس في السلامة ، ولرجل من النخ
- ١٣١ في الاشتر النخعي . كلمة لابن العتاهية
« فانت اليوم أو عظ منك حيا »
- شريك بن عبد الله ينتقص معاوية
مفردات من الشعر في معان مختلفة . عثمان بن
الحويرث يهجو عمرو بن العاص
- ١٣٢ نوادر ومقطعات من الشعر في ابواب متفرقة
قطعة للخزرجي برد بها على صيفي بن
الاسلت . ايات لحبيب بن اوس من جيد
شعره
- ١٣٤ ذكر بعض خطباء الخوارج وعلمائهم
وشعرائهم
- ١٣٥ ابن عباس يصف الخلفاء الاربعة رضي الله
عنهم . كلمات في الادب لمعاوية : وعثمان
ابن العاصي : وهند بنت عتبة : وابن المقفع :
وعمر بن مسعدة
- باب في ذكر صدر من دعاء الصالحين
والسلف المتقدمين وبعض الاعراب
وبعض الملهوفين والسالك المتبتلين
- ١٣٩ ومن طريق الدعاء جز الكذاب الخومازي
ومثله لاعرابي . خير سعد بن أبي وقاص
وكان يسمى المستجاب الدعوة . حديث النبي
صلى الله عليه وسلم في البراء بن مالك
- ١٤٠ بعض الاعراب وقد وقع في الناس وباء
جارف فقر على حماره يرتجز
- ١٤٣ ومن لطائف نوادر الاعراب دعاء الغنوي في
حبسه
- الكلام على اطلاق الله تعالى اسمعيل عليه
السلام ، امرية على غير التلقين والتعريض
وكيف صار عربيا أعجمي الاوين
- ١٤٧ خير حديث يوم السقيفة بين المهاجرين
والانصار

- ١٤٨٨ كلمة لاني بكر وقد حضرته الوفاة . وصف
الفرزدق لها شميات الكميت . عمر بن
الخطاب وقد سأله بعض ولد عامر بن الظرب
عن حاله في الجاهلية والاسلام . كلمة له
في علياء بن المهيم السدوسي . كلمة معاوية
لعائشة ابنة عثمان رضى الله عنهم
- ١٤٨٩ كلمات تتعلق بخبر على ومعاوية . مقطعات
من نوادر أشعار الاعراب في معان مختلفة
نذكرهم باسمائهم ليستفيد من يرجع الى هذا
الفهرس بالتنقيب عنهم
- ١٤٩٠ لاني العرف الطهوى في الوفاة : والحوادث
ابن حازمة من جيمتيه في مكارم الاخلاق
- ١٥٠ زباني بن يسار في الطيرة . بعض الاعراب
يمدح بعض الفرسان : ولا آخر يهجو تالة بن
مسافر
- ١٥١ بعض الاعراب بصف ناقصة : وآخر يمدح
قومه : ولرجل من محارب بشكوقره ، ولحاتم
الطائي يتمدح بكرمه
- ١٥٢ بعض شعراء اليهود يفخروا : وبعض بني أسد
يمدح محبي بن حيان : ولثروان مولى بني عذرة
يمدح قضاعة : ولا آخر يتمدح باطعام
طعامه
- ١٥٣ ابن عدل يذكر بشرا بسهولة الحجاب : وله في
أبي كلثوم : وبعض الحجازيين يفخروا :
ولحبيب بن أوس من عيون شعره
- ١٥٤ سلمة بن الحارث الانصاري يمدح سبيعا
وقد حكم بين حيين
- ١٥٥ الحضرمي بن عامر الاسدي ومات أخوه فقال
جرء قد فرح بميرائه
- ١٥٦ حريث بن سلمة يخاطب امرأته يتمدح :
ولبعض الخوارج وقد أرادت امرأته ان تمهر
- معه : وغزير بن لوزان في شبيه بهذا
اعرابي أراد السفر فطلبت امرأته ان تكون
معه ، ولعمر بن أبي ريعة في معنى الاول .
سلامة بن جندل وبعث بها الى صمصمة بن
محمود وكان أخوه أسيرافي يده . أوس بن حجر
يشكر ابنة فضالة وقد حبس عندها
- ١٥٧ مفردات للخرمزي : وللأسدي : وللحادرة ،
لمهل ، لاني الموش الاسدي : ولاني
الشليل العنبري في معان مختلفة
- ١٥٨ أبو الطروق الضبي في خاقان بن الاهتم ،
ولمكي بن سواده فيه
- ١٦٠ اللعين المنقري في آل الاهتم : أوحية
المسيري يتغزل : ولاني يعقوب الاورفي
معناه : ولثقفى يتظلم : ولاشجع السلمي
يمدح الرشيد
- ١٦١ لاشجع السلمي يذكر طبرستان : ولعنزة وقد
نفرد بمعناه : وللقمي بعد قتله غالب أبي
الفرزدق : وللهذلي يندب عبد بن زهرة
- ١٦٢ ابن حجرز الباهلي وقد صبح شبيهه : ولا كل
المرار ، وطفييل الغنوي ، وعلمة بن عبدة
في النساء وأخلاقهن . أبو الشغب السعدي
يذكر بني الزهراء
- ١٦٣ أبو حزامه في ابن ناشرة . اعرابي يذكر
امرأته . دريد بن الصمة يندب قتلى
عشيرته . اعرابي يمدح كريم
- ١٦٤ اعرابي : وابن بسير : وللهذلي في المدح من معنى
ما تقدم
- ١٦٥ لبعضهم في مقابلة الشيء بضده : ولا آخرين
في معان مختلفة : ولعامر بن ملاعب الاسنة في
الحلم عن الجاهل
- ١٦٦ أوحية في بعض سادات بني سعد : وله في

- ١٧٧ | **الاحنف** : ولسويد بن كعب يفخر : ولا آخر
بشكو الاخوان : ولا بن الطمجان القيني :
وطفيل الغنوى في المدح
- ١٧٨ | **بعض الكمت** : وأبو خلف بن خليفة :
والراعي : وكعب الاشقرى في بنى أمية
بعض الشعراء أنشد عمر بن عبد العزيز وهو
على المنبر : زيد بن علي يمثل : عبد الله بن كثير
السهمي وسمع عمال القسرى يلعنون عليا وبنيه
على المنابر
- ١٧٩ | **بعضهم في القعقاع بن شور** . حجل بن فضلة
يذكر أخاه ، وله في العدم والقلة : ولا آخر في
الشباب ، ولسعد بن ربيعة يشكو سقم جسمه
الطرماح يشكو هرمه . الاضبط بن قيريع في
الفقر والغنى . اعرابي وقد نحر مائة في جذب
أصحابهم ، وله وقدم أخرى لمخطب قريب من
المنجر . أسقف نجران في تصرف الدهر
- ١٨٠ | **بعض بني أسد** ، ويزيد بن الحكم ، وصفية
في شأن الثقيفة . مزرد بن ضرار يرثي عمر
رضي الله عنه
- ١٨١ | **سحيم بن وثيل** في معاقره الخمر ، ولا آخرين
في معناه . أبو حفص القرقي يشكو غربه
فتى من ولد يقطين يدم الخمر فقال يذكر ادمانه
الخمر ويذكرهم . المنخل الشكرى في الخمر
- ١٨٢ | **كلام الجاحظ** في المنصور وحديث قتله أبا مسلم
الخراساني
- ١٨٣ | **بعض حال المهدي** مع جاريته جوهر
بيتان لحمزة بن يعقوب يمدح بهما سليمان بن عبد
الملك وكتبهما الرشيد . خير المنصور مع ابن
هرمة
- ١٨٤ | **ولا آخر** يذكر حالة سكره . السحيمي :
وان كناسة يتمدحان في البشاشة . عبد
الرحمن بن الحكيم يدم الخمر
- ١٨٥ | **الرمح بن ميادة** : وآخر يتمدح الخمر . بعض
الروافض في مرسى . بعضهم في البرامكة
- ١٨٦ | **أبو الهول في جعفر بن يحيى** . بعض الشاميين
ينبئ المروانيين ويذم البرامكة . سهل بن
هارون ، وحسان بن حسان في يحيى بن خالد
- ١٨٧ | **العتابي والحسن بن هاني** في الرشيد
- ١٨٨ | **ابن حفصة** . وسلم الخاسر . والحسن بن هاني
ومعدان الاعشى في أولاد يحيى بن خالد
البرامكة
- ١٨٨ | **ذكر بقية كلام البوكي** والموسوسين والنفاسة
والاغبياء وما ضار عدلك وشاكه
أدركه لا بن أبي علقمة مع بنى ناجية . صير في

- ومستلف . بعض الملوك وشطر محبي .
 أعرابي وامير . مجنون يشهد على زاني .
 أعرابي يخصم امرأته الى السلطان
 المهلب وابن حمزة القشيري . الحجاج والحكم
 ابن ايوب . كلمة لعلى في بيت شعر المزار بن
 منقذ . ابن صديقة وخف . اعرابي والرق
 أعرابي ونحاس
 خير زيد بن كثوة في قصمه . احق الشعراء .
 أعرابي وابن مقرون . أعرابي وبعض
 الغواء . احد وجوه البصرة وجارله
 نوادر لولي البكرات : ولقاسم التمار
 سفيان السدوسي وما شاء الله المنجم . خير
 غلقاء بين الحارث الموسوس . خبر نائك
 الكلبة . نادرة لقاص اعمى . نوادر أبي شيبان
 خير علي بن اسحاق الجنون وتسميته مقوم
 الاعضاء
 ومن النوكي كلاب بن ربيعة : وبهس :
 والحضري : وحيان البزار : والصغدي
 الحارثي : والبكر اوى وشيء من نوادرهم .
 هشام بن عبد الملك واحق
 خير الوليد بن القعقاع واستسقائه في كل
 خطبة . خبر ابي عقيل وابن حنتمة : خير
 ابن يحيى الاسدي احد اللحنين الاشراف .
 مقطعات من الشعر في الحق ومن
 في معنهم
 مشاهد الحانين . تصدير للجاحظ في
 وصف رواة الاخبار وطبقاتهم ورغباتهم
 نوادر في الكني
 خبر أبي موسى بوش القصاص . نوادر الجاحظ
 مع غلامه قبس .
 الكلام على حديث « إنا معشر الانبياء بكاء »
- وفيه بحث مسهب جليل في الكلام على الايجاز
 والاسهاب والرد على متاولي الحديث
 الكلام على تفضيل الشعر والخوف منه .
 حديث بني ضرار الرجاز وأهمهم أم أوس
 خير بني نمير مع جرير : والحطبات : وظلم
 البراجم : وبنو العجلان وما لحق بهم من العار
 بايات من الشعر قيلت فيهم
 تسمية القبائل التي سلمت من الهجاء نحوها
 وقتلها . تسمية القبائل التي لم يضرها الهجاء .
 خير فزارة وما رميت به من أكل اير الحمار
 ذكر خصائص عكل وشرفهم . خير شعيب بن
 سهم وأوس بن حجر الشاعر
 خير مخارق بن شهاب مع محمد بن المكبر الغنيري
 الشاعر . خير ليلى بنت النضر مع النبي صلى الله
 عليه وسلم
 خير عبيد يغوث الحارثي مع بني تميم : كلمات
 لعبيد بن أبي عتبة : ولصحاح العبدى
 في الشعر والبلاغة : حديث أبي الحويرث
 السحيمي مع حمزة بن يرض
 حديث الاعرابي وجارية من رهطه وقد
 ولدت له جارية
 ايات لمسلم بن الوليد في العتاب : قطعة
 لبشار في الشورى : ولا آخر يفتخر
 مقطعات في الهجاء لاعشى همدان في خالد
 ابن عتاب : ولا آخر في غيره : ولبعضهم
 في مروان . ولا بن قتان الحارثي
 ولثابت قطنة في بعض بني المهلب : ولا بن
 سيجان في بني مطيع العدويين : ولا آخرين
 خلف الاحمر يطري بيت امرئ القيس
 له ايطلاطي البيت : بعضهم يذكر الفقر :
 عبد العزيز بن زرارة يصف شدة نزلت به :

- ٢١٢ الاشهب بن رميلة يذكر قومه : البديع في الشعر وانه مقصور على العرب وذكر شعراء غلب عليهم البديع
- ٢١٣ مقطعات لكعب بن عدى : وزفر بن الحارث : ومبذول العذرى
- ٢١٤ بعض الشعراء يهجي في رزين : رقيقة بنت المطلب وجوارها في النبي صلى الله عليه وسلم : حسان بن ثابت ويضاف الى باب الخطب
- ٢١٥ سلمان بن عبد الملك وقد دفن ابنه أيوب : الحجاج وأخير يموت ابنه ثم أخيه معاوية يتمثل في ابن بديل : ويتمثل وقد تعرى فرأى هزاله : عبد الملك حين وثب بعمر وبن سعيد : معاوية والحسن رضي الله عنهم : بشار في الصحبة
- ٢١٦ مقطعات في معان مختلفة أكثرها للأعراب
- ٢١٧ بزرجمهر : والاحنف والشعبي : وبعض الشعراء في الحسد والحسود : عمرو بن عبيد بحضرة المنصور : أعرابي يسأل : مفردات من الشعر في تكافؤ المتقائلين بالقتل
- ٢١٨ بعض العرب وقد سئل عن العقل : جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله : سويد بن الصامت في الصديق يظن غير ما يظهر : مفردات من الشعر في جملة معان : عبيد بن الأبرص في الغريب والقريب
- ٢١٩ كثير في الشيب : السموأل من لاميته : حسان بن ثابت : وشار بن برد : ومزاحم العقيلي في معان متفرقة
- ٢٢٠ شداد بن أوس وقد أمره معاوية بانتفاص على : معاوية وتأديسه لجلسائه : وله يذكر
- ٢٢١ جاهل أهل سبأ معاوية يؤمن بنته وقد سقطت : وله وقد بلغه وفات الحسن : امرأة توصى ولدها وقد أراد سفرا : الرقاشي وأعرابي من بني تميم وقد خطب اليهم
- ٢٢٢ المنذر بن المنذر يوصي ابنه النعمان في محاربة غسان : كلمات في تعزية الملوك .
- ٢٢٣ مفردات من الشعر يتمثل بها : كلمة لعمر في التذكير : زهير في حضرة عبد الملك بن مروان : ابن عباس يذكر أبا بكر رضي الله عنهما
- ٢٢٤ مقطعات من الشعر وقطع نثره تروى عن الأعراب في السؤال والدعاء
- ٢٢٥ مقطعات من مختار شعر الطائي
- ٢٢٦ مقطعات من الشعر الذي لا يحط في الهجاء ولا يرفع في المدح
- ٢٢٧ التباين بين الشعراء والخطباء : الشعراء الذين لا يحسنون الرجز : ومن يجمعهما معا : ذكر طائفة من الشعراء الخطباء
- ٢٢٨ الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة : ولمسلم يرثي يزيد بن مزيد : الرقاشي يعاتب : الأبريد يرثي أخاه
- ٢٢٩ قطعة لأحمد بن عجل في الرثاء : معن بن زائدة والمنصور : كتاب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد في خروجه عليه وجواب عمرو له
- ٢٣٠ عمر بن عبد العزيز يرد على عمر بن الوايد وقد نظم له : عبد الملك بن مروان وتيقظه : أعرابي عرض لعبته بن أبي سفيان : أعرابي يعيب قوما بجاعة بن مرار يخاطب أبا بكر الصديق : أعرابي يسأل عمر بن عبد العزيز :

ففيهم أقبح منها في غيرهم : بعض الاعراب
يصف فرسا

يحيى بن منصور ريمزى سليمان بن علي : خلف
الأحمر ينعي موت المنصور في حلقة يونس . رجل
يخاصم امرأته بحضرة شريح القاضي . الحجاج
وقد طلب من يتغدى معه

صعصعة بن صوحان ورجل يستوصفه
الأرض : بيتان لبشار بن برد : الحجاج وكتب
الى عبد الملك يصف له المطر

أبان بن الوليد وإياس بن معاوية : اعرابية
تترحم على ميت : ابن الزبير يدافع معاوية في
عهد يزيد : اعرابي يعاتب اباه : كلمات
عن بعض الحكماء : خالد بن صفوان يؤ بن
صديقاه

اعرابي يسأل : علي يقرض صعصعة بن صوحان :
عبد الملك بن صالح بوصى ابنه :

كلمة للمدائني في الصديق : ولعبد الملك بن
صالح في الظلم : ولعمر بن الخطاب في
الاحق . عشر خصال في عشرة من الناس هي

آخر الكتاب وآخر الفهرست والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

جدول الخطا والصواب

الجزء الثالث

من البيان والتبيين

ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ	صواب
٢ ٢٠ وخطهم	وخطهم	١٩ ٢ ييض محافره	يبض محافره
٣ ٩ وأتخضب	وتخضب	٢٤ ٢٢ اللاصع	الباصح
٣ ١٣ صعر	صعر	٢٦ ٥ ذبوا	دبوا
٣ ١٧ أطلنا	أطلنا	٢٦ ٦ الإلعم	والألعم
٤ ١٢ امرؤ	امرؤ	٢٦ ٦ يا لعم	يا لعم
٤ ١٥ ابن	ابن	٢٦ ٧ ليردّها	ليردّها
٤ ١٩ خدّاش بن ليبد	خدّاش بن بشر	٢٦ ١٢ متهم	متهم
٤ ٢١ امرت حبالى الخ	(استمرقواذى واستمرغرى)	٢٦ ١٤ ١٥ ١٦ حوان ، دوان ، روان	حوانى ، دوانى ، روانى
٥ ٢٤ الهزبذة	الهرزبذ	٢٧ ٨ الغرائب	الغرائب
٦ ١٤ أو بداهة	أوبداهة	٢٧ ١٠ غرب	غرب
٧ ١٢ الراجل	الراجل	٢٧ ١٦ اصبون	أصبون
٧ ١٩ ثلاث أشياء	ثلاثة أشياء	٢٩ ١٤ الفت	الفت
٨ ٥ ياشدة	ياشدة	٢٩ ٢٠ المستها	لمستها
٨ ٨ عنهم	عنهم	٣٢ ١ وكم عائدوكم	كم تعمل عمل رب
٩ ١٢ فردهم شهباء ملومة	فردهم شهباء ملومة	زائر	فيخض ما بعدها
٩ ١٤ هزيم كما	هزيم له	٣٥ ٨ مغرب	مغرب
٩ ١٥ ذواب	ذواب	٣٨ ١٤ ننصب	تنصب
١١ ١٥ ذواب	ذواب	٣٨ ١٦ صنف	وصف
١٢ ٢ ولاحقها	وناحقها	وكننت امشى	هذا البيت ليس من
١٦ ٢ للقوين	للمة وين	على رجلين	هذه الايات وهو
١٨ ١٨ عصي	عصى	٣٩ ٢ معتدلا الخ	لابى ضية انظر
			البيتين الاتيين فى
			هذه الصحيفة

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
وَيُطْعَمُونَ	٩ ٨١	الظَّاهِرِ	٨ ٣٩
لَمْ نَخْلُقْ	١٢ ٨١	وَالْمَطَرُ	٩ ٤٠
أَنْ تَكُونُوا	٢٦ ٨١	أَإِذَا	٩ ٤٤
وَحَدِيثٌ	١٦ ٨٢	نَحْنُ	٢ ٤٧
الْمُحْضَنَاتِ	١ ٨٤	نُفَعًا	١٥ ٥٠
لَا ابْتَدَى	٢ ٨٤	تَذِيلٌ	١ ٥٦
وَقَدْ	٨ ٨٤	سَيِّجَانٌ، نَفَرَةٌ	١ ٥٢
فِي الْمَقَابِرِ	٧ ٨٥	دَرْفَشُ الْقَلَنْسَى	١ ٥٢
الْقَرْطَى	١٨ ٨٥	أَنْ كُلَّ	٢ ٥٢
بِالْيَسِيرِ	١ ٨٦	جَنَّةٌ	٥١ ٥٢
الْخَمِيسِ	٢٥ ٨٦	دُفَعْنَا	٩ ٥٥
وَمَكْثَرٌ	١١ ٨٧	قَدِيمٌ نَعِيمٌ	٧ ٥٦
الْمُهَالِ	٢٢ ٨٧	مَرْدَاسٌ	١٥ ٦٣
الْغَنَوِيُّ فَاجْلِسُ الْغَنَوِيُّ فَاجْلِسُ	٥ ٨٨	عَدُوُّكَ	١٩ ٦٣
مِيتَةٌ	١٢ ٨٨	سَبِيئَةٌ	١ ٦٤
مَرٌّ	١٠ ٩٠	أَنْ أَمْرًا	٢٣ ٦٦
لِلَّهِ	١٤ ٩١	أَمْرًا	٢٤ ٦٦
شَبَابٌ	٦ ٩٤	عَلِمَهُمْ	٢١ ٠٧
وَتَشْرِقُ	١ ٩٦	لِنَفْسِكَ	١٨ ٧٣
شَا مِيَّةٌ	١ ٩٧	غَاثِرٌ	٢ ٧٤
أَرْفَعُوهَا	٢ ٩٧	لَيْلًا	٦ ٧٤
صَلَوَاتٌ	٩ ٩٧	خَارِجَةٌ	١٣ ٧٤
وَكُلُّ ذَاهِبٍ	١٩ ٩٨	بَيْنَهَا	١٢ ٧٥
أَشَدُّ	١١ ٩٩	فَتَكَانَتْ	١٥ ٧٥
وَالسَّهْمَانِ	٢٢ ٩٩	فِيهِ	١١ ٧٦
مُحْيِلٌ	٢ ١٠٠	فَذَكَرَتْهُ	١١ ٧٧
دَرٌّ	١٨ ١٠٠	تَاهٌ	٢٢ ٧٨

ص سطر	خطا	ص سطر	خطا	ص سطر	خطا	ص سطر	خطا
١٠١	يائى	١١٦	المهال	١	المهال	١٠١	يائى
١٠١	انما السالم	١١٦	شريك	٢	شريك	١٠١	انما السالم
١٠٢	وتصبر	١١٦	ابوكا	٣	ابوكا	١٠٢	وتصبر
١٠٣	والانس	١١٦	اشياه	٥	اشياه	١٠٣	والانس
١٠٤	السهم	١١٦	عند امرئ	١٠	عند امرئ	١٠٤	السهم
١٠٤	ليس دواء	١١٦	منا بها	١١	منا بها	١٠٤	ليس دواء
١٠٥	المرواة	١١٧	كن	١	كن	١٠٥	المرواة
١٠٦	وضم	١١٧	السد	٨	السد	١٠٦	وضم
١٠٦	بهز هاز	١١٧	للمرء	١١	للمرء	١٠٦	بهز هاز
١٠٧	من	١١٨	ما يريد	٢	ما يريد	١٠٧	من
١٠٨	العراق	١١٨	بدائم	٥	بدائم	١٠٨	العراق
١٠٩	ذلك الكبير	١١٨	العشيرة	١٤	العشيرة	١٠٩	ذلك الكبير
١٠٩	غزوان	١١٩	تقلبه لينخبر	٨	تقلبه لينخبر	١٠٩	غزوان
١٠٩	اعطيت	١١٩	فتخير	٨	فتخير	١٠٩	اعطيت
١٠٩	اعيا	١١٩	مثل	٢٠	مثل	١٠٩	اعيا
	هذا الشطر من	١٢٠	بناء	١٥	بناء		هذا الشطر من
	البيتين اللذين قدما	١٢٠	بائى	١٦	بائى		البيتين اللذين قدما
١١٠	وليس من هذين	١٢١	وقد	٣	وقد	١١٠	وليس من هذين
	البيتين	١٢١	تضمضمعا	٦	تضمضمعا		البيتين
١١٠	ضممتها	١٢١	بيرذعة، لاخطار	١٠	بيرذعة، لاخطار	١١٠	ضممتها
١١١	حنيت، نجنبك	١٢١	تقصت	١٢	تقصت	١١١	حنيت، نجنبك
١١٣	الشكوى	١٢١	ضباعى	١٧	ضباعى	١١٣	الشكوى
١١٣	معصب	١٢٢	غبراء	٦	غبراء	١١٣	معصب
١١٤	بدالك	١٢٢	خبراً	١٧	خبراً	١١٤	بدالك
١١٥	علينا	١٢٣	اى تشمى	١	اى تشمى	١١٥	علينا
١١٥	الشدقين	١٢٣	اميس	٦	اميس	١١٥	الشدقين
١١٥	قمص	١٢٤	قلا	١٧	قلا	١١٥	قمص

صواب	ص سطر خطأ	صواب	ص سطر خطأ
مسألة	٣ ١٣٢	لأبأنتكم	٣ ١٢٥
نأسو	٤ ١٣٢	بها	١٣ ١٢٥
جبهة	٩ ١٣٢	مأبلى	١٨ ١٢٥
هرمة	١٩ ١٣٢	بعضية	٢٠ ١٢٥
عراين	١١ ١٣٣	لهنك	١١ ١٢٦
في جند	١٩ ١٣٣	نطف	١٢ ١٢٦
امر	١١ ١٣٦	يكره	١٣ ١٢٦
وعداؤى رحم	٢٥ ١٣٦	يجي	٢ ١٢٧
وعدواه ، وذى رحم		جوائز	١٣ ١٢٧
مذبح	١٢ ١٣٧	سبد	١٥ ١٢٧
لابن	١٨ ١٣٧	مجب	٢ ١٢٨
يا عاجز	٢٣ ١٤٠	غاية	٥ ١٢٨
منحة	٤ ١٤٣	فتاة	٧ ١٢٨
والا غراب	٢١ ١٤٣	مناهوك	١٣ ١٢٨
والتمير	١ ١٤٤	رقد	٧ ١٢٩
لحي	٤ ١٤٨	وقالوا لوكس	٨ ١٢٩
نعنى	١٠ ١٤٨	السماء	١٢ ١٢٩
لعله : ولا مستنعا	٣ ١٤٩	تاؤا	١٧ ١٢٩
قد	١٧ ١٤٩	شيء	٢ ١٣٠
ابل	١ ١٥١	بدا نا	٤ ١٣٠
عصية	١٠ ١٥٢	ثم	١٧ ١٣٠
صب	١٣ ١٥٤	كذاك	١٨ ١٣٠
اورث	٢ ١٥٦	البكاء	٢٠ ١٣٠
فتلبس	١٧ ١٥٦	كويكب	١ ١٣١
منسى	٦ ١٥٨	أصاني	٢ ١٣١
فائنوا	١٢ ١٥٨	و بقيا باننى	٢ ١٣١
فتاب	١١ ١٥٩	حزم	١٥ ١٣١
ذا	١٥ ١٦٠	غيره	١٧ ١٣١

ص سطر خطأ	ص سطر خطأ	صواب	صواب
١٦١ ٥	١٦٣ ١	فترى الذباب	الرواية المشهورة
بها يغنى وحده	السواح	وخلا الذباب بها	وعز المصاب
فليس بنازح	١٥ ١٦٣	السواح	أبوا
١٦٣ ١٤	٨ ١٦٥	وعز المصاب	عر. ح
١٦٣ ١٥	١٣ ١٦٥	أبوا	فا
٨ ١٦٥	١٧ ١٦٥	عر. ح	يستعن
١٣ ١٦٥	٦ ١٦٦	فا	تستعن
١٦٥ ١٧	١٩ ١٦٦	يستعن	نفر دى السؤدد
١٦٦ ٦	٧ ١٦٧	نفر دى السؤدد	وفي
١٦٦ ١٩	١٦٧ ٧	وفي	قرينه
١٦٧ ٧	١ ١٦٨	قرينه	لم
١ ١٦٨	١٧ ١٦٨	لم	خوذة
١٦٨ ١٧	٤ ١٦٩	خوذة	اختر رمى
٤ ١٦٩	٧ ١٦٩	اختر رمى	قطعه
٧ ١٦٩	١٢ ١٦٩	قطعه	من الجوع الخ
١٦٩ ١٢	١٥ ١٦٩	من الجوع الخ	في هذا الشطر تحريف فليحذر
١٦٩ ١٥	١١ ١٧٠	في هذا الشطر تحريف فليحذر	وادنيتهما
١٦٩ ١٥	٣ ١٧٢	وادنيتهما	ثروة
١٦٩ ١٥	٤ ١٧٣	ثروة	وراء
١٦٩ ١٥	١٨ ١٧٤	وراء	فغير
١٦٩ ١٥	٩ ١٧٣	فغير	وحشمة
١٦٩ ١٥	٢٠ ١٧٤	وحشمة	يحبى
١٦٩ ١٥	٨ ١٧٥	يحبى	مبالغ
١٦٩ ١٥	٤ ١٧٩	مبالغ	مناجيا
١٦٩ ١٥	٤ ١٧٩	مناجيا	وفى حسن الخ
١٦٩ ١٥	١ ٢١٦	وفى حسن الخ	وبنى أبى حسن و والدهم
١٦٩ ١٥	١ ٢١٦	وبنى أبى حسن و والدهم	رتب وضعت رتبت وضعت

ص سطر خطا	صواب
۲۱۶ ۸ سلف	اسلف
۲۱۶ ۲۱ وابشت	وابشت
۲۱۹ ۴ شیب	شیب
۲۲۶ ۳ لنورہ	لنورہ
۲۲۹ ۸ بکا	بکی

ص سطر خطا	صوابہ
۲۳۱ ۱۶ فیبتی	فیبتی
۲۳۱ ۲۶ ویغشی	ویغشی
۲۳۴ ۱ الذنب	الذنب
۲۳۶ ۵ تالیفہ	تالیفہ
(تم)	